

الوعيد الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب
مسجد الذي أسرى
من المسجد الحرام

إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ
لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

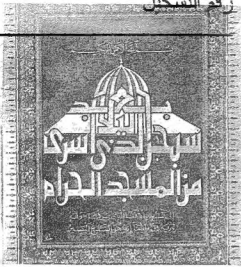
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

دار القرآن الكريم

بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ تَعْمَلُ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
عن قبول طلبات الراغبين في الانتساب لدار القرآن الكريم
للعام الدراسي الجديد ١٩٧٢/٧٣ م ويشترط في المتقدم أن
يكون ملتحاً بالقراءة والكتابة وأن يوضح في طلبه رغبته للانتساب
بالفترة الصباحية أو الفترة المسائية، وتقدم الطلبات
إلى إدارة الدعوة والإرشاد وأشتاد الدوام الرسمي اعتباراً من يوم
١٩٧٢/٧/١ م

مدير الوزارة عبد الرحمن بن محمد

رقم التسجيل



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
 Bibliotheca Alexandrina

الذمن

٥. فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	المصرى
٥. فلسا	الأردن
١٠ قروش	ليبيا
١٢٥ مليسا	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
١ روبية	الخليج العربى
٧٥ فلسا	اليمن وعمان
٥. قرشا	لبنان وسوريا
٤. مليسا	مصر والسودان

الاشتراك السنوى للهيئات فقط

فى الكويت ١ دينار
 فى الخارج ٢ ديناران
 (او ما يعادلها بالاسترلين)
 اما الافراد فيشتركون راسا
 مع معهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد
 وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
 ص.ب ١٣ هاتف ٤٣٣.٨٨ - كويت

الوعى الاسلامى

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

الصفحة الثامنة

المعد الحادى والتسعون

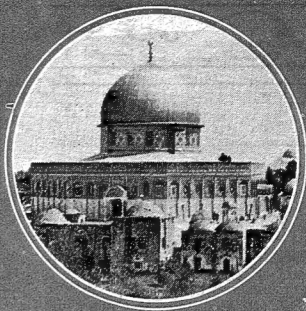
غرة رجب ١٣٩١ هـ

١٠ اغسطس (آب) ١٩٧٢ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
 بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ
 الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية
 والسياسية

من الأسراء والمعراج



تتضمن رحلة الأسراء والمعراج — بعد معاني التثبيت والتكريم لرسول الله صلى الله عليه وسلم — موحيات كثيرة متجددة تهدي المسلمين طريقهم وسط الضباب الذي يلهمهم ، والأعاصير التي تهب عليهم . وفي هذه الكلمة القيمة التي تفضل بها سعادة الأستاذ راشد عبد الله الفرحان وزير الأوقاف والشئون الإسلامية تذكيراً ببعض هذه المعاني :

في رحلة الأسراء والمعراج تجسيد للرباط الروحي بين المسلمين على مختلف أوطانهم وتعدد أجناسهم ، وفي إمامة محمد صلى الله عليه وسلم للأنبياء والمرسلين تأكيد لقيادة الأمة العربية للشعوب الإسلامية ، وفيها إشارة للفتوحات العملية والقيادة الفكرية . وإسراء النبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في القدس ، وكلا المسجدين اتجه نحوهما المسلمون في صلاتهم وثسدوا الرجال اليهما لدليل آخر على الرابطة القوية بين العرب والمسلمين فاحتلال بيت المقدس يؤلم كل مسلم ، وإيقاظه واجب على الجميع ، وإذا لم يستطع العرب اخراج اليهود من الأرض العربية الطاهرة المحتلة ، فلا يمكن اغفال بقية المسلمين في العالم ، وهم يشكلون ثلث أعضاء المنظمة الدولية ، ولكن الذي ينقصهم هو : التنظيم والتصميم على العمل وعدم الركون إلى آراء الأعداء (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) والكفر والاستعمار والصهيونية يعمل ضد العرب والمسلمين ، فعلينا أن نتعاون ونتعاضد لصد هذا التيار الزاحف المتحالف ضدنا والمكالب على خيراتها وعلمنا أن نضع الإيمان قبل العمل .

رحلة الى السّماء



للسّيخ عبد الله كنون

كان الكلام فى المِراج ، مع المؤمنين طبعاً ، يقتضينا البحث فى ادلته ، وامكانيته ، وصفته ، والآيات الكبرى التى شاهدها النّبى صلى الله عليه وسلم فى عروجه ، والمُغزى العظيم الذى ينكشف عنه هذا الحدث العجيب ، من حيث ثبوت المعجزة ، وصدق الرسالة ، واثار القدرة الباهرة التى لا يمتنع عليها شيء .

والآن بعد ريادة الفضاء ، والرحلة الى القمر ، اصبحنا فى كلامنا على المِراج ، بحاجة الى رفع الالتباس عند بعض المؤمنين الذين ظنوا أن الصعود الى القمر ، صعود الى السماء ، ومن ثم فإن منهم من وقع فى شبهة عقائدية ، ومنهم من اُحالوا وقوعه ، وجزموا بأن كل ما يقال عن الرحلات الفضائية ، انما هو دعاية كاذبة وزعم باطل .

وقد كنت أدليت بحديث الى وكالة المغرب العربى للانباء ، بمناسبة نزول مركبة أبولو ١١ فوق سطح القمر سنة ١٩٦٩ حول نظر الاسلام فى هذه القضية جساء فيه : ليس فى الاسلام ما يعارض صعود الانسان الى القمر ، وليس فى وصول الانسان الى القمر ما يناقض أى تعليم من تعاليم الاسلام . ذلك أن القمر ما هو الا كوكب من كواكب مجموعتنا الشمسية المسماحة فى الفضاء ، والوصول اليه كالوصول الى اميركا ذلك الجزء من كوكبنا الارضى الذى بقى مجهولاً للانسان ، ألافا من السنين .

والالتباس الذى يقع فى اذهان بعض الناس انما يجيء من الاشتراك فى لفظ السماء بين مدلولها اللغوى ومدلولها الغيبى أى الدينى ، فالسّماء فى اللغة هى كل ما علاك ، ومنها الكواكب السيارة مثل الشمس والقمر . وفى الدين

هى عالم المكنوت المحفوظ المحروس مقر الملائكة والعرش ، والذي لا يصل اليه ولا يدخله الا من اكرمه الله بذلك ، وهو الذى عرج اليه تبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعاد منه ، ليلة السابع والعشرين من رجب السنة الثانية عشرة بعد النبوة ، غاين هذا من السماء القوية التى منها المكان العالى لا غير ؟ .

ومع هذا فان صعود الانسان الى القمر ، بأثرة علمية جبيلة ، وهى مما يستدل به على صحة وقوع المعراج ، وهكذا ترى العلم دائما يسير فى ركاب الدين .

ومن المعلوم أن السماوات فى النصوص الدينية سبع ، مثل الأرضين ، وهى من خلق الله وصنعه ، ويجب الإيمان بها كما تؤمن بعالم الغيب وأن لم نره ، ولا يصح تنزيلها على هذه الكواكب المتبادعة من عالمنا الأرضى المعروف ، فالكون غير محصور فى هذا العالم ، والعلم لم يحط ولا بهذه الكواكب ، فكيف بالكون كله ؟ وفى عالم المجرة وحده ما حير عقول العلماء ، علماء هذا العصر ، والمختصين منهم بالدراسات الفلكية قبل غيرهم .

وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنه فى هذه الآية : (**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مَظْلُونٌ**) أنه قال : لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم ، وكفرتم تكذيبكم بها . ولعله أشفق عليهم من أجل أن عقولهم لم تكن لتتصور عظمة هذا الكون وسعته ، بالنسبة الى ما كان عندهم اذ ذاك من علم قليل بهذه الشؤن .

وإذا كان هذا العصر على ما بلغ اليه من رقى فى العلوم الكونية ما يزال يتعثر فى الاتصال بأحد الكواكب السابحة فى الفضاء ، فضائنا الأرضى المحدود والمحدود بفاية الدقة ، فما بالنا بالآلاف بل ملايين النجوم والكواكب بل المجموعات الشمسية والأفلاك التى لا يحصى عددها الا خالقها ؟ فما بالنا بالسماوات السبع والأرضين السبع التى لا نعلمها الا غيا ، ولا نعرفها الا وحيًا ؟ .

ولئن قال بعض علمائنا ان المراد بالسماوات السبع طرائق السيارات ومداراتها ، وقالوا فى الأرضين السبع انها السبعة الاقاليم ، فان مما ينتقض هذا القول انه ثبت علميا وجود سيارات أخر ، غير السيارات السبع المعروفة كاورانوس ونبتون ، وان الاقاليم السبعة لا يصح أن يقال فى كل واحد منها انه أرض الا على ضرب بعيد من الجاز .

على أن النصوص المتواترة تفيد أن خلق السماوات هو من قبيل البناء والتشييد : (**وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ**) (**وَبَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدِيدًا**) حتى أن العلماء يطرقتون الى امكانية الخرق والالتزام ، عند الكلام على المعراج ، غاين هذا من اعتبار طرائق السيارات ومداراتها هى السماوات ، بل جعلها هى هذه الكواكب ، مع أن الكواكب انما هى زينة للسماء الاولى (**وَزِينَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ**) ؟

وعلى كل حال فان المعراج كان رحلة الى السماء ، السماء الحقيقية

بالمعنى الشرعى ، اى باعتبار الحقيقة الشرعية لا السماء اللغوية التى هى كل ما علاك ، وهى رحلة فريدة فى تاريخ الإنسانية لم تقع لبشر حتى من غير خلاف ، الا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولن تقع لأحد بعده على الإطلاق .

والريادة القمرية انها هى استكشاف فضائى ، وفى عالمنا الأرضى لا يعدو أن يكون مثل استكشاف اميركا وأستراليا على ظهر البسيطة ، بعد ما بقيتا مجهولتين لنا آلاف السنين كما قلنا فى الاستجواب المشار اليه من قبل .

ومن الغرور أن يعتقد أحد رواد الفضاء ، وهو الرائد السوفياتى الاول يورى جاجارين ، أنه صعد الى السماء وأنه لم ير الله هناك . . فان مجرد الزمان الذى يقضيه الرواد فى الرحلة الى القمر ، وقياسه بالزمان الذى قضاه الرسول صلى الله عليه وسلم فى معراجه ، مما يبين الفرق العظيم بين الرحلتين . . وهذا بقطع النظر عن نهايتى الرحلة : القمر والسماء . السماء التى قدر القرآن بعدها من الأرض خمسين الف سنة (تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة) فهذه المسافة التى تكاد لا تتصور ، قد قطعها الرسول الكريم فى سويעות من ليلة ، مع ما صاحبها من الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى . .

فتبارك الله ما اعظم قدرته ، واجل حكمته ! . .

وأختم هذه الكلمة بقميدة رجزية كنت قلتها لما قال جاجارين كلمته النكراء آتفة الذكر :

وما إن رأيت الله فى السماء	وقال رائد الفضاء من جهله
أن السماء ليست من الفضاء	أى سماء رادها وهل درى

ما إن يرى بهيكل الفضاء	وهل درى بأنه سبحانه
فكيف بالحصاد والبناء	قال موسى الظاهر أن قرانى

قط مكان الله ذى السناء	وهل درى أن السماء لم تكن
وأين عرشه من الأجواء	فأالله فوق عرشه قد استوى

فكما روى عنه نوح الانبياء	وقد نهى نبينا محمد
الى السماء ومن هوى فى الماء (١)	عن المفارقة بين من رقى

بعلمه المحيط بالاشياء	فان ربنا تعالى معنا
وكل ماء أن من الآساء	فى كل ما أين تكون فيه

وهل نداء الهذر من دواء ؟	يا زلّة ما إن لها إقالة
لما أتت بهذه الموراء (٢)	ففسما لو أن (لا يكا) نطقت

(١) اشارة الى الحديث : لا تفضلونى على يونس بن متى .

(٢) الموراء : الكلمة المشنعة ، ولا يكا هى الكلمة التى كانت اول مطلق ارضى
هى نزل على القمر .

ثَلَاثَةُ مَسَاجِدَ وِثَلَاثُ دَرَجَاتٍ

المسجد الحرام :

مسجد المدينة :

المسجد الأقصى :

* يروى عن ابي هريرة رضى الله عنه ، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال الا لثلاثة مساجد : مسجدي هذا ، ومسجد الحرام ، ومسجد الأقصى » . ومعنى تشد الرحال الى هذه المساجد : القصد في الانتقال اليها لزيارتها واداء الصلاة فيها .

والاسلام يحثنا كثيرا في ربط العبادة بالاماكن ، خشية ان تتحول العبادة من الله لذات الاماكن نفسها ، ومن ثم يعود الشرك بالله من جديد . ولكنه يربط مناسك الحج باماكن معينة في مكة وما حولها : لاجزاء تكريبات تاريخية خاصة .. او استهداف غايات دينية معينة . وعلى نحو ربط عبادة الحج باماكن معينة وجواز الانتقال اليها لاداء هذه العبادة .. كذلك يحيز الانتقال الى هذه المساجد الثلاثة واداء عبادة الصلاة فيها ، لاهداف تستهدف من زيارتها ، بجانب اداء الصلاة فيها .

صيانة هذه المساجد وبقاؤها تحت
إمرة المسلمين واجب ديني .. و تاريخي ..
وانساني في عنق المسلمين وهدمهم !!

اقترن بمقاومة الأحكام والتجاسر الماديّة

اقترن بريادة الدعوة الإسلامية في تصحيح انحرافات أهل الكتاب

اقترن بقضيّام مجتمع إنساني معافأ من وباء الماديّة

للاستاذ الدكتور محمد البهي

للناس الذي بيّنه مباركا وهدى
للعالمين . فيه آيات بينات مقام
ابراهيم « (١) .. واقامه ابراهيم
واسماعيل : « واذا يرفع ابراهيم
القواعد من البيت ، واسماعيل ربنا
تقبل منا ، انك انت السميع
العليم » (٢) .. وقصدا من اقامته :
الدعاء والصلاة فيه بأن يجعلهما
مسلمين ويخلق منهما أمة مسلمة :
« ربنا واجعلنا مسلمين لك ، ومن

عودة الرسالة الالهية إلى صفاتها

✽ فالمسجد الحرام بمكة : زيارته
وإداء الصلاة فيه يذكران المؤمن
برسالة الرسول عليه الصلاة
والسلام : بعودة الرسالة الالهية
إلى صفاتها ، وإلى ما كانت عليه ،
على عهد ابراهيم واسماعيل عليهما
الصلاة والسلام . فالكعبة فيه أول
بيت لله : « إن أول بيت وضع

ذريتنا امة مسلمة فك ، اولنا مفاسكنا ،
ونبعلنا انك انت الفتاوب اثيريه (٢٧)
وعهد الله الى ابراهيم واسماعيل
بجانب الدعوة الى السلام : ازالة
آثار الشرك والوثنية المادية في محيط
بيته ، حتى تكون عبادة الناس فيه
خالصة لله وحده : « وعهنا الى
ابراهيم واسماعيل : ان تطهرا بيتي
للطائفين ، والمكفنين ، والفركس
السجود » (٤) . . . وحتى يستقر الامر
للالسلام وحده ، ويكون ما عذاه ،
كفرا وسفها : « ومن يرغب عن ملة
ابراهيم الا من سفه نفسه ، ولقد
اصطفيناه في الدنيا ، وانه في الآخرة
لن الصالحين » (٥) .

وبالكعبة - بيت الله - في
المسجد الحرام بمكة ارتبطت ذكريات
تاريخية كانت اهدافا لرسالة ابراهيم
 واصبحت مستهدفة كذلك في رسالة
محمد بن عبد الله من نسل ابراهيم ،
ولده اسماعيل ، بعد ان طغت الوثنية
المادية على حياة المكين :

الفكري الاولى : وجود اول بيت
لله ، فيه ، يجب ان يحافظ عليه
كل مؤمن بالله .

الفكري الثانية : اعلان الاسلام ،
بعد الايمان به ، واتخاذ ديننا
للشريعة كلها .

الفكري الثالثة : مقاومة الوثنية
المادية ، وتطهير الحياة الانسانية
منها ، وتخليص الانسان في عبادته
لله من صفوف الشرك ، واتجاهات
المادية .

.. أصبحت هذه الذكريات الثلاث
مستهدفة في جانب كبير من رسالة
الرسول صلى الله عليه وسلم ، لان
الفترة التي مرت على مكة منذ
ابراهيم وولده اسماعيل .. حتى
رسالة المصطفى عليه السلام غيرت
معالم رسالة ابراهيم في مكة ..
وحولتها الى مادية جارسة اوصلت
الانسان هناك الى أن يعبد الاصنام

ويشركها في العبادة مع الله سبحانه
وسماني . وبذلك كانت مقاومة الوثنية
المادية من جديد امرا رئيسيا في
رسالته عليه السلام بجانب اعلان
الاسلام والدعوة اليه ، بعد الايمان
به ، وبجانب الاحتفاظ ببيت الله في
مكة خالصا لعبادة الله وحده ، وبمبدأ
عن الشرك والوثنية .

وتصور الدعوة في القرآن : الى
الوحدة في الالهية ، كما يصور
فيه : بيان مضار الشرك والوثنية
المادية على الانسانية . . امر هذه
المقاومة . وبمبتر ما اوحى به الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وهو بمكة قبل الهجرة . . خاصا

بالمادية واتجاهاتها : واساس
المادية كما يحددها القرآن في :
عدم الايمان بالله . . وعدم الايمان
باليوم الآخر . . وعدم تحريم ما حرم
الله ورسوله . وجاء هذا الاساس
في وصف الماديين عند مطالبة القرآن
رسول الله صلى الله عليه وسلم -

والمؤمنين معه - ان يقاتلوه في
قوله : « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله
ولا باليوم الآخر ، ولا يعرمون ما حرم
الله ورسوله » (٦) . وجمل الفاية

من قتالهم : ان يكون الدين كله
لله ، اي ان تكون العبادة له وحده :
« وقاتلوه حتى لا تكون فتنة ، ويكون
الدين لله ، فان انتهبوا فان الله بما

يعملون بصير ، وان تولوا غافلوا :
ان الله مولاكم ، نعم المولى ونعم
القصور » (٧) . وفي تأكيد ولاية الله
للمؤمنين ومساندته لهم في قتالهم
ضد الماديين ، ووعده بنصرهم عليهم .

ما يوضح خطورة أصحاب الاتجاه
المادى في الحياة ، ومبلغ عبثهم
وغشادهم ، ومنتهى سخرتهم بالقيم
العلمية التي تمثل أخيرا في صفات
المولى سبحانه .

وقد أتم الرسول عليه الصلاة
والسلام في حياته بفتح مكة : تحقيق

لمسجد الرضى — وأداء الصلاة عليه
 يخبران المؤمن برسالة غرسول
 عليه الصلاة والسلام بما طلب اليه في
 كتاب الله من اعلان تصحيح رساله
 موسى وعيسى وابعد ما لحقها من
 تحريف على يد بنى اسرائيل : « ان
 هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل
 أكثر الذي هم فيه يختلفون » (٩) .
 وقد جاء تحريفهم على نحو ما يحكيه
 قوله تعالى : « وما قدروا الله حق
 قدره ، اذ قالوا : ما أنزل الله على
 بشر من شيء ، قل من أنزل الكتاب
 الذي جاء به موسى نورا وهدى
 للناس ؟ » (والحديث هنا عن الماديين
 المشركين بمكة) تجملونه (والخطاب
 الآن الى بنى اسرائيل) قسأطيس
 تبهونها وتخفون كثيرا (اى أنهم
 قسبوا كتاب موسى الى صـحف
 وأجزاء : أبوا البعض .. وأخفوا
 الكثير منها . وهذا كناية عن ان
 التوراة لم تعد صالحة الآن : لان
 تكون نورا وهدى للناس ، كما
 جاءت أول الامر . ولذا كان هناك
 فراغ في البشرية نـسزل القرآن
 لنبلاء . كما أشير بعد في هذه
 السورة ، في قوله : « وهذا كتاب
 أنزلناه مبارك مصدق الذي بين
 يديه (يعنى التوراة) » .

واسراء الله بمعبده : محمد صلى
 الله عليه وسلم الى بيت المقدس
 هو بمثابة زيارة له من الرسول .
 فإذا ضم الى هذه الزيارة أداءه عليه
 السلام الصلاة فيه — كما يروى في
 الحديث الصحيح — وإمامته في هذه
 الصلاة : لأنبياء بنى اسرائيل ومن
 بينهم : موسى وعيسى .. عد ذلك
 توجيها من الله بمهمته مع أهل
 الكتاب . وهى مهمة التوجيه ..
 وهى مهمة الكشف عن التصحيح
 وعلان الباطل الذى باثـره
 المستكبرون من الزعماء في بنى
 اسرائيل : في استغلال الرسالة

الاهداف الثلاثة التى اربطت ببيت
 نـه يحـه : تحقيق مقاومه المادية
 . وظهر الكمية من مظاهر هذه المادية
 نلتى تمثلت في احط صورها لها ، وهى
 صورة الاصنام التى لا تنفع ولا ضرر .
 وبذلك حافظ على ان يبقى بيت الله
 لله وحده ، لا شريك له ، واعاد
 رسالة ابراهيم واسماعيل في نصاعتها
 وهى رسالة الاسلام ، وتكوين امة
 مسلمة خالصة لوجه الله .

فزيارة المسجد الحرام بمكة
 وشد الرحال اليه ليس لاته مكان
 عبادة . ولكن لانه يذكر كل مؤمن
 قادم اليه بالمهمة التى أنجزها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في حياته ،
 بتكليف من ربه . وهى مهمة
 مقاومة المادية ، التى هى ليست
 ممثلة فحصب في الاصنام . ولكن
 قبل ذلك : ممثلة في عدم الايمان بالله
 واليوم الآخر ، وعدم تحريم ما حرم
 الله ورسوله ، على اى عهد ونهى
 اى عصر . وبالاتصار على المادية
 ينتهى الشرك بالله ، ويمـان بيت
 الله ، لله وحده . ولقد جاء قوله
 تعالى : « يا ايها الذين آمنوا : انما
 المشركون نجس . فلا يقربوا المسجد
 الحرام بعد عامهم هذا » (٨) ..
 تعبيراً عما يجب ان يكون لسدى
 المؤمنين من اصرار على مقاومة
 المادية مقاومة مستمرة . اذ لسو
 تركت وشانها ربما تطفئ وتقتهم من
 جديد كل مكان يعلو فيه صوت المؤذن
 بـ : لا اله الا الله ، محمد رسول
 الله .

والمادية اذن ليست المادة . .
 وليست الاستمتاع بها . ولكنها اتجاه
 مخرب في الحياة للقيم الانسانية ،
 وللروابط السلبية في المجتمعات
 البشرية .

تصحيح رسالة موسى وعيسى
 من تحريف بنى اسرائيل
 * زيارة بيت المقدس — او

ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين» (١١) .

وبيت المقدس من أجل المهمة التي نيظت برسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته : في مواجهة أهل الكتاب .. لا يقل أهمية إطلاقا في حياة المسلمين وفي دعوة القرآن ، عن أهمية بيت الله في مكة . فكل منهما يتصل اتصالا وثيقا برسالة الله التي أوحى بها إلى رسول الله محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وسلامه . ففسد طالب القرآن — وبطالب المؤمنين به إلى يوم البعث — بمواجهة الماديين الذين تركز نشاطهم إذ ذاك في الكمية: بضلالهم .. كما طالب ، وبطالب المؤمنين به أيضا إلى يوم البعث ، بمواجهة أهل الكتاب — الذين اتخذوا من بيت المقدس قبل الإسلام مقر نشاطهم : بتزيينهم في رسالة الله . وبوجوب عودتهم إلى دين الله ، كما يعبر عنه القرآن ويعبر عنه دين إبراهيم : جد أجدادهم وآبائهم . وكل من بيت المقدس ، وبيت الله بركة إذن : مشعر ، أو تعبير مجسم لجانب من جوانب الدعوة الإسلامية . وفقد المسلمين لآي منهما — في أي وقت — هو فقد للعوامل التاريخية التي تذكى روح النشاط للدعوة إلى الإسلام ، والتي تعود بصلة الرسالة للرسول عليه السلام إلى إبراهيم ، والتي تلقى الضوء الواضح على حق هذه الرسالة في مواجهة ضلال الماديين ، وتصحيف المستكبرين من أهل الكتاب ، والتي تضع أمام البشرية إلى يوم البعث: هداية الله للمستوى الفاضل من الإنسانية .

الضراط السنوي

للمجتمع الإنساني المهذب

✽ زيارة مسجد المدينة النبوية، وإداء الصلاة فيه يذكّرنا المؤمن

الإلهية التي تصوّر هذا التوراة في عهدها القديم ، والجديد .
وشند الرجال من أتباع الرسول عليه السلام بعده إلى اليوم : إلى بيت المقدس ، وإداء الصلاة هناك .
تذكير بحدث الإسراء .. وبالتالي تذكير بما كان لزيارته عليه السلام من ارتباط بوجوب إعلان الحق في رسالة الله ، إزاء أهل الكتاب ، مما تأمر على أخفائه المتآمرون من بني إسرائيل ، لمصالح دنيوية يرجونها من وراء ما يخفون من الهداية الإلهية .

والقرآن الكريم يفصل بين آياته دعوة أهل الكتاب إلى الرجوع إلى الحق ، فيقول في بعضها : « قل : يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله (كما كان النمط الأخير : هو شأن المستضعفين من المستكبرين في مجتمع بني إسرائيل) فإن تولوا فقلوا : أشهدوا بأننا مسلمون . يا أهل الكتاب لم تعاجون في إبراهيم ، وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده ، أفلا تعقلون ؟ » (١٠) .

ولم يرق لزعماء بني إسرائيل أن يعلن القرآن الحق الذي أخفوه بصورة ما في رسالة الله لموسى . لأن إعلانه سيفوت عليهم مصالحهم الدنيوية . وأصروا على أن ما أبدوه من كتاب موسى يمثل وجده الحق ، وأن ما عداه مما جاء بتصحيحه القرآن : كذب واختلاق . ويقتض القرآن في هذا الشأن قول الله تعالى : « وإذا بدلنا آية مكان آية (أي إذا غير الله في القرآن وأتى بحكم فيه على خلاف ما في التوراة) والله أعلم بما ينزل ، قالوا (أي لرسول الله عليه السلام) : إنما أنت مفتر ، بل أكثرهم لا يعلمون . قل : نزله روح القدس من ربي بالحق ،

الاحتلاق والتصحيح في الرسالة
الالهية من أصحاب التفعيلة ممن
وقعوا تحت تأثير اغراء الدنيا وجاه
الحياة المادية من اهل الكتاب .
والقرآن في دعوته موزع على هذه
الاتجاهات الثلاثة : توضيح عاقبة
المادية وشروطها على البشرية : في
حديثه عن الشرك والمشركين . .
وتوضيح التحريف في الرسالة
الالهية : في كلامه عن اهل الكتاب
ومعارضتهم لدعوة الرسول عليه
السلام . . وتوضيح الصراط السوي
للمجتمع الانساني المذهب : في تناوله
للمؤمنين ولآثار الايمان في الحياة
الانسانية .

وشد الرجال الى هذه المساجد
الثلاثة له دلالة القوية اذن ، وله
كذلك آثاره على المؤمنين في اعتزازه
بانتسابه الى أمة القرآن . لانها
الامة التي تقيم مجتمعها على أساس
من التقوى . . على أساس من تجنب
مفاسد المادية ، وتجنب استغلال دين
الله في سبيل مصالح دنيوية .
وطالما كانت الفرصة أمام المسلمين
متاحة لزيارة هذه المساجد الثلاثة .
فسبيل الاعتزاز والفخر بالانتماء الى
الامة الاسلامية مفتوح لكل مسلم ،
لم يقلق بعد . ومن هنا كانت
صيانة هذه المساجد الثلاثة وبقاؤها
تحت إمرة المسلمين : واجبا دينيا . .
وتاريخيا . . وإنسانيا ، في عنق
المسلمين وحدهم .

برساله الرسول عليه السلام : انسه
المسجد الذي أسس على التقوى من
أول يوم ، كما يذكران ببناء المجتمع
الاسلامي وتطوره في هذا البناء الذي
ارتبط به . . الى ان انتهى الوحي
بقوله تعالى : « . . . اليوم أكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ،
ورضيت لكم الاسلام ديناً » (١٢) .
فشان المجتمع الاسلامي : في علاقة
أفراده بعضهم ببعض . وفي هياكلته
حكيمه . وفي صلاته بالآخرين في
المجتمعات الأخرى . . تحدد في هذا
المسجد بما كان يتلوه فيه رسول
الله عليه السلام : من وحي ينزل
عليه ، لمعالجة مشاكل المؤمنين
وقضاياهم التي كانت تحدث لهم ،
وتتجدد من حين الى آخر .

والقرآن الكريم — بما جاء في
الصور الخفية منه — يوفر للمؤمنين
دستور هذا البناء ، ونظام حكم
مجتمعهم : ان في العلاقات الاجتماعية
.. او في المعاملات الاقتصادية
والمالية . . او في شؤون الأسرة .
او شؤون الحرب والسلام . . او في
شؤون السياسة الدولية .

وهكذا : ان اقترن بيت الله بمكة
بمقاومة الالحاد واتجاه المادية في
الدعوة الاسلامية . . واقترن بيت
المقدس والمسجد الأقصى هناك
بريادة الدعوة الاسلامية في تصحيح
انحرافات اهل الكتاب . . فمسجد
المدينة يقترن بقيام مجتمع انساني
معانفا من وباء المادية ، ومعرض

٢٠٩ (٧٤) الانفال : ٢٠/٢٩

(٨) التوبة : ٢٨

(٩) القمل : ٧٦

(١٠) آل عمران : ٦٤ ، ٦٥

(١١) النحل : ١٠١ و ١٠٢

(١٢) المائدة : ٣

(١) آل عمران : ٩٧/٩٦

(٢) البقرة : ١٢٧

(٣) البقرة : ١٢٨

(٤) البقرة : ١٢٥

(٥) البقرة : ١٣٠

(٦) التوبة : ٣٩

على هامش الأساء

للشيخ محمد الغزالي

فهل صليت في المدينة قبل الهجرة النبوية إليها ؟

يبدو أن ذلك قد وقع فقد روى عبد الرزاق في مسنده قال : « جمع أهل المدينة قبل أن يقدمها النبي صلى الله عليه وسلم ، وقبل أن تنزل الجمعة ، قالت الأنصار : إن لليهود يوماً يجتمعون فيه كل سبعة أيام ، وللنصارى مثل ذلك ، فلهن فلنجعل يوماً نجتمع فيه نذكر الله تعالى ونصلي فيه ، فجعلوه يوم العروبة ، واجتمعوا إلى « أسعد بن زرارة » فصلى بهم ، وقد روى ذلك الحديث من طرق أخرى صحيحة .

فكان سورة الجمعة هي سورة

عندما يتدبر التالي سورة الجمعة يرى في آياتها منعة الأمة العربية ، والحكمة التي من أجلها ولدت في التاريخ !

ولك أن تسأل : ما علاقة أمة العرب بسورة الجمعة ؟ وقد جرى في نفسي هذا التساؤل قبل أن أعلم أن يوم الجمعة كان يسمى في الجاهلية « يسوم العروبة » ثم غلب عليه عنوان الشميرة التي استحدثها الإسلام ، والتي لم يكن العرب من قبل يحتشدون لها ، أو يلتقون في عيدها !

ومعروف أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل الجمعة في مكة ، وإنما صلاها بعد ما قدم المدينة ،

العروبة ! فلننظر بعد هذه المقدمة إلى السورة نفسها .

لقد بدأت بتسبيح الله الملك القدوس العزيز الحكيم . والله ولي المنة والفضل ، وأهل التقوى والمغفرة ، وقيم السموات والأرض ومن فيهن . »

ومن حكمة الله الماضية إلى يوم الدين أن يمنح اصطفاؤه من شاء من الأفراد والأجناس ليكونوا مجلى رحمة ، ومظهر نعمائه .

وفى الآية الثانية من هذه السورة ، وبعد ثناء الرحمن على ذاته ، ذكر - تبارك اسمه - أنه اختار العرب ليحملوا رسالته الخاتمة إلى خلقه « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته .. ويزكّيهم .. ويعلمهم الكتاب والحكمة .. وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين » . وقوام هذا الاختيار ثلاثة معان بارزة !

● الأول : تلاوة آيات الله : فإن أهل الكتاب أخفسوا كثيرا منها ، وعبثوا بمعالم الوحي حتى التبس الحق بالباطل ، وتحول الدين من أفواههم إلى مقام للعقول والضمائر بدل أن يكون شفاء لما فى الصدور ، واستنارة لذوى الألباب .

.. لكن النبى الخاتم تلا على أمته آيات الله كاملة غير منقوصة ، مستقيمة لا عوج فيها وأصبح العرب من بعده أمناء الله على هداياته ، وفى أيديهم وحدها الصحائف التى لا ترقى إليها ريبة ، ولا تلحقها آفة .

● وتلاوة الحق يتبعها التأثير به ، والارتفاع إلى مستواه بسيرة وسريّة ،

وذلك معنى التزكية ، وقد ربى محمد عليه الصلاة والسلام جيلا من الناس له فضل أدب وتقوى أهله لقيادة العالم عن جدارة لا عن دعوى . والمتأمل فى مسالك هؤلاء الأميين من العرب يعجب لإيمانهم العبادة ، وحبهم الجهاد ، وغيرتهم على الحق . ونفورهم من الدنيا .

إن هذه الأمة الجديدة التزمت نهجا فى التربية النفسية والاجتماعية ، أعز الإيمان ، وأعلى قدره !!

● والبدد العقلى لهذه الرفعة الخلتية والسياسية نبع من علوم الكتاب والسنة ، ومدراسة ما أودع الله فيها من حكمة بالغة .. ثم إن علوم الدين عندنا تتسع دائرتها لتشمل الكون كله ، أى لتشمل كل ما يدل على الله ، ويكشف عن جلاله وعظمته . ومن هنا كانت الحضارة الإسلامية تستند إلى الوحي الحق ، وما ينبعث عن هذا الوحي من علم وأدب .

وذلك ما نهضت به الأمة العربية فاضاعت ظلمات التاريخ ، وصححت مسيرة الحياة . وذلك ما أسداه محمد للناس وأولهم قومه « وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين » .. لكن عهد العرب بالنبوات بعيد ، فإن علم « الكتاب » عرف يوم أخيرين تخصصوا فيه وتوفروا عليه ، أما العرب أنفسهم فقد ألفوا الأمية والفتنم ، حتى أصبح اسم « الأميين » علما عليهم ..

فانى لهم قياد العالم فى هذا المجال ؟ وهؤلاء ، بنو إسرائيل ، قد احتكروا النبوات دهرًا طويلا ؟ حتى ظنوا أنفسهم همزة الوصل بين الأرض والسماء ، وتسموا بالشعب

إن موالة الله تقتضى حتما البذل فيه ، والتضحية من أجله ، وإيثار ما عنده على الدنيا وما فيها .

وموالة الله تجعل سويها يحبون الآخرة أكثر مما يجب غيرهم الدنيا ، وتطهرهم تطهيرا من الجبن والإخلاق إلى الأرض .
ولكن اليهود بلغوا في حب المال حد الشره ، وفي حب الحياة حد التشبث بها والحرص عليها .

وقد أخذت السورة الكريمة تقرعهم على هذه الخلال « قل : يا أيها الذين هادوا إن زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين . ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم .. الآيات » .

إن الأمة العربية لما اختارها الله لحمل رسالته الخاتمة كانت أنقى جوهرها ، وأعمق أثرها ، من بني إسرائيل ! ..

ويبدو أن العرب حتى في جاهليتهم الأولى - كانوا يحسون تلك الأمراض النفسية والاجتماعية بأهل الكتاب المجاورين لهم ، وأن هؤلاء الكتابيين يفقدون الصلاحية المفروضة فيهم بتصل ماله عنه !

وتأمل قوله تعالى وهو يستحث العرب على الإيمان « وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون » أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين . أو تقولوا: لو انا أنزلنا علينا الكتاب لكنا اهدى منهم .. !!

إن أولئك الأميين لا يقولون ذلك إلا لأنهم احتقروا أهل الكتاب ، واكتشفوا في مواطنهم وظواهرهم ما يسوء .

المختار إشارة إلى هذه المكاة العتيقة !!!

هنا يرد قوله تعالى في سورة « الجمعة » أو في سورة « العنكبوت » :
« ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » .
لكن الفضل الإلهي لا يتنزل على من لا يترشح له ، ولا ينسحب عن أمة دون سبب واضح ! فلم عزل الله اليهود وأهل مكائهم العرب ؟

وبدأت السورة تجيب على هذا التساؤل « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » ، بنس مثل القوم الذين كتبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين » .

إنك لا تأمن على تاديب ولدك معلما سييء الأخلاق رديء الطباع ! فكيف يكل الله تربية العالمين لشعب قاسى القلب ، مظلم السريرة ، جاحل الشهوات ؟

لقد عزل اليهود عن مكائهم القديمة لأنهم برذائهم ومعاصيهم هبطوا دونها ؟ .. إن صلتهم بالوحي الإلهي تشبه صلة الدابة بما تحمل من كتب .

« ما دامه لم يستفيدوا هم أنفسهم منها فكيف يفيدون غير » .

ومن ثم جردوا من اتجادهم الأولى وقلد العرب هذه الأمجاد ، فالعرب بابتغائهم مخرج منهم - أصبحوا الشعب المختار الجديد المكلف بحمل أمانات الوحي المؤتمن على هدايات الله !!

ومضت سورة « الجمعة » أو سورة « العنكبوت » تبرد الميؤوب الجسدية التي قشت بين اليهود غائلتهم عما كانوا فيه من فضل رفيع .

والواقع أن التدين الفاسد لعنة على لحياه ، وان تحول الدين إلى كهانه واحراف واحتكار يخلق طائفه من المرضى المستكرين او الموجهين المنخورين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، تتأخر بهم الحياة ولا تتقدم ، وتشقى بهم ولا تسعد .

من اجل ذلك اصطفى الله العرب بعد ما آتاهم رشدهم ، واقام عوجهم ، فخرجوا على الناس وهم اسلم فطرة وأهدى سبيلا .

فكان انسياحهم في الأرض عجبا ، وكانت بركتهم على الحياة نامية ، وكانت ضرباتهم للباطل حاسمة شافية ، وما ندرى أى درك كانت الدنيا جمعاء سوف تهوى اليه لو لم ينطلق العرب شرقا وغربا بهذا الدين الحنيف ..

وفي الموازنة بين الأمة الجديدة ، حاملة الرسالة الخاتمة ، وبين أهل الكتاب الأوائل يقول الله تعالى «كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم .. متهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون » .

والأمم تصلح للحياة والسيادة بمقدار كثرة الخير وقلة الشر فيها . إن مادة الشر يستحيل أن تتحسم من بين الناس ولو كان الأنبياء رعاتهم ولكن الأمم إذا توارى الانحراف في مساربها وشعر فاعلوه بنكره ، واستعلن البر في أرجائها ، وشعر فاعلوه بمجده كانت أجدر بالبقاء ، وأحق برعاية الله .

أما إذا قل الأخيار ، وبرز الفجار فإن البلاء يعم ، والانتكسار يحيق ،

ما يغنى عن دفعه صراح نادر . وتتوى ضئيلة !!
والأمر بالمعسروف يجيء إثر الإحساس بحقه في الظهور والسيادة ، والنهي عن المنكر يجيء إثر الإحساس بضروره استخفافه واستخفافه . وهذا وذاك يلدهما الإيمان النسابض بالقدرة والنشاط .

وقد كان ذلك الإيمان سمة الأمة الفتية الناشئة من قلب الصحراء . أما بقايا أهل الكتاب فإن العفن الفكري أو النفسى كان ضاربا في أحوالهم وأعمالهم .

وربما اصطلحت ضمايرهم مع المنكر فاساغته ، وتراخت عن المعروف فتركته ينسحق تحت أقدام الطغاة والفساق .

كان العالم — والحالة هذه — فقيرا إلى نجدة تسعف الحق المهزوم ، والشر المتججج ، وذلك ما فعله أبناء القرآن الكريم الذين نفخ فيهم محمد من روحه وتمهدهم بحكمته .. !

وفي سورة الجمعة ، أو سورة العروبة ، نرى أن الله ذكر فضله على العرب بهذه الرسالة فقال : « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » .

ثم شرع يفكر مآسى بنى اسرائيل وغدرهم بما أخذ عليهم من عهود . أما في سورة آل عمران فإن الله جل شأنه ذكر أولا انحراف اليهود وفسقهم عن أمر الله ثم أعلن عزله لهم ، ونزع الملك منهم ، واختيار العرب دونهم لقيادة العالم .

فقال أولا : « ألم تدر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعوون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم

يتولى فريق منهم وهم معروضون » ..

الله من غضله على من يشاء من عباده فباعوا بغيض على غضب » .

وبعد أن رفض هذا السلوك ، وبنى عليه طرد أصحابه وجه الخطاب إلى نبيه محمد : « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء وتمز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير » وظهر من السياق أن ذلك في إيتار محمد وأمه العربية على بني إسرائيل! قد تقول : ما علاقة هذا كله بقصة الإسراء ؟ والجواب أن ليلة الإسراء كانت تقريراً عملياً للحقائق التي أبرزناها من سورة الجمعة ، وغيرها ، قلنا في كتابنا « فقه السيرة » : « لماذا كانت الرحلة إلى بيت المقدس ، ولم تنفذ من المسجد الحرام إلى مسخرة المنتهى مباشرة ؟

إن هذا يرجع بنا إلى تاريخ قديم . فقد ظلت النبوات دوراً ملوئاً وهي وقف على بني إسرائيل . ظل بيت المقدس مهبط الوحي ، ومشرق أنواره على الأرض ، وقصبة الوطن المحبب إلى شعب الله المختار .

فلما أهدر اليهود كرامة الوحي واستطاعوا أحكام السماء ، حلت بهم لعنة الله ، وتقرر تحويل النبوة عنهم إلى الأبد : ومن ثم كان مجيء الرسالة إلى محمد صلى الله عليه وسلم انتقالاً بالقيادة الروحية في العالم ، من أمة إلى أمة ومن بلد إلى بلد ، ومن ذرية « إسرائيل » إلى ذرية « إسماعيل » .

وقد كان غضب اليهود مشتتاً لهذا التحول ، مما دعاهم إلى التسارعة بابتكاره « بنسبوا اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل

لكن إرادة الله مضت ، وحملت الأمة الجديدة رسالتها ، وورث النبي العربي تعاليم : إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، وقام يكافح لنشرها وجمع الناس عليها فكان من وصل الحاضر بالماضي ، وإدماج الكل في حقيقة واحدة ، أن يعتبر المسجد الأقصى ثالث الحرمين في الإسلام ، وأن ينتقل إليه الرسول في إسرائه فيكون هذا الانتقال احترازا للإيمان الذي درج - قديماً - في رحابه .. ثم يجمع الله المرسلين السابقين من حلة الهداية في هذه الأرض وما حولها ليستقبلوا صاحب الرسالة الخاتمة .

إن النبوات يصدق بعضها بعضاً ، ويهدد السابق منها للاحق وقد أخذ الله الميثاق على أنبياء بني إسرائيل بذلك . « وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال : أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال : فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين » .

وفي السنة الصحيحة أن الرسول صلى بإخوانه الأنبياء ركعتين في المسجد الأقصى فكانت هذه الإمامة إقراراً مبيناً بأن الإسلام كلمة الله الأخيرة إلى خلقه ، أخذت تمامها على يد « محمد » بعد أن وطأ لها المباد الصالحون من رسل الله الأولين والكشف عن منزلة محمد صلى الله عليه وسلم ودينه ليس مدحا يساق في حفل تكريم ، بل هو بيان حقيقة مقررمة في عالم الهداية ومنذ تولت السماء إرشاد الأرض ، ولكنه جاء في إياته المناسب .

لماذا سردت هذا القصص الغابر ؟
إنه ليس سرد تاريخ مضى ، وخبر
كان .. !!

إنه تعريف أمة تائهة بحقيقتها ،
ورسالتها ، وقدرها المكتوب ،
وحسابها الدقيق !!

إن العرب ينبغي أن يعرفوا : من
هم ؟ وبم أثروا ؟ وما المطلوب منهم
لليوم الحاضر والغد القريب .

وسورة الإسراء التي حكّت في
الآية الأولى وحدها خلاصة القصة ،
ثم تتابعت آياتها تستعرض الحكم ،
وتسوق النذر . . هذه السورة أكدت
للعرب مثل ما أكدت لغيرهم أن الله
يعامل شتى الأجناس بقانون موحد
لا مكان فيه لحباة أو غوضى .

فمن نطلع إلى الدنيا وحدها حبسه
الله في نطاقها ورمى إليه — جل
شأنه — بما يريد منها . أمّا
الآخرة فلا بد لكسبها من شروط
ثلاثة :

● أن تكون إليها الوجهة .

● أن يقترن الاتجاه بالسمى
الجساد .

● أن يقترن السعى بالإيمان
الخالص .

وفي الفريقتين مما يقول الله جل
شأنه : « من كان يريد العاجلة
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم
جعلنا له جهنم يصلها مذمومها
مدحورا . ومن أراد الآخرة وسمى لها
سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم
مشكورا » هذا الحكم ينطبق على خلق
الله أجمعين لا يستثنى منهم أحد .

فماذا يريد العرب من الله ؟ إن
غيرهم لما أهان وحيه نزعته منه
الراية ، وأهين في الأرض والسماء ،
فهل يريدون أن يتذكروا لوحى الله
لديهم ، وموارثه بينهم ، ثم يتجاوز
عنهم ، ويبسط يده عليهم بالخير
والنصر ؟

« أم حسب الذين اجتروا السينات
أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات سواء محياهم ومماتهم !!
سواء ما يحكمون ! »

ونعود إلى خواتيم سورة الجمعة
أو « سورة العروبة » ، لنرى فيها
السمى إلى ذكر الله وإقام الصلاة
فإذا وفينا بحق الله انتشرنا في الأرض
لننال من خيرها ما يميننا على أسباب
الفلاح .

إن الدين والدنيا قد اجتماعا عندنا
في قرن ، وأتسقا في غاية « فإذا
قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض
وابتغوا من فضل الله واذكروا الله
كثيرا لعلكم تتفلحون » .



خطوات للنسبي

للاستاذ : عبد الكريم الخطيب

تمهيد :

شرطا لازما لايمان كل مؤمن بالله ورسوله ، فمن كذب به ، أو شك فيه ، فهو على غير الايمان ، وعلى غير سبيل المؤمنين .

القرآن والاسراء :

وفي القرآن الكريم سورة تسمى سورة الاسراء ، آخذة اسمها من هذا الحدث العظيم ، الذي استفتحت به آياتها ، وذلك بقوله تعالى : « سبحان الذي اسرى بعبيده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » .

وفي هذا الاطار المحدود من النظم القرآني جمع القرآن الكريم حديث الاسراء كله ، في زمانه ، ومكانه ، ومعطياته .. وانه بحسب المؤمن من حديث الاسراء ان يتلو هذه الآية الكريمة ، وان يقف بين يديها في خشوع ، مفكرا ، متدبرا ليجسد ما يحف برسول الله من الطاف ربه . وما يفاض عليه من جليل آلائه ومنته،

بعد الاسراء حدثا بارزا من أحداث الاسلام ، ومعلما واضحا من معالمه ، اذ كان متصلا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكاشفا عن شأن من شأنونه مع ربه جل وعلا ، الامر الذي يعني كل مسلم أن يتعرف اليه ، وأن يتلقى العبرة والعظة منه ، شأنه في هذا شأنه مع كل ما يتصل بسيرة رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - من قريب ، أو بعيد ..

ففيه - صلوات الله وسلامه عليه - القدوة والاسوة لكل مؤمن ومؤمنة : « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » (٢١ : الاحزاب) .

والحديث عن الاسراء ، يتلقاه المسلمون وحييا من عند الله ، فيها نزل من آيات القرآن الكريم ، على رسوله الامين .. ومن هنسا كان الايمان به ، والتصديق بوقوعه على الصورة التي جاء بها القرآن الكريم،

في الحب والعطر والأفك الطهور

الامر الذي يجعل منها معا قضية واحدة ، أحد طرفيها مقدمة والأخر نتيجة لتلك المقدمة ..

فلقد ختمت سورة النحل بقوله تعالى مخاطباً النبي الكريم : « واصبر وما صبرك إلا بالله ، ولا تحزن عليهم ، ولا تك في ضيق مما يمكرون ، أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » .. وفي هذا ما يشير إلى تلك الحال من الضيق والالام التي كان يعانيتها النبي صلى الله عليه وسلم ، من عناد قومه ، وخلافهم له ، وما كان يجد لذلك في نفسه من مشاعر الاسف والحزن ، الذي لا يخفف لواعجه ، ولا يطفيء تاججه الا ما كان ينزل عليه من آيات ربه ، وما تحيل اليه من عزاء كريم ، يمسح بيد اللطف على تلك الجراح الغائرة ، التي كانت تصيبه من رميات قومه وأهله ، ومن ذلك قوله تعالى : « ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون ، فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (٩٧ - ٩٩ الحجر) .

بما يعجز البيان عن وصفه ، وتشفق الكلمات من حمله ..

ونحن اذ نحاول أن نرصد مطلع هذه الآية الكريمة ، وأن نتأمل على ضوء نورها القدسي مشاهد هذه الرحلة المباركة ، ونرتقب آثار خطوات النبي في جوها العطر ، وعلى أفكها الطهور — نحن اذ نفعل هذا فانبا لنروى ظمأ ، ونبل اشواقنا من هذا المورد العذب ، الذي من نغب نفبة منه ، وجد رياء لا ظمأ بعده .. !

ونود قبل أن نبدا هذه المحاولة ، ونترود من الآية الكريمة بالنور الذي سيكون دليلنا في تلك المسيرة الروحية — أن نقف قليلا على أول الطريق ، حتى تألف ابصارنا هذا النور الساطع وتأنس به ، كي لا يخطئها اذا هي هجبت عليه ، ولقت بوجودها في عبابه ..

أول ما ينبغى أن ننتبه له ، وننبه اليه ، هو ما بين آية الاسراء التي افتمتحت بها السورة ، وبين الآية التي ختمت بها سورة (النحل) قبلها ، من تطابق ، وتوافق ، وتناسب ،

وقوله يستبحانه : « **لعلك
بأخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين** »
(٣ : الشعراء) وقوله تبارك
اسمه : « **فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات .. أن الله عليهم بما
يصنعون** » (٨ : طاهر) ..

وختتام (النحل) بالآيتين
السابقتين ، هو من هذا المدد
السمائي ، الذي كان يتلقاه النبي
الكريم من ربه ، تثبيتا له على
مسيرة الدعوة ، وتخفيفا لما يحمل من
ثقال الهموم والآلام .. ثم يجيء بعد
هذا الختام مفتتح سورة الاسراء
كاشفا عن تلك الرحلة المباركة التي
حل بها النبي — صلوات الله وسلامه
عليه — ضيفا على ربه في الملا
الاعلى ، سابحا في عالم النور ،
لا يلم به شيء من هموم الحياة
الدنيا ، واكدارها ، ولا يطوف به
طائف من آلامها وأحزانها ..

ثم ان مما ينبئ ان نقشه اليه ،
وننبه له أيضا ، هو سورة الاسراء
نفسها ، وما وقع من خلاف في
الاسم الذي سميت به .. فانه على
الرغم من أن السورة قد بدئت بأعظم
حدث في حياة النبي ، بل وفي حياة
البشرية كلها ، الامر الذي يجعل من
هذا الحدث العظيم علما عليها ، فان
بعضا من المفسرين يطلق عليها اسم
سورة بنى اسرائيل ، قولا واحدا
فيها ، على حين أن كثيرا منهم اذا
أطلق عليها اسم الاسراء ، قرن ذلك
بقوله : وتسمى سورة بنى اسرائيل !
وقليل هم أولئك الذين وقفوا بها عند
إطلاق اسم الاسراء عليها ..

فالطبرى مثلا يسميها سورة بنى
اسرائيل ، ولا يضيف اليها اسما
آخر ، وكذلك فعل البيضاوى ،
ومثلهما فعل الطبرسى ، في تفسيره

المسمى (مجمع البيان) ، كما نجد
مثل هذا في التفسير المنسوب الى
ابن عباس .

وأما ابن كثير ، فيجعل للسورة
اسمين ، هما : (سبحان) و (بنو
اسرائيل) ، ولا يجعل (الاسراء)
من اسمائها .. وأما الألوسي في
تفسيره (روح المعاني) فيطلق على
السورة ثلاثة أسماء : (بنى اسرائيل)
و (سبحان) و (الاسراء) وكذلك
عمل النورى في تفسيره !

ويكاد الزمخشري ينفرد بتسمية
السورة (الاسراء) وجعل هذا الاسم
علما عليها دون غيره ..

وأيا كان الامر ، فان إطلاق اسم
(بنى اسرائيل) على سورة (الاسراء)
هو كيد من كيد اليهود ، تسلل الى
المفسرين وأصحاب السير فيها تسلل
اليهم من الاسرائيليات التي دسها
اليهود على المسلمين في خبث
ودهاء ..

ولو كان لبنى اسرائيل أن تكون
لهم سورة باسمهم في القرآن
الكريم ، لكانت سورة البقرة — مثلا
— أولى من الاسراء في هذا المقام ،
اذ كان في البقرة من الحديث الممتد
عن بنى اسرائيل ما ليس في سورة
الاسراء ، ومع هذا فقد أخذت السورة
اسم (البقرة) وهي بقرة بنى
اسرائيل ، ولم تأخذ اسمهم ، الامر
الذي يحمل على القول بأنه مستبعد
أصلا أن يكون لبنى اسرائيل سورة
تسمى باسمهم في القرآن الكريم ،
وان كان لأبى (لهب) سورة باسمه
في كتاب الله .. !!

ومن جهة أخرى ، فانا نرى سورا
كثيرة في القرآن الكريم ، تكاد تكون
كلها حديثا متصلا عن بنى اسرائيل ،
كسور الاعراف ، وطه ، والتقصص ،

ومع هذا فلم تسم أى منها باسم
بنى اسرائيل .. !
فلهذا اذن كانت سورة (الاسراء)
بالذات هى التى يدخل عليها هذا
الاسم الغريب ، وينازعها شرف الاسم
الكريم الذى سميت به .. ؟

اننا نشم هنا ريح اليهود الخبيثة ،
ونجد بصيات أصابعهم المتلصصة ،
التي تريد أن تقتل من شأن الاسراء ،
وأن تجعل الحديث عنه حديثا خافتا ،
لا يذكر الا عند تلاوة الآية الكريمة
فى مطلع السورة ، دون أن يجرى
له حديث عند ذكر سور القرآن ،
كلما ذكرت آية من آيات الكتاب
الكريم منسوبة الى سورتها .

هذه واحدة من فغلات اليهود فى
حديث الاسراء ..
واخرى ، أشد مكرًا ، وإبلغ
كيدا ، وهو ما أدخلوه على حديث
الاسراء ذاته ، من زور القول
ومفتراه ، والذي أخذه عنهم بعض
العلماء عن غفلة ، أو نية حسنة ،
باعتبار أن هذه الاحاديث المبالغ
فيها ، تعطى من قدر النبى ، وترفع
من شأنه ، اذ ليس مما يعقل أن
ينتحل اليهود مثل هذه الاحاديث ،
وهم على ما هم عليه من عداوة
للنبى ، ولأمة هذا النبى !! وما درى
هؤلاء العلماء أن تلك المفتريات
المفضوحة ، اذ تجتمع مع الحق ،
تبعث حوله الشك والاثهام ، الامر
الذى يذهب بجلال الحقيقة وروعها ،
ذلك الجلال وتلك الروعة النابعان من
بساطتها ، وجريها على حدود الطبيعة
البشرية ، ومداناتها للواقع المألوف
.. وحسبنا شاهدا لهذا ، القرآن
الكريم فى اعجازه الذى أفحم الإنس
والجن جميعا ، وهو مع هذا كلام لم
يخرج عن مألوف اللسان العربى ،
ولم يجاوز حدود اللغة العربية !!

وسنرى فى حديث الاسراء ، ما دخل
على هذا الحديث من دس اليهود
وكيدهم ، الامر الذى القى ثوبها
كثيرة عند من يستمعون الى هذا
الحديث ، وما أضيف اليه من ذيول
ضافية من نسج الكذب والزور ،
فلا يدري المؤمن ماذا يأخذ وماذا
يدع من هذا الحديث ، فلو أنه أخذه
جيلة لما اطمان اليه قلبه ، ولما سكن
اليه عقله ، ولو أنه أخذ بعضا وترك
بعضا لفقد الثقة فيها أخذ أو ترك ،
جميعا !!

مع الاسراء :

ونعود الى كتاب الله ، لننتقى
ما يحدثنا به عن (الاسراء) اذ يقول
الحق جل شأنه : « سبحانه الذى
أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الأقصى ، الذى باركنا
حوله ، لنريه من آياتنا ، انه هو
السميع البصير » .

و (سبحانه) مصدر منصوب
بفعل دل عليه هذا المصدر ،
وتقديره : سبح الله تسبيحا ، او
سبح الله سبحانا .. فالمصدر قد
ناب عن الفعل ، واضيف الى
مفعوله ، فقوله تعالى : « سبحانه
الذى أسرى بعبده » معناه : سبح
الذى أسرى بعبده ، أى أعبده ،
واذكره بالحبس ، والتنزيه عن كل
نقص ..

وأسرى بكذا ، أى سار به ليلا ،
وأصل الفعل من السر ، وهو ما خفى
من الامور من غير صاحبه .. ولأن
الليل يستر الناس ، ويخفى شخوصهم
وأفعالهم ، فقد سمى الليل السرير فيه
سرى ، وسمى تحرك الليل نفسه
سرى ، قال تعالى : « والليل اذا
يسر » أى يسير متخفيا فى ظلامه ،
فلا تكشف حركته للناس ..

وعلى هذا ، فكل حركة أو عمل يكون فى خفاء يمكن أن يطلق عليه لفظ السرى ، فيقال : أسریت بهذا الامر ، أى فعلته سرا ، دون أن يطلع عليه أحد . . يقال ذلك دون قيد بظرف الليل أو النهار ، ما دام الفعل قد فعل سرا . .

وقيد السرى بالليل فى قوله تعالى : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا » يحقق أمرين : أولهما اتخاذا الليل ستارا للسرى ، وظرفا حاويا له ، حتى لا تنفذ اليه الابصار . . وثانيا : وقوع الامر فى حذر وحيلة ، دون جلبة أو ضوضاء ، الامر الذى يعين على وقوع الامر دون أن يشعر به أحد . . فان الليل وان كان سترا يحجب الابصار بظلامه ، فانه لا يحجب الاذان عن أن تسمع ما يقع فيه من حركات ، ولا يعمط ظلامه وظيفة السمع ، بل أن سكونه يزيد من قدرة السمع على التقاط أخفى الأصوات . .

ونستظهر من هذا أمرين : أولهما أن الاسراء بالرسول صلوات الله وسلامه عليه - كان بالجسد والروح ، ولم يكن بروحه الشريف ، كما يذهب الى ذلك بعض العلماء ، لانه لو كان بالروح لما جاء التعبير القرآنى بلفظ (أسرى) الذى يدل بذاته على السرى والخفاء ، لأن الروح أخفى من أن تراه عين ، أو تسمع به آذن ، ثم لما كان لجمال السرى فى مضمون ستر آخر ، وهو الليل ، موضع فى هذا المقام . .

وثانى الأمرين ، هو أن الاسراء بالنبي الكريم لم يكن معجزة متحدية ، وانما كان رحلة روحية ، واستضافة كريمة من الله الرحمن الرحيم ، للنبي ، فى رحاب ملكوته ، حيث

يشهد من آيات الله ، ويتزود من الطافه ، ما لم يشهده بشر ، وما لم يتزود به انسان من عالم الحق . . ولو أن الاسراء كان معجزة متحدية لشهدها الناس فى يومها أو ليلها ، أو لشهدها آثارها ، الامر الذى لم يحدث ، وانما كل ما حدث هو ما نزل من كلمات الله ، مخبرا عن هذا الحدث ، الذى تلقاه المؤمنون بالتصديق ، والحمد لله الذى اختص نبيه بهذا الفضل العظيم ، على حين تلقاه المشركون والذين فى قلوبهم مرض ، بالبهت والتسكيب ، والتشنيع : « فلما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون . . وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون » (١٢٤ و ١٢٥ التوبة) .

فى اطار الحق :

قلنا ان حديث الاسراء قد احتوته آية واحدة من آيات الكتاب الكريم ، فأبسطت به من جميع اطرافه ، وعرضته فى هذا النظم الموجز المعجز ، الذى تقوم الكلمة فيه ، بل الحرف منه بما لم تقم به عشرات الفصول الإضافية مما كتب الكتبتون عن الاسراء ، ومما حشدوا من بين يديه ومن خلفه من ألوان وظلال ، وما أضافوا اليه من تهويم وتهويل ! واستمع الى قوله تعالى : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا » وخذ لنفسك موقفا بين يدي هذا الجلال الذى يملأ الوجود عليك ، من انعام هذا التشيد العلوى ، الذى ينتظم الكائنات جميعها فى مقام الولاء والتسبيح بحمد الله رب العالمين ، الذى أسرى بعبده محمدا ، وجملة فى مصيته ، وأضافه الى ذاته ، وأنزله منازل فضله واحسانه . . فأى مقام من الكرامة والتكريم ناله

الى آفاق السماء ..

فالبراق — مثلا — الذى يأخذ فى حديث (الاسراء) لونا بارزا صارخا ، والذى يهبأ للرسول الكريم ليتخذ منه مطية فى مسراه — هذا البراق ليس الا اثنا ، هو دون البغل وفوق الحمار ، كما جاء وصفه فى كتب الحديث والسيرة ، وقد ركب عليه جناحان من ريش .. !

وتسال : لم هذا الحيوان ؟ ولم جاء على تلك الصورة ؟ فيأتيك الجواب مما يقع تصورات الخيال والوهم ، بأن مثل هذه المرحلة الطويلة لا تقطع فى هذا الزمن القصير الا على دابة مما كان يركب فى هذا الزمن ، ثم لا بد أن يكون لهذه الدابة جناحان لتكون سرعتها سرعة الطير ! ولو أدرك واضموا هذه القصة عصر التفاتات والصورايخ لما جرعوا على القول بتلك المتولة المفضوحة .. !

ثم ما يقال عن هذا الحجر الذى يشد اليه الانبياء دوابهم عند المسجد الاقصى ، وتلك الحلقات المفروشة فى هذا الحجر لتبسك المقادير واللحم ، والتي شد البراق الى واحدة منها — ان هذا واشباهه لما يمسك بالمعاني المالية الكريمة التى كان من شأن الانسان أن يجدها فى نفسه لو أنه أراح هذا الحجر ، وأراح معه اللحم والمقادير ، والسروج وغيرها مما يكون فى مرابط الحيوان .. !!

وامر آخر من امر تلك الملفات والمحاكات التى اتصلت بحديث الاسراء ، فصرغت الانتظار اليها ، وشغلت العقول بها ، وجارت على الموقف الذى كان ينبئ أن يقفه المؤمن بين يدي الاسراء فى نقائه ، وصفائه ، وبهاء أنواره ، وجلال

عبد من عباد الله ، يرتفع الى هذا المقام الذى ناله محمد من ربه ؟ انه سبحانه هو الذى أسرى بعبد ، وحفه بها شاء أن يحفه به من غواضل كرمه ونفحات بره ، وحمله فى هذه الرحلة المباركة على جناح القدرة ، مكسوا بطل من النور ، متوجا بتاج من البهاء والجلال ، مانوسا بالحن التسبيح والتحميد الصادرة من قلب الوجود ، لتزف ابن الإنسانية وبكرها الى الملا الأعلى فى ليلة عرسه هذه ، حيث عروسه التى تنتظره ، وقد صاغها له ربه من جوهر العلم والحكمة !!

هذا وتستمع الى قصة الاسراء فى كثير من كتب الحديث ، والتفسير ، والسيرة ، فتجدك بين يدي أخلاط من العجائب والفرائب ، قد اختلط فيها الوهم بالحقيقة ، والخيال بالواقع ، حتى ليكاد يختنق هذا الشماع المنبعث من هذا الحدث العظيم ، وتغيب عن نظر الناظر فيه ، مواقع المسيرة والعظة منه ، وتبهت صورة الروعة والجلال الحافاة به ..

ان الذى يطالع مسيرة الاسراء على تلك الصورة ، أو الصورة المجسدة ، التى تعرضها بعض كتب السيرة والتفسير والحديث ، لتبوت فى نفسه كثير من تلك المشاعر الروحية ، التى كان خليقا أن يثيرها فيه حديث الاسراء ، لو أنه قد أزيح من طريقه هذا الركام الكثير من العوائق والسدود .. ولا تنخدع لتلك الألوان والاصباغ الساخجة التى يطلى بها القصاص وجه هذه المجسداث ، ليجعلوا لها بتلك الاصباغ وجها تدخل به الى العالم العلوى .. ذلك أن هذا (المكياج) المصطنع يجعل منها مسحا أكثر منها حقيقة ، ويردها الى تراب الأرض أكثر مما يرتفع بها

ثم بعد ان انتهى القاضى عياض من عرض هذه الآراء عرض رأيه هو ، فقال :

« والحق من هذا ، والصحيح ان شاء الله ، انه إسرائ بالروح والجسد فى القصة كلها — أى فى الإسرائ والمعراج — وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار .. »

« وليس فى الإسرائ بجسده وحال يقظته استحالة ، اذ لو كان مناما لقال : « بروح عبده » ولم يقل « بعبده » ولو كان مناما لما كان فيه آية ولا معجزة ، ولا استعجده الكفار ولا كذبوه فيه ، ولا ارتدّ ضمعاء من أسلم واقتنوا به ، اذ مثل هذه المنايات لا ينكر . بل لم يكن ذلك الإنكار منهم الا وقد علموا ان خبره إنما كان عن جسده ، وحال يقظته »

ونقول : ان هذا الخلاف فى كون الإسرائ والمعراج كانا بالجسد أو بالروح ، خلاف يبنى ألا يقف عنده المؤمن ، لأنه لا يؤثر فى حقيقة الإسرائ والمعراج ، وما نال فيهما الرسول الكريم من الطاف ربه وعطاياها ، وما رأى من آياته فى ملكوت السموات والارض ، فان قدرة الله تعالى لا تتقيد بتلك القيود التى تحكمها الضرورات البشرية ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .. وانه لخير من هذا الخلاف الذى يذهب بجلال الإسرائ ، ويعبث بالمستر الخفى الملقى عليه من عالم الحق — خير من هذا أن نشهد هذا الجلال فى موكب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فى مسراه المهيّب الجليل ، تحف به الطاف ربه ، وتحذوه رعايته الى حيث يسبح فى عالم النور ، ويطعم من موائد السماء المحدودة بين يديه ، وينهل من ينابيع العلم والحكمة المتدفقة من حوله ..

موكبه .. وذلك فيما وقع من خلاف حول طبيعة الإسرائ ، وهل كان بالروح ، أم كان بالجسد .. ؟ وهل كان مناما أم فى يقظة .. ؟

ومن عجب أن تتخلق من هذا الخلاف قضية ، وأن تتعدد أطراف الخصومة فيها ، وأن يمسك كل طرف برأى ، وأن يقيم لرأيه الأدلة والبراهين ، وأن يأتى له بالرويات المتصلة الإسناد .. !!

وقد فصل القاضى عياض فى كتابه (الشفا بالتعريف بحق المصطفى) وجوه هذا الخلاف ، وذلك فى قوله : « أخلف السلف والعلماء ، هل كان إسرائه عليه الصلاة والسلام ، بروحه أو جسده ، على ثلاث مقالات : فذهبت طائفة الى أنه إسرائ بالروح ، وأنه رؤيا منام ، مع اتفاقهم على أن رؤيا الأنبياء حق ووحي .. والى هذا ذهب معاوية .. »

« وذهب معظم السلف المسلمين ، الى أنه إسرائ بالجسد وفى اليقظة .. وهذا هو الحق ، وهو قول ابن عباس ، وجابر ، وأنس ، وحذيفة ، وعمر ، وأبى هريرة ، ومالك بن صعصعة ، وأبى حية البدرى ، وابن مسعود ، والضحاك ، وسعيد بن جبير .. وهو قول الطبرى ، وابن خنبل ، وجباعة عظمية من المسلمين .. »

وقالت طائفة : « كان الإسرائ بالجسد يقظة الى بيت المقدس ، والى السماء بالروح ، واحتجوا بقوله تعالى : « سبحانه الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى » فجعل المسجد الأقصى غاية الإسرائ .. ولو كان الإسرائ بجسده الى زائد عن المسجد الأقصى لفكره ، فيكون أبلغ فى الدح . »

تجرى في مكة بين النبي صلى الله عليه وسلم ، والمشركون من قومه ، بعد أن ظل نحو عشر سنين بينهم يدعوهم إلى الله ، دون أن يلقى منهم إلا إغصاء في الإغصاء عنه ، والإنعاث له ، والإفتنان في خلق ومائل الكيد لدعوته ، وأخذ السبيل عليها في داخل مكة وخارجها .

إنه بعد أن يئست قريش من بنى هاشم ، وبنى عبد المطلب — رهط النبي الأثنين — من أن ينحلوا عنه ، ويدعوه للقوم لمضوا أمرهم فيه — اجتمعوا رأيهم على مقاطعة بنى هاشم وبنى عبد المطلب ، وعقدوا بذلك عقدا مكتوبا بينهم أودعوه الكعبة ، ويقضى هذا العقد بمقاطعة رهط النبي مقاطعة حاسمة صارمة ، فلا يزوجونهم ، ولا يتزوجون منهم ، ولا يأخذون منهم أو يعطونهم ، ولا يتبادلون معهم نفعا أبدا ما داموا على موقفهم هذا من النبي ..

وقد أبت العصبة العربية على بنى هاشم ، وبنى عبد المطلب أن يتخلوا عن النبي ، وأن يسلموه لقريش ، وكانوا في هذا يدا واحدة ، لا فرق في ذلك بين من أسلم ، ومن بقى على شركه ، وعداوته للنبي كعمه أبي لهب . فجمع أبو طالب — عبيد بنى هاشم — أهله ، وأنحاز بهم إلى شعب ، سمي فيها بعدد شعب أبي طالب ، معتزلا القوم الذين اعتزلوه وأهله .. وقد استمر هذا الحصار نحو ثلاث سنين ، بلغ بهم الجهد فيها غايته ، حتى لقد كان يسمع بكاء صبيانهم وهم يتضاغون جوعا من وراء الشعب .. !

ولا تسأل عن الآلام النفسية ، بل

وعلى أيّ فإن الإسرائ ، سواء كان معه معراج أم لم يكن ، وسواء كان بالروح أم بالجسد ، لم يخرج بالنبي الكريم عن بشريته ، ولم يباعد بينه وبين الإنسان الرسول الذي هو « محمد » .. فقد عاد — صلوات الله وسلامه عليه — من هذه الرحلة العلوية المباركة ، ولقي قومه — مؤمنين وكافرين — فلم ينكر أحد من هؤلاء وأولئك شيئا مما كان يعمده فيه ، حتى أن المشركون انفسهم لم يجدوا عليه أماره من إمارات تلك الرحلة العظيمة الميمونة ، يقوم منها شاهد يقطع السنن التي كانت ترميه بالكذب والبهت .. ذلك أن خير هذه الرحلة كان كله محبوبا في كيانه ، منطويا في صدره ، ساريا في روحه . أن ذلك شأن من شأن الله تعالى مع نبيه ، وزاد روجي زوده به ربه ، تكريما له ، وعزاء لما كان يحمل في نفسه من هموم ، وما يعالج من آلام .. فلتد كان النبي صلوات الله وسلامه عليه قبيل الإسرائ في حال من الضيق هو أشد ما يكون حاجة فيها إلى تلك النقلة البعيدة عن هذا الجو الخائق الذي انعقد من حوله في مكة ، حيث كانت تفلئ صدور المشركون بالنقمة عليه ، وعلى أصحابه ، وحيث كانت سياط العذاب تلهب ظهور المستضعفين من أصحابه فيجدد وقمها في كل خلجة من خلجاته !!

ماذا هناك ؟

وإنه لكي ندرك بعض الحكمة العالية من الإسرائ برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحلوله ضيفا على ربه في الملا الأعلى ، ينبغي أن تلقى نظرة على موقع الأحداث التي كانت

المنكرة المتجهمة ، التى تطل منها
نظرات الشبابة ، محملة بنذر
التهديد والوعيد ..

وخرج النبى سرا الى الطائف
— وهى أشبه بضاحية من ضواحي
مكة — يصحبه مولاة زيد بن حارثة ..
وهناك يلتقى برعوس القوم ، ويعرض
عليهم دعوة الاسلام ، ثمردوه أشنع
رد ، ثم أغسروا به سفهاءهم ،
وصبيانهم يرجونه بالحصا ، ويرمونه
بالحجارة ، حتى ادبوا قديميه
الشريفتين .

وعاد النبى من الطائف ، وقد
تضاعفت همومه ، وأثقل ظهره حملها
وأشفق أن يدخل مكة على تلك الحال ،
وليس معه فضل من قدرة على
احتمال فوق ما يحمل !!

وفى الطريق من الطائف الى مكة
نزل النبى منزلا بمكان يسمى «نخلة»
قضى فيه ليلته . مع آيات الله ،
يتلوها ، ويأنس بترتيلها .. حتى
إذا طلع الصباح ، جاء الوحي
بآيات الله ، تحمل اليه هذا النبا
المسعد : « **وإذ صرفنا إليك نفرا من
الجن يستمعون القرآن ، فلما
حضروه قالوا انصتوا ، فلما
قضى ولوا الى قومهم منذرين ،
قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل
من بعد موسى يهdy الى الحق ، والى
طريق مستقيم ، يا قومنا اجيبوا داعى
الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
ويجركم من عذاب اليم ، ومن لا يجب
داعى الله فليس بمعجز فى الارض
وليس له من دونه أولياء أولئك فى
ضلال مبين » (٢٩—٣٢ : الأحقاف)**

عندئذ وجد النبى — صلوات الله
وسلامه عليه — من القوة والعزم ما
يستطيع به مواجهة قريش ، ومثلها

معها من أهل العناد ، والضلال ..
إنه يحمل فى قلبه ، وعلى لسانه وبين
يديه آيات الله التى لم يكذب الجن
يستمعون اليها حتى آمنوا وخرّوا
بين يدى جلالها ساجدين ،
صاغرين ، ولن تكون قريش ، أو غير
قريش ، أشد عتوا ، وأمعن فى
العناد والضلال من الجن !!

وعلى هذا العزم ، ومع تلك القوة
مضى الرسول الى مكة ، وهناك تلا
على القوم ما نزل عليه من آيات ربه ،
من استماع الجن اليه ، وإيمانهم
به .. فما زادهم ذلك الا تكديبا له ،
ونكيرا عليه ..

ويستعرض النبى الكريم موقف
الجن بالأمس من آيات الله ، وإيمانهم
بها ، وموقف قومه اليوم ، وقبل اليوم
منه ، ومن آيات الله التى يتلوها
عليهم ، فيجد أنه فى مواجهة قوم
قد اغتال الكبر والعناد كل معالم
الخير فيهم ، فكانوا كما وصفهم الحق
سبحانه وتعالى بقوله : « **إنا جعلنا
على قلوبهم أكنة أن يفقهوه ، وفى
أذانهم وقرا ، وإن تدعهم الى الهدى
فلن يهتدوا إذن أبدا .. » (٥٧ :
الكهف) .. لقد استنفذ النبى كل
وسيلة ممكنة ، لشفاء أخطئ الملل
العارضة لبنى الإنسان ، ولصالح
الجن أيضا ، ولكن ذلك لم يند شيئا
فينا ابتلى به قومه من داء الكبر
والعناد !!**

لقد أبلى الرسول الكريم بلاءه فى
الأرض ، واستنفذ كل ما يمكن أن
يُعطى أو يأخذ من أهلها ، فكان لا بد
من تحوله الى عالم آخر ، يتزود منه
بزاد روحى ، يتسبغ فى كيانه قوى
مجسدة ، لا تنفذ أبدا على كثرة ما
ينفق فى هذا التئصال المتصل بينه
وبين قومه ، حتى يحكم الله بينه

وبينهم بالحق ، وهو خير الحاكمين .
فكانت رحلة الاسراء .. وذلك قبل
الهجرة بنحو عام ، ولسبع عشرة
ليلة من ربيع الاول ..

ان الاسراء لم يكن في صميمه الا
رحلة روحية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم : في عالم النور ، والا
استثناء له من مواطن الرحمة
والاحسان ، وان ذلك لهو الجزء
الحسن المعجل لرسول الله في هذه
الدنيا على جهاده الصادق في سبيل
الله ، وما احتمل من جهد وعناء ..

ان الاسراء شأن خاص بالنبي ،
وفي حدود هذا المعنى ينبغي أن نقيم
نظـرنا الى الاسراء ، فاذا حدث
الرسول صلى الله عليه وسلم
بالاسراء ، وبما رأى من آيات ربه
في مسراه ، كان على المؤمن أن يجعل
من ايمانه ، التصديق بهذا الحديث ،
ثم اذا ذكر القرآن هذا الخبر في آية
من آياته ، لم يكن لمؤمن بالله أن
يشك أو يجادل أو يمارى في هذا
الخبر .

عـود على بدء :

هذا ما ينبغي أن نقف عنده من
حديث الاسراء ، فهو آية من آيات
الله ، اختص بها سبحانه نبيه فيها
اختصه به من نعم وآلاء .. فاذا كان
لنا أن نهد النظر الى ما وراء هذا
فليكن الى المسجد الأقصى ، الذي كان
معلما بارزا من معالم الاسراء ، حيث
كان غاية لتلك المسيرة المباركة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وحيث كان الميقات الذي التقى فيه
بأنبياء الله ، وصلى بهم إماما أولى
صلاة من تلك الفريضة التي فرضها
الله على المسلمين في تلك الليلة ..

وهذا من شأنه أن يصل مشاعر
المسلمين بهذا المسجد ، ويجعل منه
ومن المسجد الحرام آيتين من آيات
الله في الأرض ، وعلمين من أعلام
الهداية ، يستظل المسلمون بظلها ،
ويقومون على عمارتهما ، وتأمين
السبيل إليهما .. وهذا لا يكون الا
اذا كان هذان المسجدان داخل دار
الاسلام ، وتحت يد المسلمين ، الأمر
الذي يكشف عن وجه من وجوه
إعجاز القرآن في اخباره بالغيـب عن
هذا المسجد الذي لم يكن يقع لنظر
أحد من المسلمين يومئذ ، أو يدور في
خاطره ، أنه سيكون بعضا من دار
الاسلام ..

وقد مكّن الله تعالى للمسلمين
من المسجد الأقصى ، ودخل هو وما
حوله في دار الاسلام منذ خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه ، الى اليوم ، وإلى ما بعد اليوم
وإلى يوم الدين ، أن شاء الله ..
وانه على رغم ما بذل أعداء الاسلام
من جهد ، وما دبـروا من كيد ، وما
ساقوا من جيوش لخراج هذا البيت
من يد المسلمين - فإنه كان اذا خرج
لا يلبث أن يعود كما يعود المسافر
الى أهله ، في رحلة ، قد تطول ، وقد
تقصر .. انها غربة تلفت أنظار
المسلمين اليه ، وتحرك اشواقهم اليه
وتبعث فيهم يقظة الى الأعداء
المتربصين بهم ، والمتخفين من هذا
المسجد معبرا الى القريب والبعيد
من أوطانهم ..

وانه ليس من قبيل المصادفات أن
يكون هذا المسجد المبارك هو الذي
يتلقى دائما الصدمة الأولى فيها يراد
بالمسلمين من سوء ، وما يدبر لهم من
عدوان ، فيكون ذلك أشبه بالندى لهم
أن يستيقظوا من نومهم ، وأن ينتبهوا
من غفلتهم ، وأن يتداركوا أمرهم ،

وان يعملوا على رد البلاء قبل ان يحيط بهم .. ان ذلك من آيات الله ، ومن لطفه بأمة محمد الذي وضع جبهته الشريفة على أرض هذا المسجد المبارك ، ليكون مرتقا يكشف لتلك الأمة كل كيد يساق إليها ..

ونحن نكتب هذا في سنة ألف وثلاثمائة واثنين وتسعين من الهجرة (١٩٧٢م) والمسجد الأقصى في يد اليهود منذ أكثر من خمس سنوات .. اليهود الذين عملوا لذلك من قبل ظهور الاسلام يوم كانوا خاضعين لحكم الرومان ، واليهود الذين عملوا لذلك بعد ظهور الاسلام ، فاشعلوا الفتنة ، واوقدوا الحروب ، وأغروا النصارى بالمسلمين ، حتى وقع الشر بينهم في تلك الحروب الصليبية التي اتصلت نحو قرنين ، والتي خرج المسجد فيها أكثر من مرة من أيديهم ثم لم يلبث أن يعود اليهم .. كل هذا ليجد اليهود فرصتهم الى هذا البيت المقدس .. وها هم أولاء قد وجدوها اليوم ، مستعنيين بأموالهم ، وبسلطانهم على أمريكا التي ساندتهم ، ووقفت وراءهم ، وأمدتهم بالعتاد ، والرجال والأموال ..

ان المسجد الأقصى اليوم ، ومنذ خمس سنوات في يد اليهود ، ولا ندري السبيل الذي نسترده به من أيديهم ، أهو سبيل الحرب أم السلم .. ولكن الذي ندريه ونستيقنه .

هو ان هذا المسجد وما حوله لا بد ان يعود الى المسلمين ، وان يدخل في دولة الاسلام ، وان غربته في يد اليهود تنتهي هنا ، ويعود القريب الى اهله .. ان شاء الله .

واذا كان المسلمون اليوم في حال من الالم والاسى لغربة هذا المسجد عنهم ، أشبه بتلك الحال التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغربة قومه عنه ، وخروجهم من يده - فان مسرى الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، الذي اتصل فيه اتصالا مباشرا بالمالا الاعلى والذي جاءت في أعقابه الهجرة ، ثم الفتح ودخول الناس في دين الله أفواجا - ان في هذا المسرى ما يفتح للمسلمين طريقا الى التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى ان يرتادوا بوجدودهم كله الطريق الى الله ، وإلى مصالحة ربهم ، بالاستقامة على دينه ، والجهاد بالاموال والانفس في سبيله ، حتى يعطوا من رضوان الله ، ومن أمداد عونه وتوفيقه بعض ما أعطى رسول الله في مسراه ، ويومئذ يفتح الله للمسلمين ممالك الخير ، ويمكن لهم من أسباب العزة والغلب ، ويرد عليهم غربة هذا المسجد وما حوله ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، وان ذلك لقريب ان شاء الله .. والله سبحانه وتعالى يقول : « ولا تهنأوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين » ..



جِهَادٌ وَذِيَادٌ

للاستاذ أحمد محمد جمال

يريد ان ينهض بهم الى العزة والمعرفة
والحفارة .
أجل ، ان العرب اليوم يخوضون
معركة حياة أو موت ، مع عدو مبين
كان يلبيس لهم ثوب المحالف، ويتحدث
اليهم بلسان الصديق ، ويمثل أمامهم
دور المحامي، وهو خادع لهم، متربص
بهم ، بأسط اليهم في الخفاء يد
السوء .

يخوض العرب اليوم معركة
حاسمة مع عدو ثلاثي حاقط غشوم (١)
بعد أن طال الامد على استذلاله
لاتسانيتهم ، واستغلاله لامكانياتهم ،
وأكله لخيراتهم ، ونهبه لثرواتهم وبعد
أن نقض ميثاقه ، وأخلف مواعده ،
وكذب بعمله الفاجر القادر دعواه
انه صديق العرب وحليفهم ، وانه

من مكر غادر ، ولن ينجوا من بغي معتد أثيم ، ولن يعزوا على أمنية طامع في ثروات أفرادهم وخسيرات بلادهم ، إلا إذا عرفوا للسلام حقه فاحترموه ، وعرفوا للحرب واجبها فاحسنوه . ومن هنا جاء قول القرآن : (الفتنة أكبر من القتل) و (الفتنة اشد من القتل) .

نعم لأن كانت الحرب شديدة على النفوس المسلمة الحية للسلام ، كبيرة بتكاليفها وتضحياتها إلا أن الفتنة — وهل بعد التأمر الثلاثي الكافر فتنة — أشد وأكبر ، فإن المتأمرين يفتنون المسلمين عن دينهم ، سياسيا وخلقيا وثقافيا واقتصاديا وعسكريا ، ومن ثم وجبت حروبهم وحقت لعنتهم ، ولزم أخراجهم من بلادنا ، لتبقى لنا دنيانا التي فيها معاشنا رخية أبيه ، ويبقى لنا ديننا الذي به صلاحنا وعصمة أمرنا : سيديا متبعا .

إن الحرب الإسلامية جهاد وزياد ، جهاد في سبيل الدعوة إلى الحق ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وتطهير البشرية من أرجاس المادية والإباحية . وهي زياد عن حبي الإسلام ، لئلا تطاه أقدام ملوثة بالدنس ، وتمتد إليه يد باغية بالسوء ، وتطلق السنة حداد طعنا في المسلمين .

وليست عسكريتنا الإسلامية كعسكرية الغربيين : عدتها الخراب والدمار ، وغايتها الاستلاب والاغتصاب ، وإنها هي نظام لرد الحق المنهوب ، ونصر الكرامة الإنسانية المنتهكة ، ونشر الحرية الطسوية ، وتعميم الأمن والرخاء .

● يقول القرآن الكريم عن الغاية من الحرب الإسلامية :

وما أجدرنا اليوم ، ونحن نقصف وقفتنا الفاصلة مع عدونا اللدود ، أن نعرف بعض الحقائق عن الحرب الإسلامية ، باعثها وغايتها ووسائلها ، ليستد يقينا ويقوى إيماننا ، ويتضح وثبتت أقدامنا ، حتى ندرك غاية الحياة فينا : عزة وحرية وعسلا صالحا ، أو نبلغ مصيرها المحتوم : شهادة وسعادة .

يقرر القرآن الكريم أول ما يقرر في فلسفة الحرب الإسلامية : تربية النفوس المسلمة على حب السلام ، ويؤكد في هذا السبيل طبيعـة الكراهية في هذه النفوس للقتال فيقول :

— (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها) .
— (ولا تقولوا لمن أتىكم السلام لست مؤمنا ، فيفتنون عرض الحياة الدنيا) .

— (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) .

وجاءت التعاليم الإسلامية بتعبير للتحية بين المسلمين ، وهو (السلام عليكم) ، يوحي اليهم دائما بحب السلام ، ويذكرهم أيدا بواجب نشر السلام بينهم ، وعدم العدوان على غيرهم ، كما جاء الحديث النبوي ناهيا عن تني المسلم لقاء العدو ، موجها إياه إلى التماس العافية .

إلى جانب هذا الحض القرآني على السلام يقرر القرآن أن الحرب قد تكون فرضا لا عذر منه ، مع ادراكه لطبيعة الانسانية الكارهة للقتال فيقول : (كتب عليكم القتال ، وهو كره لكم ، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) .

ذلك أن المسلمين مع حبهم للسلام وكرههم الطبيعي للحرب ، لن يسلموا

— (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله) .
 — (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا) .
 — (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والوالدان) .

● ويقول عن التنظيم العسكري والاستعداد الحربي :
 — (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم ، فانفروا ثبات ، أو انفروا جميعا) .
 — (أن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)
 — (واعدوا لهم ما استطعتم من قسوة) .
 — (وإذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا) .

● ويقول القرآن عن مصدر الانتصار في الحرب الإسلامية :
 — (وما رميت أذ رميت ولكن الله رمى) .

— (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) .
 — (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) .

● ويقول القرآن عن مؤوبة القتال الإسلامي :

— (ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما) .

— (ولئن قتلتم في سبيل الله ، أو متم لغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون) .

— (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) .

ذلك شيء يسير من روائع القرآن في الحرب الإسلامية الفاضلة العادلة ، التي هي حرب أشبه بالسلام ، وأقرب للسلامة ، وأضمن

لإقرار الرخاء والرخاء في الأرض ، لأنها مقاومة للبغاة ، وتاديب للمعوقين وزجر للظلمة ليست كحرب الغربيين : مطامع وغنائم ، وانفراء واعتداء ، وسلبا لحرية الحي ، وانتهاكا لكرامة الحياة .

ويضع القرآن — بعد ذلك — قواعد ووصايا حكيمة رحيمة ، للحرب الإسلامية ، فيدعو المجاهدين المسلمين إلى المسارعة لتلبية نداء السلام إذا وجه إليهم من أعدائهم : (وأن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) .

وهو في الوقت نفسه ، يحذرهم من الإطراء في حب السلام ، بحيث يغفلون عن مكائد المعاهدين من أعدائهم : (وأما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء . أن الله لا يحب الخائنين) ، (وأن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم ، وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر .. أنهم لا إيمان لهم) .

والقرآن يوصي في آية واحدة بالإلحاح وشد الوثاق ، وبالن على الأسرى أو مفادتهم بأسرى المسلمين عند الأعداء : (فإذا أئختنوهم فشدوا الوثاق ، فإما منا بعد ، وإما فداء) .

وفي باب مقت الجبن ، ومقاومة التخالف وخشية الموت يقول القرآن : (أينما تكونوا يدرككم الموت ، ولو كنتم في بروج مشيدة) — (الذين قالوا لأخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا .. قل غادروا عن أنفسكم الموت) — (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا) — (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير ، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا) . الخ .
 وعندما خالف المحاربون المسلمون

واقطاعياتهم من المال والمقتار والعبيد .
وقد ثار بعض أولئك السلوك
والرؤساء على سفراء النبي الذين
حملوا اليهم دعوة الاسلام ، وهددوا
بمخاربة المسلمين . فلم يكن بد
للجيش الاسلامي من ان يستعد للدفاع
وان يستعد للهجوم ايضا في مسيل
دعوته الى رعايا أولئك الملوك . .
تلك الرعايا التي كانت مستعدة
لاعتناق الاسلام ديناً ، او على الأقل
كانت مستعدة لقبول الاسلام كدولة
تحكمها بالعدل والمساواة بدلا من
ملوكها الطغاة المترنين .

ان الفتوح الاسلامية التي تجاوزت
بلاد العرب لم تكن طمعا في استعمار
البلاد المفتوحة ، او رغبة في استغلال
اهلها — كما يفعل الفاتحون الغربيون
اليوم — وانما كانت ضمنا لسلامة
الدولة الاسلامية من جانب ، وحبا في
إدخال العالم الحائر التمس ، في
دين الحق والخير والعدل والسلام
من جانب آخر .

فعندما بدأت الاحوال في دولتي
فارس والروم تضطرب حينذاك ، لم
يكن الخليفة المسلم ملوما في العمل
على حماية دولة الاسلام من عدوى
ذلك الفساد بما أهد من جند للفتوح
الجديدة ، التي يقيم بها في البلاد
المفتوحة قواعد عسكرية تحمي ظهر
الدولة الاسلامية ، وقواعد اجتماعية
تصلح بها حياة الناس إن رضوا
بالاسلام ديناً ، وان لم يرضوا ، فهم
بعد الجزية والمساواة احرار مكرمون ،
محفوظة حقوقهم ، محمية أعراضهم ،
كالمسلمين تماما . وهذا اندر ما يطبع
فيه مغلوب من غالبه ؟

ولقد اتهم المؤرخون الاوربيون
الاسلام بأنه : دين سيف ، ودين
عدوان ، ودين (قطع طريق) ولو
رجعوا الى تاريخ الحرب الاسلامية

واجب (الطاعة) في نظام الحرب
الاسلامية ، جاعتهم العبرة والموعظة
العليتان الزاجرتان في معركة احد
التي بدأت بانتصارهم ، واختتمت
بهزيمتهم لما خالفوا أمر قائدهم —
عليه السلام سفنزل الرماة من الجبل —
وانتهزت جنود قريش ذلك ، فانصبوا
على المسلمين منه .

ويقص القرآن قصة اخرى ، بل
درسا تاديبيا . . عندما غفل الجنود
المسلمون عن حقيقة الغلبة في
الحرب ، وباعثها الحق ، وهو
الايمان والصبر والتضحية ، وليس
كثرة العدد والعتاد : (ويوم حنين
إذ أعجبكم كثرتمكم فلم تكن عنكم
شيئا ، وضاعت عليكم الأرض بما
رحبت ثم وليتم مذبرين) .

هذا هو نظام الجندية ، كما وضعه
القرآن لإدارة الحرب الاسلامية .
وهو كما نرى نظام حكيم رحيم ،
سبيله : الانتصاف والرحمة ، وغايته
دعوة الحق ، ومقاومة العدوان .

بقي ان نلم بتاريخ الحرب الاسلامية
كما وقعت في حدود هذا النظام :
ففي رسائل النبي عليه الصلاة
والسلام — في العام السابع الهجري
— الى ملوك الاعاجم يومذاك (كسرى
هرقل ، المقوقس ، والنجاشي)
وغيرهم من ملوك الجزيرة العربية —
كان عليه الصلاة والسلام يتسول
لكل واحد منهم : أسلم تسلم فان أبيت
فعلبك إثم أمك !

ومعنى هذه الدعوة النبوية
السلمية ان النبي كان يعتقد قابلية
تلك الامم التي يحكمها أولئك الطغاة ،
لتلبية دعوته ، واعتناق دينه ، وكان
يعلم أن الملوك والرؤساء وحدهم هم
الحوائل والعوائق لسلام رعاياهم
حرصا على سلطانهم وزعاماتهم

أقرت فرض العقوبات الاقتصادية على الدول المعادية .

● ولعرفوا خامسا : الفرق الفارق بين الاسلام كدين عالمي عام جاء لينجح العالم كله منهاج الخير والحق والعدل والسلام ، وبين اليهودية كدين خاص بشعب اسرائيل ، يكره معتنقيه ان يشاركهم فيه الناس ، فكانوا من اجل ذلك لا يدعون اليه احدا من غيرهم — وبين المسيحية كدين جاء للتربية الخلقية ، دون القوانين السياسية التي كانت الدولة الرومانية تفرضها وتنفذها ، وهي دولة اجنبية مسيطرة لم يكن لاصحاب الدين المسيحي الجديد قدرة على مناهضتها .

● ولعرفوا اخيرا : ان الاسلام لم يحارب بالسيف مبادئ وافكارا ودعوات يمكن مقاومتها بالدليل والحجة والبرهان .. وانما شمر الاسلام السيف في وجوه سلطات وقوى وزعامات ورناسات وموروثات كانت تقف في سبيل دعوته الجديدة الرشيدة ، وهي تطرق الابواب والاذان القلوب ..

ولكن اني لهؤلاء المؤرخين الحاقدين ان يعرفوا هذه الحقائق من تاريخ الحرب الاسلامية — وهم عامدون عمدا ، وقاصدون قصدا الى الكذب والبهتان .. ؟

لعرفوا أولا — ان الاسلام كان في بداية عهده هو المعتدى عليه ، ولنم يكن معتديا على احد ، وكان المسلمون يؤمرون — في القرآن — بقتال من يقاتلونهم فحسب .

● ولعرفوا ثانيا : ان المسلمين كانوا يحاربون من لا يؤمن بعهد ، ولا يتقى شره بالمعاهدة والمسالمة — كما جاء في وصايا القرآن .

● ولعرفوا ثالثا : ان ما كان من حرب المسلمين لغيرهم هجوما لم يكن الا مبادرة بالدفاع بعد التثيت من نكث العدو للمهد ، وإقباله على القتال . حتى إن الجيش الاسلامي رجع من تبوك دون ان يطارد جيش البروم الذي نكس على عقبه ، على غرط ما تكبد المسلمون من مقابع ونفقات ، في مسيرهم الى تبوك .

● ولعرفوا رابعا : ان (السرايا الاسلامية) التي اسسوها (قطعاً للطريق) قد اتبع نظامها قائدهم العسكري الأشهر نابليون ، عندما منع السفن الانجليزية التجارية من الوصول الى القارة الاوربية ، وحول المعاملات الاقتصادية من طريق بريطانيا الى طريق فرنسا .. هذا الى ان القانون الدولي الحديث ، ونظام هيئة الامم المتحدة ، وتجارب الحربين العالميتين الماضيتين قد



على هامش الأسراء والمعارج

الفهم والبعث الزمني

د . عماد الدين خليل

نزول القرآن حيث علوم الطبيعة والرياضة تحبو بعد ، لم تتجاوز مرحلة طفولتها وهذه النظرة الكلية التي تطل على الكون ولا تندمج فيه إنما هي جميعا من لدن العليم الخبير الذي احاط بكل شيء علما .

ولست هنا بالذي يبحث عن هذه التحليلات والمقارنات ، وما أنا بقادر عليها ، إنما أريد أن أقدم بعض الملاحظات الأولية في هذا الجانب المعجز من القرآن الكريم ومن حياتنا البشرية على السواء لأنه — والحق

في القرآن الكريم اشارات ولحاحات معجزة عن البعد الزمني في الكون ، تأثير الدهشة والتساؤل ولو تيسر لجمعها وتنسيقها وتحليلها عالم طبيعي أو رياضي (مؤمن) وقارنها بنسبية (آينشتاين) التي ادخلت البعد الزمني كبعد جديد ثالث في دراسة الكتلة الكونية ، لراى بام عينيه العجب العجاب ولأدرك يقينا أن هذه الاحاطة الرياضية الشاملة بأبعاد الكون ، وعدم التقيد بمقاييس الأرض ونسبياتها المحدودة سيما في زمن

ليسا سواء ، وان هناك فرقا شامسا بين الوحدة الزمنية الارضية والوحدة الزمنية الكونية، تبلغ تارة ٣٦٥٠٠٠ ضعفا وتبلغ تارة أخرى ١٨٠٢٥٠٠٠ بحساب القرآن الكريم نفسه .. غاين نحن فى حياتنا الدنيا وفى ايامنا الضئيلة النافذة هذه ؟

من اجل ذلك سيشهد الناس يوم القيامة وسيظنون ان حياتهم الدنيا لم تكن سوى ساعة من نهار وانهم لم يلبثوا الا قليلا وعندما يسأل أحدهم : كم لبثت ؟ يجيب : لبثت يوما او بعض يوم .. أما المجرمون فيقسمون أنهم ما لبثوا غير ساعة . ويقول أمثلهم طريقة : ان لبثت الا يوما . ويسمى هؤلاء المجرمون الى التأكد من هذه الحقيقة الواضحة فيلتمسون من الله جل وعلا ان يسأل العادين غلغل عندهم الخبر اليقين . ومن اجل ذلك كانت دعوة الكافرين وهم يتخبطون فى أعماق جهنم ان يخفف عنهم يوما واحدا من العذاب، فما أشد هذا اليوم الكونى وما أطوله فهو ربما يكون ثلاثمائة وخمسا وستين الف يوم ارضى وربما يكون ١٨٠٢٥٠٠٠ من ايامنا على الارض .. حقيقة رهيبة هائلة تقشعر لها الأبدان وتشعرنا لو كنا مؤمنين قليلا بخلقنا وتفاهتنا وانحصارنا فى زاوية من زوايا الكون لا تمدو ايامنا ان تكون لحظات من الايام هناك فيما وراء عالمنا الارضى ونسبياته المحزنة .

ورغم ان الله سبحانه يريد ان يرغمنا ويطهرنا ويكرمنا على العالمين ويمنحنا مكانة كبيرة فى هذا الكون الشاسع نتجاوز بها انحصارنا وضالتنا وتفاهتنا فاننا نرفض هذه المنحة وتشيع هذا النداء الكبير ونتجمع على بعضنا خائفين مرتعبين كالديدان من اجل الانسمع صوتا

يقال — يثير الرغبة فى التأمل ويدفع الى الاستقصاء حتى لو وقع المتأملين والباحثين فى عشرات الأخطاء لكن عذرهم انهم يريدون بهذا البحث ان يتمددوا الله جل جلاله ويتقربوا اليه .

ما الذى يلفت الانظار فى قرآنا الكريم بهذا الصدد لا حشد من الايات واللمسات والإشارات منبئة فى حنايا السور هنا وهناك ، نذكر منها هذه الايات الموحية ذات الدلالة العميقة : « قال كم لبثت ؟ قال : لبثت يوما او بعض يوم » : البقرة ٢٥٩ (ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار) يونس ٥ « يوم ندعوكم فستجيئون بحمده ، وتظنون ان لبثتم الا قليلا » الاسراء ٥٢ « قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين » المؤمنون ١٢ « ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة » الروم ٥٥ « ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون » السجدة « يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شان » الرحمن ٢٩ « كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها » النازعات ٦ « اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثت الا يوما » طه ١٠٤ « وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون » الحج ٧ « ادعو ربكم يخفف عنا يوما من العذاب » غافر ٩ « ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام » الاعراف ٥٤ « الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام » السجدة ٤ .

ان بين هذه الايات المنبئة فى حنايا القرآن وغيرها — ترايبا وانسجاما رياضيا دقيقا — وان فيها تأكيدا مستمرا على الحقيقة (الطبيعية) الكبرى لم تتكشف بعض جوانبها للمعلم الا اخيرا تلك هى ان الزمن فى الارض والزمن فى امداء الكون

ينقلنا من الحفرة الضيقة الى رحاب الكون ومن أجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله يهمل ولا يهمل) وانه (يهمل للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته) وهذا الإهمال للكفار والطواغيت والمجرمين يبدو في حسابنا الأرض طويلا .. طويلا قد يتجاوز السنوات وقد يمتد الى عقود السنين وربما القرون لكي تحقق كلمة الله على الظالمين ويأخذ العدل الإلهي مجراه لكن هذه الأيام والسنين والمعقود والقرون لا تعدو في زمن الله يوما أو بعض يوم ومن ثم كان تهمل الله بطيئا في حسابنا سريعا سرعة مذهلة في حساب الملائكة الأعلى وإذا كنا نحن نستطيع عقاب الله حيناً فربما كان الملائكة الأعلى يتسرعه أحيانا ، وما كان لنا إذن إلا ان نذعن لأمر الله ونتيقن نفوسنا عدله الأزلي الشامل الذي يتجاوز نسببات الزمان والمكان الى القيم المطلقة التي لاينحرف بها ميزان ولا يطيش عندها جزاء أو عقاب .

ومن بين هذه الآيات المحكمة نلتقي بحقيقة (طبيعية) أخرى لا تقل في خطورتها وضخامتها عن الحقيقة السالفة أن لم تفقها وتتجاوزها الى ما هو أشد وأخطر ، ان القرآن الكريم يعلن ان الله سبحانه وتعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام ويكرر هذا الإعلان في أماكن عديدة ثم يفصله في سورة (فصلت) فيقول:

تل (أنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين . ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرا) ١٦ — ١٢

ولنا ان نتصور لا بحسابنا الأرضي ولكن بحساب المطلقات القرآنية الإمداء الزمانية لهذه الأيام الست التي (خلق) فيها الله سبحانه بنساء السموات والأرض واعد كرتنا الأرضية لاستقبال الحياة وانماها وتطويرها على يد الإنسان خليفة الله في الأرض وسيد مخلوقاتها ، ولنا ان نتصور كذلك كيف تم هذا التصميم والاعداد **المعجزين القائلين** على قوانين وسنن ونواميس غاية في الدقة والاتقان والانضباط، ليس اقلها قوانين الجاذبية وتصريف السرياح وحركة الليل والنهار وانبات النخل والربان والعنب من قلب التربة ، وتوازن نسبة مكونات الغلاف الغازي وخلق الانعام وإرساء الجبال وتكثيف الغاز والدخان الى كتلة صلبة صالحة للحركة والبناء، وتزيين السماء الدنيا بالمصابيح الزرقاء وتفجير الحياة من الطين اللزب ولنا ان نتصور بعد هذا، وذلك ماذا تريد هذه الآية ان تقول لنا (يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن) كل يوم وإي يوم أنه ذلك الذي قلنا أنه ربما يبلغ ٢٥٠.٠٠٠ يوم من أيامنا (فبأي آلاء ربكما تكبران) ؟

ونريد ان نقف قليلا عند هذه الآيات ففيتها من الحقائق الشاملة والإحياء العميقة ما يهز الفكر والوجدان ، والعجيب أنها تعرض هذه الحقائق (الرياضية) بأسلوب يقطر موسيقية وتأثيرية ووجدانا ولنتدبرها معا : (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع . من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا أنهم يروونه بعيدا ونراه قريبا) المعارج ١ — ٧ .

ان الملائكة والروح وقد تجردت من عوائق الجسد والتراب التي تقيد

الإنسان ، وتجاوزت قوانين الزمان والمكان الأرضية النسبية تصعد الآن في طريقها إلى بارئها عبر معارج وإمداء لا يحيطها خط خيال أنسان مهما امتد به الخيال، لأنها مستجتاز هذه الإمداء التي تبعثرت فيها خمسمائة مليون مجرة في كل منها آلاف المجموعات الشمسية كمجموعتنا أكبر ولتجتاز هذه كلها في يوم واحد لكنه ليس كأيامنا أنه بحساب أيامنا يبلغ ثمانية عشر مليون وربع المليون يوما ولكنه يوم كوني . أشار إليه انيشتاين في نسبته تلك التي قادتته إلى آفاق جديدة رحية في ميدان العلوم الطبيعية والرياضية .

وأذكر مرة أني كتبت استمع إلى ندوة تلفزيونية علمية ، وتحدث أحدهم عن جوانب من هذه النظرية وقال فيها قال : أن وصول أنسان ما إلى إحدى المجرات ، وسماها، يحتاج إلى خمسمائة سنة ضوئية وإن هذا الإنسان نفسه إذا تيسر له جهاز ينقله عبر الفضاء بسرعة الضوء فإنه سيفتقر هذه المدة الشاسعة إلى ما يقرب من خمسين سنة فحسب .

أن الملائكة والروح المتخفف من أعباء الجسد وشد الأعضاء لا يعجزها أن تفوق في حركتها سرعة الضوء ومن ثم فهي تمرج الكون كسلة في طريقها إلى خالق الكون جل وعلى في يوم واحد في حساب حركتها الزمنية عبر الكون لكنه في حسابنا ! ومن ثم ينادى الله في علاه رسوله الكريم وهو يشقى بدعوة أناس يرون يوم الحساب بعيدا كبعيد السراب (فاصبر صبرا جميلا . أنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا) .

وهذا يقربنا بعض الشيء من فهم حادثتين زمنيتين عرضهما علينا القرآن الكريم في سيرة نبیین من أنبيائه عليهم السلام تكريما لهما وتقديرا .

حادثة نقل عرش بلقيس من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال في جزء من لحظة ، وحادثة الاسراء بالرسول عليه السلام من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم العروج به إلى رحاب الكون في ليلة واحدة أو جزء من ليلة .

نقرأ عن الأولى (قال يا أيها الملا أيكم يأتي بعرشها قبل أن يأتيوني مسلمين ؟ قال عفريت من الجن أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك وأني عليه لقوى أمين . قال الذي عنده علم من الكتاب ، أنا أتيك به قبل أن يرتد إليك ظنك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم قال نكروا لها عرشها ننظر أتهدي أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك ؟ قالت كأنه هو وأوتينا المسلم من قبلها وكنا مسلمين) النمل ٢٨ - ٤٢ .

الا تلفتتا في هذا العرض عبارات كهذه (عنده علم من الكتاب) (وأوتينا العلم من قبلها) ثم الا يثير تساؤلنا تفوق (الإنسان) الذي عنده علم من الكتاب على (العفريت) وتمكنه من اختزال عملية النقل من ست ساعات إلى سدس اللحظة وربط سليمان إتيانه العلم من قبلها بكونه مسلما أي متقادا لأمر الله وسنته ونواميسه ثم الا يعنى هذا كله أن منح (علم الكتاب) لرجل أو عفريت أو نبي أو ملك هو اطلاعه على الدستور الرياضى والطبيعى لقوانين السموات والأرض ومن ثم تسخيرها إلى أقصى مدى ممكن لتحقيق منجزات زمنية ومكانية خارقة ؟

إن الناس قبل أن يسخروا قوى البخار والكهرباء والذرة كانوا يقطعون المسافة بين بغداد والقاهرة

ان القوانين والسنن الطبيعية التي تسير السموات والارض الى غاياتها المرسومة في علم الله والطاقت التي تحتويها هذه الكتلة الكونية هي هي في كل زمان .. والذي يتاح له الاطلاع على بعض جوانبها وفعاليتها يستطيع ان يأتي بالعجب العجيب وان يتحدى الوقائع المألوفة ويتجاوز تحديات المكان والزمان فكيف وان هذا العلم يمنح مباشرة من الله سبحانه معزراً بارادته التي لا تغلب لذلك الرجل الذي (عنده علم من الكتاب) او الى نبي كسليمان عليه السلام ، هل يعجزهما ان يأتيا بعرش بلقيس عبر آلاف الاميال في جزء ثامه ضئيل من لحظة زمنية ؟ .

ونقرأ عن الحادثة الثانية في سورة الاسراء (سبحانه الذي اسرى بمعهديلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) .
ونقرأ في سورة النجم : (ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى اذ يفشى السدرة ما يفشى ما زأغ البصر وما طفى لقد رأى من آيات ربه الكبرى) ١٢-١٨
وفي صحيح البخاري نقراً : عن مالك ابن صمصة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسرى به فقال :

(ثم اتيت بداية دون البفل وغوق الحمار ابيض ، قال الراوى : وهو البراق يضع خطوة عند اقصى طرفه فحلت عليه فانطلق بى جبريل حتى اتى السماء الدنيا .. الى آخر الحديث الشريف) .

لقد اطمئنى رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم - اذن - برأى ، انطلق به من القدس ليجتاز به امداء الكون صوب (سدرة المنتهى) حيث (جنة المأوى) من اجل ان تتاح

بشهرين او ثلاثة ، ولو فيسل لهم حينذاك ان يامكان الانسان - لو حظي بمزيد من العلم بنواميس الطبيعة وسننها - ان يخترل هذه المدة الى ايام والى ساعات فاتهم سوف لن يصدقوا وسوف يتهمون المتشائل بالجنون او بشطط الخيال على اقل تقدير ومضت الايام والسنون وسخر البخار والكهرباء والذرة ، وصرفنا نصل الى اطراف الارض بساعات معدودات ونجتاز الارض صوب القمر ونطلع للذهاب الى ما هو ابعد في مجبوعتنا الشمسية في يوم قريب او بعيد ولو قال لنا قاتل الآن انه سيجيء يوم يكشف العلماء فيه عن مزيد من (السنن والقوانين) الطبيعية والرياضية وانهم سيتكئون بذلك من صنع اجهزة تنقل الانسان الى القمر في ساعتين او ثلاث لاتهمناه بالجنون او بشطط الخيال على اقل تقدير .

ولكن ذلك اليوم سيجيء وسيجىء حتما طالما كان هناك يسعى دائب للكشف عن مزيد من جوانب العلم الذي تسير به السموات والارض .

وكثيرا ما يقول القائلون ويكتب القصص ويخرج المخرجون روايات عن محاولات تجرى لنقل الاجسام والاشياء من مكان الى مكان بعيد بسرعة كسرعة الضوء بعد تفكيكها الى تكويناتها الذرية الاولى واعادة تركيبها في المكان الذي استقرت فيه متحدية هواجز المكان والزمان ، وهذا الامر كذلك لا يستبعد ان يتحقق في يوم قريب او بعيد وهل كان يامكان احد قبل قرنين من الزمان ان يصدق بان يامكان قنبلة لا تتجاوز حجم كتاب عوملت فيها الذرات الثقيلة الحقيمة معاملة خاصة بمعقدة ان تدمر مدينة كبيرة بأسرها وتتحققا محققا من الوجود في دقائق ولحظات ؟!

للمرسول عليه السلام فرصة نادرة المثل لرؤية جوانب من الملكوت عن كتب تكريما له وتقديرا .
ان البراق هذه المخلوق المجهول الذي يضع خطوة عند اقصى طرفه والذي يقطع المسافات الشاسعة فى ليلة واحدة أو جزء من ليلة وربما فى لحظات خاطفة يشق اسمه من عالم الضوء والكهرباء وهى تسمية ذات مغزى عميق جاءت فى عصر لم يكن احد فيه يعرف شيئا عن قسوانين الضوء وسرعته وطاقت الكهرياء وامكاناتها ، وهى لعمري رمز ما بعده رمز للتعبير عن الانسجام الكامل بين رحلة الرسول صلى الله عليه وسلم وبين سنن العلوم وقوانينها ، تلك الرحلة التى لم يرد لها ان تكون اعجازا يفهم المشركين بمسد اذ لم تقتنهم معجزة القرآن ذاتها ، بقدر ما اريد لها ان تكون رحلة تكريم يطلع فيها الرسول صلى الله عليه وسلم على اطراف الكون الذى ابداع الله صنعه واتقن حبه ، وان كان من بديهيات القول ان بإمكان الله سبحانه ان يتجاوز السنن والقوانين فى أية لحظة يشاء لانه جلت قدرته صانع السنن والقوانين لكن هذه الحقيقة الكبيرة لا تمنعنا من القول بان رحلة الرسول صلى الله عليه وسلم يمكن ان تجد لها تفسيرات وتحليلات حتى على نطاق الطبيعة والرياضيات .

وفى صبيحة اليوم التالى عندما تحدى مشركو مكة الرسول عليه السلام ان يصف لهم بيت المقدس ان كان رآه حقا طفق الرسول يصفه وكأنه معروض عليه عرضا أزقته واسواقه وباحاته وكنائسه وطرقاته ، عن جابر قال : قال رسول الله : (لما كذبتنى قريش قمت فى الحجر ، فجلى الله لى بيت المقدس فطفت فاطمتهم عن آياته وانا انظر

اليه) وانا انظر اليه لحظة من لحظات تجاوز الابداد والحوازر الزمانية والمكانية تعتمد السنن نفسها التى نقل فيها عرش بلقيس من اقصى الجنوب واسرى بالرسول عليه السلام الى اقصى الشمال وعرج به فى ليلة الى اقصى الكون ، السنن التى جعلت عمر بن الخطاب فيها بعد يصرخ وهو فى مسجد المدينة (يا سارية الجبل . . الجبل .) سارية الذى كان يقاثل فى العراق ويتعرض وجنده لكمين قاتل .

وكنا نسمع فى طفولتنا من جدانا وهن يتقصصن علينا ان اناسا من أصحاب الكرامات يطلق عليهم (اهل الخطوة) كانوا يجتازون المسافات الشاسعة ويقطعون مئات الاميال ويتنقلون عبر القرى والمدن بمجرد خطوات فحسب تصل بهم الى اهدافهم وكان تصديق ذلك أمرا صعب الاحتمال يفوق قدرات خيالنا وتخيلنا الضئيل الصغير ، تماما كما يفوق خيال وتحليل (الكبار) الذين يرفضون ببجائية رخيصة الايمان بكل مالا يخضع - ابتداء - لخبرات الحواس الخمس ويقيناتها ، اولئك الكبار الذين يصنفهم القرآن بسبب موقفهم الرخيص المبطل هذا بأنهم كالانعام بل هم اضل .

لكن الانسان عند ما يكر لاجساب الاعداد ولكن بحساب القدرات والادراك فانه سيعرف حتما ان احداثا كهذه يجب ان تعالج بأسلوب جاد فى البحث والتحقيق ، من أجل الوصول الى كلمة الحق ، صحيح ان الكثير من تلك الاقاصيص كانت خيالا منمقا لا رصيد لها فى مساحة الوقائع والاحداث التاريخية ، الا ان الفكرة مبدئيا تحتل التصديق بل اليقين ، ذلك انه كما لعوالم الطبيعة قوانين وسنن من (علم) بها تمكن

أو يحقوا غايلياتهم بأساليب يعجز العلم الطبيعي عن تفسيرها وتحليلها وأذكر على سبيل المثال ما حدث قبل سنتين فلقّد قتل لطبيب حاز درجة الدكتوراه في الجراحة ومارس عمله طويلا وتدرس فيه أن جماعة من (أهل الدراشه) جاءوا الى المدينة وراحوا يقدمون عروضهم في ادخال السيوف في بطونهم وأخرجها من ظهورهم وعرز المسامير الحديدية في خدهم الأيمن وأخرجها من الخد الآخر، وفسخ الآنية الزجاجة وابتلعها على أصوات الطبول وفي غمرة من الادعية والابتهالات ، هم يغطون ذلك كله دون أن ينزف لهم دم ، أو يتمزق لهم عضو ، فسخر (الدكتور الجراح) من ادعاءاتهم هذه، وقرر أن يذهب بنفسه ليرى بأم عينيه وماذا كانت النتيجة ؟ قدم هؤلاء عروضهم كالمتعاد وشهد الطبيب واكتفى بالقول بأن أمرا كهذا يحيره ولا يجد له تعليلا (علما) مقبولا لان هذه العروض تمثل تحديا سافرا لعلوم الفسيولوجي ووظائف الاعضاء . الى آخره .

هذا أمر كثير الوقوع أمام أعيننا، البوذيين الذين يمتنعون عن الطعام والشراب اشهرا طولا أمر مسلم به وما يحدث في حلقات ومختبرات تحضير الأرواح والتتويم المغناطيسي عجز عن رده الماديون والطبيعيون ، فكيف بأهل الخطوة واصحاب الكرامات الذين يستمدون قدرتهم على الكشف الروحي من الله سبحانه لا من رياضة ذاتية ، ليس بإمكانهم أن يختزلوا المسافات الشاسعة بلحظات ويجتازوا المدن والبلاد بخطوات ؟!

ان الرسول الكريم عليه السلام يبين لنا في حديث قدسي أن العبد ما يزال يتقرب الى الله حتى يكون يد الله التي يضرب بها وعينه التي

من اجتياز العقبات الظاهرية والوصول الى اهداف كانت تبدو لأول وهلة عسيرة التحقيق تفوق حدود الخيال كذلك الحال في عوالم الروح والارادة التي تحكمها هي الاخرى قوانين وسنن أراد لها الله ان تنظم الطاقات الروحية في الكون كما تنظم قوانين الجاذبية والنسبية طاقاته المادية . الا ان الكشف عن هذه السنن الروحية وتلمسها اصعب من الكشف عن قوانين الطبيعة والمادة بما يفوق القياس والاحصاء ، لاننا اذا امكنا ان نطل على الطبيعة من نواخذ حواسنا الخمس فان الاشراف على عالم الروح لا يتحقق بهذه السهولة ولا يتيسر إلا للقلّة القليلة التي تتمكن برياضتها الدائمة أو بمصونة الله سبحانه ان تكشف عن جوانب من سنن الروح فتسخرها وتصنع بها الاعاجيب ، ولذلك لما سئل الرسول عن الروح : ما هي ؟ وماكنها ؟ وما طبيعة السنن التي تحكمها ؟ قال له الله سبحانه (ويسألونك عن الروح) قل الروح من أمر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا) .

وعن طريق هذا الكشف لبعض سنن الروح الذي يجيء عن رياضة ومراس كما هو الحال بالنسبة لغير المسلمين (بعموم لفظ الاسلام) أو عن امداد الهى كما هو الحال بالنسبة للمسلمين عامة ولتصوفهم على وجه الخصوص وهي قضية شبيهة وموازية تماما للكشف عن قوانين الطبيعة التي يمكن ان يحظى بها علماء ملحدون أو رجال وانبياء يؤمنون بالله واليوم الآخر كما حدث لسليمان ومحمد عليهما السلام .

وعن هذا الطريق امكن لكثير من الناس ان يعتدوا هذا الكشف ويسيطروا به على قوانين الجسد وسنن الطبيعة ويصلوا الى اهدافهم

يرى فيها ثم ما يزال يقترب حتى يصل الى تلك القمة الروحية السامقة التي تسخر الاشياء والاحداث والخلائق باشارة واحدة اذ تقول له كن فيكون .

ان الله سبحانه صانع السنن والقوانين في عالمي الروح والطبيعة يهب بعض عباده هذه القدرة الخارقة التي يتمكن بها العبد من طبيعته الخاصة ، ومما يحيط بها من اشياء وموجودات فيصنع المستحيل ، وتبدو هذه المستحيلات (خوارق) بالنسبة لاناس ينظرون من الخارج لكن القضية بالنسبة للعبد لا تعدو ان تكون قضية (علمية) تعتمد قوانين الروح وطاقتها لتسخير الاشياء والموجودات ولتحطيم الحواجز الخارجية للزمان والمكان . . لقد كشف العلم الطبيعي نفسه وفي العقود الاخيرة ومن خلال تحليله لخواص المادة وتوغله في تركيبها الباطني عن حقيقة خطيرة ، هي ان الطاقة او الحركة انهما هي قاعدة المادة واساس الاشياء ، وان تركيب الذرات وما تحتسويه من تكوينات أدق كالنيوترونات وما تضمه هذه من تركيبات اشد دقة وضلالة يؤول في نهاية المطاف الى طاقة حركية غير مادية هي التي تتشكل منها الذرات والجزيئات ، وهي التي تصوغ في سرعتها وابطائها وطبيعتها حركتها اشكال الاشياء الصلبة والسيالة والغازية .

فاذا كانت الوحدة الاساسية للبناء الطبيعي المادي قد كشفت عن الحركة اللامادية افلا يمكن القول اذن بان الطاقة الروحية التي تتميز بالوعي والانفصال والامتثال والاستشراق والارادة يمكن ان تتعامل

مع هذه الطاقة (اللامادية) بشكل من الاشكال وتطوعها لامرها فتدفع وتبلى ؟! ان اشارة ضوئية غير ملموسة توجه مركبة فضائية في غاية التعقيد الى اهدافها في ظروف تقرب من المستحيل افلا يمكن لاشارات الروح ان تحقق في عالم الطبيعة ما هو اكثر استحالة واعجازا ؟!

ان انهيار الاساس المادي للاشياء الذي كشف عنه العالم اخيرا يقربنا خطوات من فهم وادراك طبيعة التعامل بين الروح والمادة ، ولكنها خطوات محسب ربما ستطلعنا على وحدة البناء الكوني ، فوحدة خالقه جل وعلا . ولكنها لن تطلعنا بحال على كل ابعاد وخصائص الروح الانساني ولا على كل سننه وقوانينه ، هذا الروح الذي هو نفحة الله في الطين ، ومصدره الحياة والفكر والارادة والتقدم ، وسيظل مستغلقا على الادراك والتحليل الكاملين لان اخلاقنا على الارض لا تقتضي هذا التكشف الكامل ولان المقادير الضئيلة التي يمنحنا الله اياها في عالم الروح توازي غايلتها المقادير الضخمة التي مكنتنا من معرفتها في عالم الطبيعة ، وهذا التوازن الحضاري الفذ بين الروح والمادة في ميدان الكشف والمعرفة هو ما يقودنا القرآن اليه في حشد كبير من الايات التي تدعونا الى ان نفتح كل منافذنا على الطبيعة لاستكشاف قوانينها وطاقاتها وتسخيرها لتنمية الحياة البشرية وتطويرها ، يقابل هذا الحشدية كريمة تقول (ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا) وصلى الله العظيم .

من وحي الأبرياء ..

الوخدة أولاً

وَلَا وَخْدَةٌ بِدُونِ مَحْجُورٍ جَامِعٍ
وَلَا جَامِعٍ إِلَّا الْأَسْلَامُ !

للدكتور : محمد سعيد رمضان البوطي

ليس انقل على من أن أكتب في موضوع يتعلق بمشكلة فلسطين وعلاجها !!
وليس ذلك عن جهل مني بجوهر المشكلة وطريق علاجها ، ولكنني أجسدتني
عندما أتحدث فيها ، كمن يعزف في قاعة على لحن سمعه الجالسون أمامه ما يزيد
على عشرة آلاف مرة ، سمعوه بالآلات مختلفة وصور متعددة . وما من عازف
ينتمي بنسب إلى الفن إلا وأقبل بيني أمجاده الفنية بينهم عليه ، يعيد اللحن من
أوله كلما انتهى إلى آخره ، ويملا الأذان بانغماسه كلما رأى أنها فرغت من ذكره
وضحيجه !!

فلو كان هذا اللحن مستوحى من نشوة فراديس الجنان ، أو الدواء الشافي
من سائر المصائب والأسقام ، لكان في كثرة هذا التكرار له واللباهة به وإقامة
شوامخ الأمجاد عليه ما يقلب نشوته إلى اشمزاز وسامة ويحيل ترويقه الشافي
إلى بلاء يزيد المريض ألماً !!

لو أحصينا النشرات والمقالات والمؤلفات التي كتبت عن قضية فلسطين ،
وضمنا إلى ذلك المحاضرات والندوات والخطب التي ألقيت أو عقدت من أجلها —
لاجتمع من ذلك أعظم مكتبة عمومية في العالم كله . ولو كان من شأن الكلام
يوماً ما أن يدفع الباطل ويزهقه ، ويحفظ الحق ويعيده لأهله ، لكان ذلك من شأن
هذه المكتبة العظيمة من الكلام !!

الغرب مفتحة وإذا بسلاطانه
الاستعماري قد انبسط فوق هذه
المنطقة واحدق بها . وهي مفتاح
سحري يمكن أن يدار بيد شرقيه
ايضا ، فما هو الا أن تجد جميع
الحواجز الكيانية والفكرية قد تهافت
مما بيننا وبين الشرق . وإذا نحن
كتلة مستعمرة أو مستذلة بيده لا
تملك من أمر نفسها أو مصيرها
شيئا .

لقد كان من أخطر نتائج المشكلة
الفلسطينية الفقر . والفقر لا يندفع
، واستغفر الله ، إلا بمعونة شرق أو
غرب ! ..

ولقد كان من أهم آثارها ضرورة
الالتجاء إلى ركن شديد ينحاز إلى
صفنا ويشد من أزرنا ويزجر
بالخوف أعداءنا ، وإنما يتم ذلك بان
نولي وجوهنا صاغرة ذليلة قبل
الشرق أو الغرب ! ..

ولقد كان من أبرز عواقبه حاجتنا
إلى الجديد من السلاح ، والمال الذي
يؤخذ به السلاح الصالح مفقود ،
فكان لا بد للحصول عليه من الاعتماد
على أريحية الشرق أو الغرب ! ..
وهكذا ، فقد كان احتياجنا
إلى معونة دولة كبرى ترد عن بلادنا
الحيث والظلم مجرد وسيلة من وجهة
نظرنا . ولكنه من وجهة نظر تلك
الدولة غاية ذاتية تحلم بها وتخطط
أكثر من سبيل إليها ! .. فأى نتيجة ،
إذا ، يحق أن ينتظرها المسائل الذي
يصبر على ذل المسألة طمعا بالخير
الذي يتأمله ، إذا كان المسؤول يرى
في استجدائه أعظم غاياته التي يحلم
بها ؟ ! ..

لسوف يظل المسؤول يظهر فنون
الرقعة والفائر بما يسمعه من لحن
الاستجداء والرجاء ، ليظل المسائل
يأمل الخير بسعيه فيزداد في التشبث
والرجاء . وتستمر القصة عند هذه
الصورة التي لا تبدل لها .

ولكن الكلام لا يفعل شيئا من
ذلك ، وإنما شأنه أن ينبه الناس
إلى الحق وأن يلفت انتباههم إليه .
فإذا تكرر واستمر يتكرر ، كان من
شأنه أن يثير في الناس مشاعر
السأمة والضجر . فإذا ظل مع ذلك
يدور ويتكرر ، أثار في الناس مشاعر
الاستمزاز والكراهية ، لأنهم يرون إذ
ذاك أن المتكلم إنما يريد بذلك أن يلفت
الأنظار إلى ذاته بدلا من أن يلفتها إلى
القضية التي يتحدث عنها . وليس
انقل على الناس من رجل أعوزه أن
يجد في عبئه سبيلا إلى الشهرة
والمجد ، فانخذ إلى ذلك سبيلا من
الخطب والكلام .

نكبة تحولت إلى مائدة طعام

لقد انقضت سنوات طويلة من
عمر النكبة ، وأكثر الذين يمالجونها
في الظاهر ، إنما يحدثون بها ليتغذوا
على مائدتها . كل يحاول أن يستل
منها غذاء الصالح له .

فلقد كانت هذه النكبة — كما قد
أريد لها — ينبوع مائدة عظيمة لمصالح
الشرق والغرب ، كما كانت في الوقت
ذاته دريئة شر وفتاع فضيلة لكثير من
أهل الدار ذاتها ! ..

لقد بات من الحقائق الواضحة
التي لا تغيب عن الأطفال في مدارسهم
أن كلام الشرق والغرب إنما يسمى
جاهدا لخلق أو استبقاء مناطق نفوذ
له في هذا الشرق العربي المسلم ،
وإنما السبيل إلى ذلك أن يتكئ على
نقطة ضعف يعاني منها .

ولقد كانت قضية فلسطين — ولا
تزال — أضعف نقطة رائعة تصلح
معتبدا لهذا الغرض ! .. إنها مفتاح
سحري يمكن أن يدار بيد غرييبة ،
وإذا الأبواب الموصدة بيننا وبين

مسونات .. ولكن إطالة عمر النكبة !..

إن أى دولة لم تقدم عوناً لحل مشكلتنا إلا بالقدر الذى يزيد فى أجل آمالنا . ويبعد السبيل إلى حل مشكلتنا . لقد تجلت هذه الحقيقة فى معونات السلاح .. وفى المعونات الاقتصادية المختلفة .. وفى المعونات الأدبية فى المحافل الدولية .

ومع ذلك فإن الكثيرين منّا لا يزالون يلتصقون حل المشكلة من خلال معونة الأصدقاء ! .. كان الأصدقاء لا يعلمون أن انتهاء المشكلة إنما يعنى انتهاء الحاجة إلى معونتهم . وبالتالي انتهاء ما يلزمنا بالخضوع لأحكامهم وقبودهم .

إذاً ليس من أمل فى حل نكبة فى فلسطين . عن طريق الاعتماد على عواطف شرق ولا غرب .. وليس فى هذه الحقيقة أى خفاء يدعو إلى التأمل أو الارتباب .

فما هو سبيل الحل ؟! ..

فلنتذكر أعمدة النكبة أولاً

أما عنوان هذا السبيل فواضح معروف ، يردده اليوم كثير من الناس فى كثير من المناسبات . وهو العنوان الذى يقول : لا حل للمشكلة إلا باعتماد أصحاب المشكلة — وهم العرب والمسلمون عموماً — على أنفسهم . أن هذا العنوان رغم بساطته يحمل البذور الحقيقية لحل المشكلة .

غير أن أى تفسيرات إيجابية صادقة لم تظهر لهذا العنوان إلى اليوم .

وكل ما يفعله دعاة هذا العنوان والمنادون به ، أنهم يقدمونه اسماً بارزاً ضخماً لكتاب فخم لم يكتب على شيء من صفحاته سطر واحد بعد ! .

أجل .. لا بد من اعتماد أصحاب المشكلة على أنفسهم . ولكن إذا اعتمدوا على أنفسهم فأى شيء ينبغى عليهم أن يفعلوه بناءً على ذلك ؟! .

ونقول فى الجواب : أن عليهم أن يتذكروا التغيرات العضوية والذاتية التى ادخلت بتخطيط دقيق على كيان هذه الأمة بين يدي حلول نكبة فلسطين .

لقد كانت تلك التغيرات الجوهرية هى الأعمدة الأساسية لها .

فإذا تذكروها واستيقنوها ، كان عليهم أن يكرؤا عليها بالنقض ، فيعيدوا الأمور إلى ما كانت عليه من قبل ، ويستعيدوا لأنفسهم الذاتية التى كانوا يتمتعون بها فيما مضى .

لقد كان أكثر المسلمين — من قبل أن يفقدوا فلسطين — ينشرون تحت سلطان حكم واحد ودولة واحدة . (ولا يعنى أن أخوض هنا فى بيان شكل تلك الدولة وخصائصها) ولقد كان لشعب أو شعوب هذه الدولة ، إلى أوائل الربيع الأخير من حياتها ذاتيتها المستقلة فى المنهج والحياة والعقيدة والسلوك ، ولقد حاولت المحافل اليهودية والماسونية طويلاً أن تقنص فلسطين إلى ذلك سبيلاً بطريقة ما من قلب هذه الدولة الإسلامية الواحدة فما استطاعت .

بل لقد منيت تلك الدولة فى أواخر عهدها بأسباب استوجبت ضعفها وإسراع الهرم — قبل ميماده — إليها ، فما استطاعت المحافل الصهيونية ، مستعينة بكل من كان يشد أزرها ، رغم ذلك الضعف ، أن تنال من بغيتها مثلاً ! ..

طوق الوحدة .. وصلابة الذات

لقد كان السبب الذى خيب آمال اليهودية بشتى أحلافها ، هو طوق الوحدة ! ..

« طوق الوحدة العثمانية » — وهو

أخرى بأيسر سبيل كما ضاعت بأيسر سبيل .

وليتق العرب والمسلمون جميعا أنها لن تعود بغير ذلك . مهما طال عمر النكبة ، ومهما بذل لعلاجها من محاولات وجهود .

ولعل أكثر الناس اليوم يؤمنون بهذا الكلام الى هذا الحد . فقد بات أمرا معلوما بأن الوحدة هي العلاج الذي لا بديل عنه . وقد أصبحت كلمة (الوحدة) بسبب ذلك من أقدس الغايات التي تتطلب الىها الشعوب العربية .

ولكن أكثر هؤلاء الناس يحسبون أن من اليسير أن تستولد الوحدة في مراسيم وديانات مجردة ، ثم لا تحتاج لبناها ونجاحها إلا أن توثق بمظاهرات وتواقيع ثابتة ! . . ويفيب عن تفكيرهم أن ثمة أساسا شاقا وخطيرا لا يمكن أن تنهض الوحدة إلا عليه .

يرى هؤلاء الناس تاريخهم الطويل مستظلا بظل وحدة كلية غالبا ، وجزئية في بعض الظروف . ولا ينتبهون الى المحسوس الجاذب لتلك الوحدة والعصب الممتد في كيانها ليقبها من التصدع والانثثار . فيحسبون أن إعادة مثل ذلك البناء أمر يسير ، لا يحتاج الى أكثر من قناعة فكرية يلتقي عليها الحكام وإيمان بتاريخهم الوحدوي الطويل .

١ الوحدة ليست إرادة ذاتية ، بل هي انجذاب ضروري إلى محسوس

والحقيقة أن الأمر ليس بهذه السهولة واليسر . . .

أن الوحدة في تاريخنا ثمرة ضرورية لاجتماعها على عقيدة ومبدأ ، وليست إرادة ذاتية مستقلة نشأت في أعماقه أو كيانه . والاصل أن يظل الناس

التعبير الذي عبر به حايم وايزمن في مذكراته — هو الذي حال دون أن تجنى المؤسسات الصهيونية لنفسها أي ثمار إيجابية من وراء طول سعيها وكثرة مؤتمراتها .

ولقد استفرغ اليهود كل ما لديهم من جهد ، قبل أن يتجهوا بكامل قواهم الى بنية الخلافة ذاتها ، فلم يأت شيء من جهدهم بطائل :

قدموا العروض المالية الخيالية الى السلطان عبد الحميد ، فلم يتأثر بها ، ورفض أن يبيعهم شيئا من أرض فلسطين إلا بنفس الثمن الذي جاءت به ، ألا وهو الدم الطاهر الزكي .

وهددوه بتقويض ملكه وإزهاق روحه ، فلم يثنه التهديد — وهو عنوان الدولة المريضة — عن عزيمته الذي واثق نفسه عليه . . .

ولقد أرسل اليه الثرى اليهودي المعروف « قرصو » برقية من إيطاليا لا يزال بعض كتب التاريخ التركي يحتفظ بالصورة الأصلية لها ، وهي :
(أنت رفضت عرضنا ، ولكن هذا الرفض سيكلفك أنت شخصا ، ويكلف مملكتك كثيرا) .

وعندئذ اتجه السعى منهم الى (تكسير طوق الخلافة) على حد تعبير حايم وايزمن واعترافه . حتى إذا تم تحطيمه ، وانتشرت القوى التي في داخله ، وتمزق الشمل ، وظهرت حواجز الفرقة والخلاف — تحققت الغاية اليهودية من أيسر سبيل ، كل مستعمر يفرس لنفسه في أرض فلسطين فسيلا أو غرسا .

هكذا ضاعت فلسطين ، وبمعكس ذلك تعود . . .

فهكذا ضاعت فلسطين ! . . وبإصلاح الفساد الذي تم ، وإعادة الطوق الذي تحطم ، ولم الشعب الذي تناثر ، تعود فلسطين مرة

لقد كان اذا ثمة محور جذاب
اختلفت عليه افئدة العرب واجتمع من
حوله شملهم ، ولم يكن هذا المحور
غير الايمان الصادق بالله ورسوله
واليقين بأن الحاكمية ليست الا لله
وحده . ولولا هذا المحور الذى طرح
فميا بينهم لظلوا اشعثا متفرقين ،
مهما ظهرت بينهم زعامات موحدة او
عقول مفكرة او آراء مدبرة .

وانظر فى تصوير هذه الحقيقة الى
دقة التعبير الإلهى : (واعتصموا
بحبل الله جميعا ، ولا تفرقوا) لقد
أمر أولا بوضع المحور ثم ذكر بضرورة
الاتفاف من حوله والاجتماع عليه .
ولو أمرهم ابتداء بالاتحاد ونهاهم
ابتداء عن التباعد والشقاق ، لما
انصاع أحد منهم الى أمر ولا نهى .

ومن أعجب الغرائب أن ترى فى
الناس اليوم — على كثرة ما يستشهد
بهذه الآية ويحلم القول بها — من لا
يفهم منها الا جزءها الثانى ، فيمضى
يدعو الناس الى بناء من غير أساس
بل يدعوهم الى ثمار بدون ثمرة ! . .

ومذا الذى يكون ذا عقل ثم يجهل
أن برادة الحديد اذ تترج وسط تراب
فى الأرض ، لا يمكن الا أن تكون
مبعثرة بين ذرات التراب ، وليس من
قانون يستطيع أن يغير من وضعها
الطبيعى هذا مهما طال عليها الامد
وتنوعت المحاولات ، حتى تعتمد الى
قطعة من المغناطيس الجاذب فتلقه
بينها ، فعندئذ تلتقى هذه الذرات
الثائمة الى بعضها ، وتجتصع من
شبات ، وتتحول الى كتلة قوية واحدة
ذات ثقل واحد ، ملتصقة بذلك المحور
المغناطيسى الجاذب ! .

هل من بديل عن محور الاعتصام بحبل الله ؟

واليوم . على أى محور يمكن أن

متفرقين مختلفين ، طالما لم يكن بينهم
قاسم مشترك من الاعتقاد والشعور ،
حتى اذا لمسوا فميا بينهم شسنا
من ذلك ، تكون لهم على قدر ذلك
نسيج من الوحدة والاتلاف . وكلما
ازداد نسيج هذه الوحدة قوة وكمالا .
وازداد فميا بينهم شمولا واتساعا .

فعلى قدر ما يتوفر فى الناس
من قاسم فكرى مشترك ، يتحدون ،
وعلى قدر ما يستشعرونه من خلافا
الفكر والرأى يتفرقون ويتدابرون .

وما أشبه الذى ينادى فى أقوام
يسلكون من حياتهم الاعتقادية
والفكرية طسراتق قددا ، بالاتحاد
والتضافر ، بمن ينادى فى أرض
قاحلة ليس فيها أى نبت بأن تلد
الفاكهة والثمار ! .

ان وحدتنا التاريخية التى نحلم
بمثلها ، لم تستولد فى حياة أسلافنا
رغبة منهم بالوحدة ذاتها ، ولم يكونوا
فى ذلك مخيرين . وانما جاءت نتيجة
مقدمات تحققت فى حياتهم : بعث
فمهم الرسول صلى الله عليه وسلم ،
فأمنوا بنبوته ورسالته ، وقرأوا كتاب
الله تعالى فأيقنوا أنه كلام منزل من
عند الله . وأصاخوا السمع اليه .
فعلموا أن لا اله الا الله الخالق
البارئ الذى بيده ملكوت كل شئ
واليه مآل كل أمر ، وأنه الحاكم
المفرد بالحكم فى عبادته ، فما ينبغى
أن يجنحوا الى شرع غير شرعه —
آمنوا بذلك كله ، فاضطروهم الأمر الى
أن يتخلوا من كل مبدأ ورأى كانت
تنزع اليه نفوسهم وأن يترجعوا عن
سبيل المنافسة على المناصب
والزعامة والحكم ، وأن يرتضوا بالله
الذى آمنوا به حكما فى كل ما
يستشكلونه أو يختلفون فيه . فتولدت
لهم من ذلك وحدة لم يكونوا مخيرين
فى شأنها ، وذابت الخصومات
وأسباب الشقاق مما بينهم تحت
سلطان تألف لم يكن لهم أى يد فى
ايجاده وغرضه .

هل اكتشف العرب والمسلمون سبدا طول مخامرة - أى مبدأ غير مبدأ الاسلام لدين الله يمكن أن يجمع الناس كلهم فى حى منهج وشرع واحد ؟

ان من أجلي الحقائق الواضحة ان شيئا من المبادئ والعقائد الأرضية لا يمكن أن تصلح يوما ما محورا لتوحيد الامم وأتلافها . ذلك لان الناس أحرار بفطرتهم ، وهم يشعرون بحريتهم هذه كما يشعرون بوجودهم ومن نتائج ذلك أن احدا من الناس لا يستطيع أن يفرض شيئا من أفكاره وآرائه ويجعل منها عقيدة يدين بها الآخرون . ولئن استطاع فرض ذلك على أسرته بسلطان تربوى يمتلكه ، فإنه لا يستطيع أن يفرضه على أوسع من ذلك النطاق ، ولئن استطاع ذلك بما له من سلطان وهينة وقوة حكم ، فإن يكون ذلك الا الى حين . . أى ريثما تتجمع عوامل الثورة على نظامه وحكمه . وما الحروب الطاحنة التى تدور رحاها اليوم ، فى كثير من جهات العالم ، وما التهديدات المتكررة بالهلاك والتدمير ، الا نتيجة صراع بين مبادئ الأرض . . مبادئ متناكرة يسفه كل منها الآخر ، ويستيق الآخر الى حرية الناس وسيادتهم .

بلاد التناقض المهلك

ونحن لا نريد ، فى صدد بحث مشكلتنا الخاصة ، أن نتحدث عن علاقة هذه الحقيقة بالمصائب العالمية الكبرى وتهديدها للسعادة الإنسانية المطلقة ، فحسبنا اليوم أن نعالج على ضوءها نكتبنا الإنسانية الخاصة بنا .

لنا فى هذا الشرق مؤمنون بالله ، وغالبيتنا العظمى تفسر هذا الايمان بالعقيدة الاسلامية التى بعث بها

يتحد العرب ، وقد تحول محور الاعتصام بحبل الله فيها بينهم الى مئات الخيوط والحبال ، كل ينتهى الى غاية غير التى ينتهى اليها الآخر ؟ أى جامع هذا الذى يمكن أن يضم اشتاتا من الناس ضاعت مما بينهم معالم الجادة العريضة الكبرى ، فانطلقوا يتفرقون فى متاهات من السبل الصغيرة المتعرجة ؟

ربما قال بعض الناس : حسبنا محورا للوحدة والاتفاق ، وحدة الشعور بالمشكلة والاتفاق على ضرورة حلها باستعادة الأرض السليبية لأصحابها ، وما يضرننا أن نختلف بعد ذلك الى مذاهب وآراء . والواقع أن هذا الكلام لا يعدو أن يكون غلطا بينا نتيجة جهل وغباء ، أو مخالطة فاحشة نتيجة مكر وخبت ! من المعلوم أنه لا قيمة لأى رأى فرعى جامع اذا كان من قبله أصول من العقائد الكلية المتخالفة . ذلك لان كل رأى فرعى فى حياة الانسان إنما ينسبغ لا محالة بلون عقيدته الكبرى ، بل أنه لا يظهر الا بدافع من تلك العقيدة وعلى هدى منها . بل ان من المقطوع به أنه لا قيمة لأى رأى فرعى فى حياة الانسان اذا جاء ذلك مخالفا لمقتضى مبدئه العام وعقيدته الكبرى . وتستطيع أن تلمس تطبيق هذا الذى نقول فى واقعنا ، حيال نفس المشكلة التى نتحدث عنها . فانت ترى اننا رغم اتفاقنا على شعار : (الأرض العربية لأصحابها) نتفرق فى صدد تحقيق هذا الشعار الى شيوع وأحزاب ، لأن كلا منا يريد أن يجعل من هذا الشعار ظلًا لعقيدته واثرًا من آثار مبدئه .

وربما قال آخرون : نعم لا بد من مبدأ جامع ، ولكن أفتح أن يكون هذا المبدأ هو الاسلام ؟ .

والجواب : أن أى مبدأ موحد جامع يمكن أن ينهض بحل المشكلة ، ولكن

محمد عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين مؤيدا ما جاء به سائر النبيين من قبله . اذا فنحن نملك منطلق المبدأ الجامع والمحور الجاذب ، لو احببنا كوامن هذه العقيدة فى نفوسنا والترنبا بما تقتضيه من منهج وشرعة نقيم عليها حياتنا الفردية والاجتماعية .. ونحن نملك — لو فعلنا ذلك — ان نحزم مشاعر المسلمين المتفرقة فى شرق العالم وغربه فى شعور ملتهب واحد ، لا ينهض على مواصفات فكرية عابرة ، بل على عقيدة راسخة تستند الى دلائل العلم القطعى ، والواقع التاريخى ، والتجربة البصيرة الحية .. فلماذا لا نفعل ذلك .. ؟

السنا مسلمين ؟ .. السنا نبرهن على اسلامنا كل صباح ومساء على امواج الاثير وفى شاشة التلفزيون عندما نقرأ مترنمين او نصمت خاشعين الى آيات من كتاب الله ؟ فلماذا لا نتخذ من هذا الكتاب الذى نؤمن به المحور الجاذب لحياتنا والمبدأ المقوم لسلوكنا ، واذا لتهاوت حواجز الفرقة بما بيننا ولتامت روابط الالفه والوحدة فى حياتنا ، ولنبتعد لنا من خلال ذلك قوة ذاتية تمدنا بالمال الوفير والرأى السديد والعمدة الكافية ؟ ..

ولعمري ما رايت اغرب من عقل انسان يزعم انه مسلم ، ويتباهى بانه من أسرة عريقة فى اسلامها ، وأنه قد حجج والدته وأخته على حسابها (!) ثم يقول : ولكنى ارى ان الاسلام غير صالح فى هذا العصر ان يكون أساسا جامعا أو مبدأ موحدًا !! اذا فلماذا انت يا أخى ، مسلم ؟ وماذا بقى من اسلامك الذى يرضى الله ورسوله اذا كنت لا تسرى ان الاعتصام بحبل الله الذى هو منهجه وتشريعه يجمع من فرقة ويؤلف من

شتات ويعتبر أساسا لدولة ؟ .. واذا كان الاسلام الذى هو دين الله وحكمه ، لا يعتبر مبدأ جامعا لأشتات الناس ، فأين هو المبدأ الذى يعتبر جامعا لذلك ؟ ..

ملايين من الشبان المؤمنين بالله المسلمين أنفسهم لدين الله ، تنفدح النيران فى مشاعرهم نطلعا الى سبيل من القيادة الاسلامية الرائدة . ليتحولوا فى هذه السبيل الى شعلة وضرام ، وليبيعوا النفس والنفيس فى سبيل أعزاز الحق واستعادة الارض وحراسة القيم .

فلماذا تغمضون العين عن هذه القوى الهائلة العارسة ، ثم تبحتون عن ركائز جامعة أخرى ، لن تزيد عالمنا العربى إلا ضيعة وشتاتا ؟ ..

.....

وبعد فان الذين استلبوا فلسطين منا ، انما استلبوا قبل ذلك وحدتنا الاسلامية وخلقتنا الاسلامى . والذى يكون جادا فى استعادة الحق المسلوب هو الذى يحرص على استعادة الدار قبل ان يتجه الى استعادة ما كان فيها من أثاث وريائى .. وهو الذى يحرص على استعادة البستان قبل ان يتجه الى استعادة ما فيه من ثمار ..

والذى يكون جادا فى استعادة حق له ، لا يفوته ان يعلم بان الذى ليست له دار تؤويه ان يملك اثاثا يتنعم فيه ، والذى لا يملك أرضا يجنى قطفها ان يملك ثمارا يستمتع بمذاقها . والذى لا يملك حصنا من الوحدة الحقيقية الواقية ولا خلقا ذا صلاحية ذاتية رادعة ، لن يبقى على أرض ولا وطن . ومهما افتعل البحث والتفتيش فانما يصيح فى واد وينفخ فى رماذ ..

لماذا اختصت القدس بإسراء الرسول وواجب المسلمين

وحيثما نزلت الآية الكريمة وحين وقع الإسراء بالرسول الاعظم الى القدس ، وحين أفتى الرسول في أمر بيت المقدس ، بأن دعا المسلمين ان يأتوا اليه ويصلوا فيه ، كانت القدس تحت حكم الرومان ، وليس للإسلام عليها سلطان ، ولم يكن لهم فيها ديار ، فما هدف الآية الكريمة ؟ وما أبعاد إسراء الرسول إلى القدس حينئذ ؟ وماذا قصد الرسول من حديثه الشريف وهو الصادق المصدوق ، الذي لا ينطق عن الهوى . إن هو الا وحى يوحى ؟ وهل يكفى في صحة الايمان ان نردد القول ونكرر القلاوة ونتعبد الله بذلك ؟ أم لا بد في الايمان من تنفيذ مقتضى ما نؤمن به ونحقق ما هدف اليه ؟

يقول عبد الله بن محمد البخارى سمعت محمد بن اسماعيل (يعنى صاحب الصحيح الامام البخارى) يقول : لقيت أكثر من ألف رجل من أهل الحجاز والعراق والشام ومصر وخراسان ، فما رأيت واحدا منهم يختلف في هذه الاشياء ، « ان الدين

الرسولى » . « سبحانه الذى أمرى بعبده لئلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، الذى باركنا حوله ، لنريه من آياتنا ، انه هو السميع البصير » (١) .

آية كريمة من كتاب الله ، يتلوها المسلمون في كل زمان ومكان ، ويرددونها في صلواتهم وعباداتهم ، والايمان بها جزء من ايمانهم بقرآنهم ، ولكن ما معنى ذلك كله ؟ وأخرج أبو داود وابن ماجه ، كما أخرج الامام احمد وأبو يعلى عن ميمونة مولاة النبی صلى الله عليه وسلم ، قلت يا رسول الله : افتنا في بيت المقدس ؟ قال « أتوه فطلوا فيه ، وكانت البلاد اذ ذاك حربا ، فان لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيت يسرج في قتاديله » (٢) وهذا حديث نبوى شريف يقتضى ايماننا بسنة الرسول عليه السلام ، ان نستلهم ابعاد هذا الحديث ، وماذا اراده الرسول بذلك ؟ .

قال رسول الله ﷺ « وإن القرآن نزل من عند الله » ١٢

والإيمان الصحيح ليس مجرد عبادة محضة يتجه بها المخلوق نحو خالقه وحسب ، وإنما هو انجساف للخالق مع الاخلاص للناس . والبعد عن كل رذيلة تنافي شريف الاخلاق . والعمل المثمر للمصالح العام . وخوض معارك الكفاح في سبيل مجد الاسلام وقسوته (١) .

وروى الطبراني عن ابن عمر رفعه « لا يقتل ايمان بلا عمل ولا عمل بلا ايمان » (٢) .

اذن أراد الله ان يوحى للمؤمنين بان عليهم ان يستخلصوا القدس من الاغيار . ويبسطوا عليها سلطان الاسلام . حتى يحصوا عقيدتهم الاسلامية ، ويطهروا موطن امجادهم وذكرياتهم الدينية ، ويطبطنوا الى ان تنتهى الاسراء كعبته في ايمان واستقرار ، تشد اليها الرحال ، من كل حذب وصوب ، بحرية تامة ، وبلا خوف او وجل ، رغبة في ثواب الله وطاعته ، وحرصا على احياء سنة رسوله ومرضاته .

واذ لم يحقق الله هذا على يد حبيبه ورسوله ، فقد حققه على يد خليفته الثانى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وبذلك تاكد للاسلام بالفتح العمري للقدس ما تأسس من قبل في الاسراء من مقدم الرسول اليها ، واصبحت الرابطة بين مكة والقدس ، وبين المسجد الحرام والمسجد الاقصى وثيقة لا انفصام لها ، كما ان الابواب أصبحت مفتحة لكل مسلم ان يأتى القدس ويصلى في المسجد الاقصى كما اراد . لكن الشيء الذى يجب

ان يثار بها . وهو موضع التساؤل : اذا كان الاسلام من اسراء المؤمنين الى القدس بهدف حريته واثارة نفوس المؤمنين ليعتدوا بالحق . ويرفعوا الوقيعة الى رايات العدالة وشعائر الاسلام . فهل يسوع ميعر الاسلام ومبادئه ان ينفذ المسلمين عن حياضها بعد ان كانت في سلطانهم . واسردادها من غاصبيها واسعادتها الى حوزتهم سيادة واداره ، بعد اغتصابها . وتدنيس طهرها والاعداء على كل بقعة فيها . وازالته معالم الاسلام والعروبة عنها ؟ وهل يجوز للمسلمين ان يصيبهم شئ من الوهن والتراخي في استرداد ما حول القدس من الديار والاطوان والبقاع وكلها مقدسه . جبلت تربتها بدماء الشهداء من الصحابة والتابعين والعلماء والمجاهدين ، وصرح الله في قرآنه باختصاصها ببركاته . وميزها بالتقديس والتطهير . وهل يبقى اولئك المتخاذلون في حوزة المؤمنين اذ قصروا بواجب الجهاد والكفاح ، واسترخصاص الانفس والاموال في سبيل استردادها أو الله تعالى يقول في محكم قرآنه : « **أَمَّا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** » (٦) .

ايها المسلمون والعرب في مشارق الارض ومغاربها . انكم جميعا معنيون بهذا النداء ، وانكم مقصودون بهذا الخطاب .

خلفى فاقطله الخ . »

ونحن لا نتردد فى صدق كل حديث صحيح والاعتماد عليه ، لكن لفظ الحديث واضح فى أنه يبحث فى اشرط الساعة، كما ان علماء الحديث أوردوه فى هذا المجال ، وذكره فى غير هذا المجال يخلق فى صفوف المسلمين التواكل والاستناد اليه فى ان النصر بالنتيجة يكون لنا ، فترداد عوامل التخذيّل واضعاف الهمم عن الاعداد للجهد او مباشرته وفى ذلك خطر كبير يجب ان ينبّه اليه المسلمون ، وان عليهم — دون انتظار اشرط الساعة التى لا يعلم وقتها الا الله سبحانه — ان يبادروا دون مماطلة الى المعركة الفاصلة التى تقرّر مصيرنا ومصير أعدائنا والتى لا يوجد لنا بديل عنها ، فى الدفاع عن مقدساتنا وعزتنا وشرفنا ووجودنا وعقائدنا ، وهذا هو السبيل الوحيد الذى يرد عن المسلمين عوامل اليأس والقنوط ، ويزيد المؤمنين ايماناً .

توضيح :

لا ينبغي ان يتبادر الى ذهن احد اتنا بهذا الموقف نعرض العالم الى خطر الدمار ، واتنا عشاق حرب، وارقة الدماء ، ولكن يجب ان يكون واضحا اننا لا يمكن ان نتسامح أو نتساهل فى استعادة ديارنسا وقديسنا الحبيب على رأسها ، ولا يمكن ان نترخص فى ان تعود القدس كاملة غير منقوصة ادارة وسيادة الينا ، ولو تعرضنا لخطر الافناء ، وأن التساهل فى أية ناحية من ذلك جريمة لا تغفر وكبيرة لا تمحى آثارها ، وتعرض مصالح العرب والمسلمين فى كل ديارهم لمخاطر لا حد لها ولا نهاية تقف عندها .

ايها العرب والمسلمون :

انا أنهم ، وكل عاقل بعينه النظر يفهم ان تترثوا فى القيسام بواجبكم حتى تستكملوا استعدادكم، وتتهينوا نفسيا وحربيا ، لئلا تكونوا

لا فرق بين ملك ورئيس ، وحاكم ومحكوم ، وقاص ودان .
اذا كنتم حقيقة آمنتم بالقسر ان كتاب الله ، وصدقتم وأذعنتم بأسراء الرسول الى القدس والمسجد الأقصى وعرفتم ان الرسول طلب منكم التردد عليها ، وشد الرحال اليها ، ومع هذا حبستم الانفس والاموال عن بذلها فى سبيل الدفاع عن وطن الاسراء ، وحريتمكم فى التردد اليه، فكيف تكونون صادقين فى ايمانكم ، والله تعالى جعل الجهاد بالانفس والاموال ركنا ركينا فى صدق دعوى الايمان ، وهل يرضى احد منكم لنفسه ان يخرج من نطاق المؤمنين الصادقين فى سبيل متاع زائل ، او عـروش او مناصب ليست قائمة على ارض صلبة تستند الى ايمان المؤمنين ، وكفاح المجاهدين المخلصين ؟ واعتقد ان كل واحد منكم يحرس على ان يكون من الايمان فى الذؤابة والذروة ولكن ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقته العمل .

تحذير :

ولا بد لى فى هذا المقام من أن انبه الى حديث نبوى شريف أوردته بعض العلماء والكتاب ، فى سبيل تطمين المسلمين الى ان النصر فى النتيجة لهم ، وان لا موجب لقلقهم ويأسهم ، وهو الحديث الذى ينوه فيه الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، بأنه لا مناص من معركة حاسمة بين المسلمين واليهود ، تكون النتيجة فيها تدمير اليهود واستئصالهم ونصرة المسلمين عليهم وغلبتهم .

ذلكم الحديث الشريف الذى رواه البخارى ومسلم هو قول الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم :

« لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود يقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر او الشجر ، يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودى

الى متى اقامة البرهـمان
الساطع المحسوس على صدق
الايمان ! حتى يتم نصر الله لنسا ،
« ان تنصروا الله ينصركم ويثبت
قدامكم » ؟

الى متى يا قوم يكون انعـرب
والمسلمون في مذلة ومهانة ، لن
ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة ؟
اذا كنتم لا تزالون تعلقون الامل
على الامم المتحدة ، او على الدول
الكبرى في أن تعيد اليكم دياركم
ومقدساتكم ، وترد اليكم عزتكم ، فانكم
تتعلقون بسراب لا ظل له من الحقيقة
ولا تتوصلون من هذا التعلق الى
اي نصر او نتيجة مشرقة . فواجب
كل واحد منكم ان يبادر الى القيام
بواجبه ، في المساهمة الفعلية
للمعركة وتادية دوره ، وكل تقصير
او تخذيل او انشغال في اية معركة
جانبية جريمة كبرى امام الله والتاريخ
والاجيال .

**فالبدار البدار يا قوم الى مصدر
عزتكم ومنبع كرامتكم ، ووحدة
كلمتكم ودفن احقادكم ، وتجسيد
كل ما تملكون في سبيل معـركة
المصير ، التي ترد اليكم الاوطان
والمقدسات ، وتحفظ عليكم عناصر
وجودكم وكيانكم وحضارتكم .**

وانى اكـرر النداء في هذه
الذكرى العطرة لاسراء الرسول
صلوات الله وسلامه عليه ومعـرجه
الشريف ، لعلها تكون آخر الذكريات
التي تظللها الكآبة والحزن والاسى ،
ولعله آن الاوان لنرفع رايات العزة
والايمان على يد من اختارهم الله
سبحانه ليسجلوا دور البطولة
والشرف ، وان لله عبادا اذا ارادوا
اراد ، والله ولى التوفيق والنصر
والهداية ، انه سميع مجيب .

مجازفين او مخاطرين ، وليسكن
ما عذرکم وقد مضى على الهزيمة
الاولى ربع قرن من الزمان ، كساد
العالم ينظر من خلالها لما اغتصب
العدو ، كانه حق مكتسب ، نتيجة
السكوت والتفريط ، كما مضى على
هزيمة سنة ١٩٦٧ خمس سنين
او يزيد ، ووطن الاسراء تحت الاسر ،
وانتم لا تجمعون امرکم ، ولا تردون
شاردکم ، ولا تعقدون عزيزکم على
مواصلة الجهاد ، والمبادرة لتحطيم
كل الحواجز ، واستعادة وطن الاسراء
وجميع الاراضى والحقوق المقتصبة ،
خصوصا وقد ظهر حديثا ان العدو
ممعن في احداث حفریات في اسفل
المسجد الأقصى وتحت أسس العمارة
الجارية بعد احراقه ، وذلك بقصد
توفير عوامل جريمة اخرى تؤدي
الى انهيار المسجد الأقصى بكامله ،
وتهيء الظروف المواتية لاقامة
هيكلم الزعوم في المكان الذى اسرى
بالرسول اليه ، وفي ذلك تحد صارخ
لكم جميعا واستهتار بجميع مشاعرکم
وعواطفکم ومقدساتکم .. ؟

وكثير من الناس يعتقدون بان
العرب والمسلمين يملكون القدرة
والاستعداد لدخول المعركة ، ولا
ينقصهم إلا جمع صفوفهم ، وعزيمة
المؤمنين ، والاعتماد على الله رب
العالمين ، وتجنيب كل ما يملكون في
سبيل ذلك .

وكل تأجيل او تأخير في القيام
بذلك ، يضع الناس في حيرة
وتساؤلات :

الى متى الاستعداد ؟
الى متى مباشرة القتال ؟
الى متى تكسير الحواجز ؟
الى متى استعادة العزة ؟
الى متى العمل الدائب الجدى
على الوصول الى النصر ؟

(٤) الاسلام دين ودولة ص ١٢٦ .

(٥) جمع التوائد ج ١ ص ٢٢ .

(٦) الآية ١٥ من سورة الحجرات .

(١) آية ١ من سورة الاسراء .

(٢) جمع التوائد ج ١ ص ٥٩٥ وجميع

الاجوام ج ١ ص ٣١ .

(٣) مقدمة صحيح البخارى ص ٢٠ .

مائة الفارسي

القدس .. القدس

وصف شاعر القدس زمن الحروب الصليبية فقال : —
مررت على القدس الشريف مسلما على ما تبقى من ربوع كائنهم
ففاضت دموع العين مني صباية على ما مضى من عهدا المتقدم
وقد رام علاج أن تعفى رسومه وشمر عن كفى لثيم مذمم
فقلت له شلت يمينك خلها لمعتبر أو سائل أو مسلم
فلو كان يفدى بالنفوس فديته بنفسى وهذا الظن في كل مسلم

فص الخاتم

بلغ عمر بن عبد العزيز أن ولدا له
اشترى خاتما له فيه فص بالف درهم
فكتب اليه —
أما بعد — فقد بلغني أنك اشتريت
غصا بالف درهم ، فبعه ، وأشبع به
الف جائع واتخذ خاتما من حديد ،
واكتب عليه رحم الله امرا عرف قدر
نفسه .

قرطبة

كانت قرطبة في عهد عبد الرحمن الثالث الأموي عاصمة الاندلس
المسلمة تزار بالمصاييح ليلا ، ويستضيء المآثي بسرجهما عشرة أميال ،
وسكانها أكثر من مليون نسمة بينما كانت أكبر مدينة في أوروبا لا يزيد
سكانها عن خمسة وعشرين ألفا وكانت حماماتها تسعمائة وبيوتها
٢٨٣.٠٠٠ وقصورها ثمانون ألفا ، ومساجدها ستمائة مسجد ، وفيها
مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي وخمسون
مستشفى ، ومسجدها الجامع لم يوجد له نظير في الفخامة وروعة
البناء ..

الإبصار في المسند

حكى الإبيسيهي في المستطرف
أن شيخا نادى أبا حامد الغزالي
قائلا : —

يا داتشمند ، لقد استدركت
عليك في الإحياء ألف خطأ ،
فهل تريد أن تراها فقال له
حجة الإسلام ، دعها عندك فانا
اعرفها واعرف في كتابي أكثر
منها وإذا كنت قد احصيت على
غلطي فاحصي رحمك الله أيضا
صوابي .

أكال لا رزاق

استشهد أحد المجاهدين في
ميدان الجهاد وكان فقيرا ذا
عيال ، وقابلت زوجته نيا
استشهاده بصبر وأيمان ،
وعندما سئلت عن سبب تجلدها
وهي لا تجد قوت نفسها ولا
قوت أولادها ، قالت عن
زوجها — عرفته أكالا ، وما
عرفته رزاقا ، ولئن ذهب الأكال
لقد بقي الرزاق .

لعب الأطفال

ظهرت في أسواق أوروبا بعد أشهر قليلة من إجراء أول عملية نقل قلب لعبة (الجراح المرح)
وهي تمثل مريضا توجد في جسده نقوب وفنحات ويتعلم الطفل كيف يستعمل ملقاطا خاصا موصلا
بداثة كهربائية ليميد الى الجسم الأجزاء المختلفة بعد أن يتعرف عليها ... هذه هي لعب
الأطفال عندهم ..

السعادة

غاضب الرجل زوجته ، وقال لها متوعدا لاشقيك فقالت في هدوء لا تستطيع أن تشقيني فقال
لها وكيف ذلك ؟ قالت لو كانت السعادة في مال لحرمتني منه أو في حلى لقتعه عني ، ولكنها في
شيء لا تملكه أنت ولا الناس أتى أجده سعادتي في إيماني ، إيماني في قلبي ، وقلبي لا سلطان
لاحد عليه غير ربي ..

البياض والأسود

اشترى الحجاج غلامين أسود وأبيض ، فقال لهما أريد أن يمدح كل
أحدهما نفسه ويذم الآخر فقال الأسود : —
الم تر أن المسك لا شيء مثله
وإن سواد العين لا شك نورها
فقال الأبيض : —

الم تر أن البندر لا شيء مثله
وإن رجال اللبنة بيض وجوههم
ولا شك أن السود أهل جهنم

فصاح الحجاج وكانتهما

سنابل

قال حكيم : —
وقفت أمام حقل من حقول القمح فرايت سنابل تتمايل في خيلاء وسنابل
احتنت رأسها في حياء وحين دقت النظر رايت الأولى فارغة والثانية مليئة
بحببات القمح .

سورة الاسراء

تحدثنا عن نهائية

إسرائيل

سورة بنى اسرائيل :

تناولت سورة الاسراء الحديث عن بنى اسرائيل ما كان وما سيكون منهم وعن الصراع المرير والدور الخطير الذى سيكون بينهم وبين المسلمين ، وعن قيام اسرائيل كعقوبة من الله للمسلمين ، وعن نهايتها الشرعية المحتومة ، كل ذلك فى ايجاز قد وبيان موجز .

كما تناولت بعبية المسلمين وتوعيتهم وتحذيرهم من مواطن الضعف التى ينفذ عنها العدو الى مقاتلتهم من الترف والفسق ، ومن حب العاجلة ونسيان الآخرة ، ومن خصال السوء التى تفسد حياة الأسرة وتهدم كيان المجتمع ، ومن اسدھا الفتنة عن وحى الله وهداه واقفاء ما ليس لهم به علم واتخاذ الكافرين اولياء من دون المؤمنين ولعل ذلك من اهم ما اصاع فلسطين ، ومن اجل ذلك سميت (سورة بنى اسرائيل) وهى احق ان تشتهر بهذا الاسم اليوم من وجوه الاول - لان فيها نبأنا مع اسرائيل - قضية الحياة او الموت للمسلمين - وفيها علاجها والطب لها .

للشيخ عبد المعز عبد الستار

الثاني - إن الحديث فيها عن الأسراء لم يستعرض أكثر من آية واحدة افتتحت بها كتمهيد للحديث عن بني إسرائيل أما الحديث فيها عن بني إسرائيل فقد استغرق صدر السورة ونهايتها في آيات كثيرة توحى بطلان المقصود

الثالث - أنه اسمها من قديم روى البخاري ، عن ابن مسعود قال في (بني إسرائيل والكهف ومريم) أنهم من العتاق الأول وهن من تلادى وروى الإمام أحمد عن عائشة (رضى الله عنها) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يقرأ كل ليلة بني إسرائيل والزمير)

فيسورة الأسراء هي في الحقيقة سورة بني إسرائيل تحدثت عن بدايتهم ونهايتهم وتضمنت كذلك كل أسباب الهداية والوقاية والقوة التي تحتاج إليها الآية في غالبهم ونبدأ الحديث من أوله ..

بسم الله الرحمن الرحيم

« سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لترى به آياتنا أنه هو السميع البصير » .

اسراء وبشرى للمستضعفين

معلوم انه حين وقع الاسراء كان المسلمون يومئذ قليلا مستضعفين فى الارض مشردين فى كل وجه اتقاء الفتنة والعذاب ، طائفة منهم بالحيشة ، وآخرون نزاع فى قبائل العرب والمقيمون منهم بمكة لم يكن باستطاعتهم ان يعلنوا عبادتهم حول الكعبة .

ومعنى ذلك انه لم يكن وقتئذ للمسلمين مسجد حرام ولا حرم ولا حرمة فقد استحلّت حرمانهم فى البلد الحرام هم والنبي (صلى الله عليه وسلم) فى وقت كان القاتل يدخل فيه الحرم فيأمن حتى أنزل الله يهدد القوم الظالمين (لا اقسام بهذا البلد . وانت حل بهذا البلد) . .

كذلك لم يكن للمشركين مسجد بمكة فما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية (أى صفيرا وتصفيقا) لا يركعون ولا يسجدون وكانت الكعبة يومئذ بيتا للأصنام يتمسح به المشركون ويزاد عنه المؤمنون الموحدون .

كذلك حين وقع الاسراء لم يكن ثمت بالشام مسجد اقصى ولا فى مكانه معبد يعبد الله فيه ولكن كان هناك خرائب هيكل سليمان منذ دمره الرومان وجعلوه مطرحا للقمامة وحرّموا على اليهود دخول المدينة اطلاقا بما غدروا وافسدوا .

لكن الله عز وجل حين اخبر عن هذا الاسراء قال :

((سبحانه الذى اسرى بعبدہ ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى)) وهو إخبار فيه تبشير للنبي (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين معه بان هذا الاسراء ليس مجرد رحلة خارقة ولكنه انتقال من مسجد حرام الى مسجد مثله وإيدان بتمام النعمة وظهور أمر الاسلام والمسلمين .

وبشرى : بان هذا البيت الذى لا يستطيعون ان يستعملوا فيه بعباداتهم سيصير لهم مسجدا .

وبان هذا البلد الذى حلت فيه حرمانهم سيعود لهم حرما وبان هذا الظهور سيتم ويمتد وبشرى حتى يبلغ ملك الروم فى أرض الشام فيحول ما خربوا فى بيت المقدس الى مسجد اقصى يكون للمسلمين قبلة وحرما مثل بيت الله المحرم

سبحان الذى أسرى

وانه لنبا عجب وبشارة أعجب وانه ليستحق لذلك أن يصدر بكلمة التسبيح والتنزيه على عادة العرب « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا » وهل أجل أو أعجب من عدة بالنصر والتمكين لقليل مستضعفين تكون لهم كالعافية بعد البلاء وكالفجر يطلع للشارى بعد ليل طال امتداده واشتد سواده ٠٠ ؟ ثم لا تمضى عشر سنوات بعد هذه الآية حتى يحى نصر الله والفتح وتزول الاصنام والظلام ويعود البيت مسجدا حراما ولا تمضى عشر مثلها حتى يدخل عمر رضى الله عنه بيت المقدس فيزيل القمامة بثره ويعيد الخرائب مسجدا أقصى يذكر فيه اسم الله كثيرا « فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون » .

لنريه من آياتنا

وقد بين الله سبحانه الحكمة من هذا الاسراء بقوله « لنريه من آياتنا » فقد اطلع الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم على عجائب من آياته الكبرى وكشف له من اسرار الكون وانباء الغيب ما يزداد به علما ويقينا لينبئ أمته ويعلمها عن مشاهدة وعن يقين فقد تمثلت له الاعمال والاقوال والحسنات والسيئات والاشياء صغيرها وكبيرها منها ما يتوهمها اصحابها منفعة وهى مضرة ولذة وهى ألم ومسرة ، وهى تورث حزنا طويلا ومنها ما يرى مفرما وهو غم ، وشرا وهو خير ، وكرها ويجعل الله فيه خيرا كثيرا .

فقد مثل له المجاهدون والمحسنون والمرابون والظالمون والكذابون والزناة والخونة .. الخ .

بيعة بالامامة

ولقد كان من أجل ما اراه الله من آياته ان جمع له الانبياء والمرسلون فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اماما وكان ذلك منهم بيعة له بالامامة واعلان بأنه انتهت اليه رسالات السماء وموارث الانبياء ، والى أمته بالتبع قيادة البشرية الى الله وهدايتها بالحق وشهادتها على الناس ان الله (هو السميع) لدعاء المؤمنين وتحدى الكافرين (البصير) بالمراد يعز من يشاء وينزل من يشاء ، وهو اعلم حيث يجعل رسالته .

الحديث عن بنى اسرائيل

بهذه الآية الاولى انتهى الحديث عن الاسراء فى السورة جملة وتفصيلا وكانها بدىء بالحديث عنه بمقدار ما سيقف به البشرى للمؤمنين ١ — بظهور

أمرهم والتمكين لهم ٢ - وانعقاد لواء الإمامة في هداية الخلق اليهم
٣ - ووراثتهم المقدسات وتعظيمهم الحرمات . وهنا يحىء الحديث عن بنى
اسرائيل كأنه جواب عن سؤال أنشأته البشرى في الآية حاصله :
س - إذا انتهت الى المسلمين قيادة البشرية وهدايتها وصارت لهم أمانات
السماء وموارث الانبياء وامتد سلطانهم الى ملك الروم حتى حولت خرائب
سليمان الى مسجد أقصى فما هو موقف بنى اسرائيل الذين يزعمون أنهم
شعب الله المختار وورثة داود وسليمان والكتاب .

ج - والجواب أنهم عزلوا عن قيادة البشر لما فسدوا وفسدوا واثبنوا عدم
صلاحيتهم بسوء أعمالهم ومن أجل ذلك سيكون لهم دور جسيم وخطب عظيم مع
المسلمين واستمع لبيان ذلك فيما يقصه الله علينا من نبا ماضيهم وحاضرهم فى
سورتهم قال تعالى : « وآتينا موسى الكتاب ، وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ألا
تتخذوا من دونى وكلا . ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا » .

هذا اول أمرهم : - أنزل الله اليهم التوراة فيها هدى ونور فلم يهتدوا بها
وحرفوا كلمها - وعهد اليهم ألا يتخذوا من دونه وكلا فاتخذوا اليهم هواهم
- وذكرهم بأنهم من ذرية قوم نجاهم مع نوح العبد الشكور من الطوفان لعلهم
أن يشكروا مثله وفيه تذكير لهم أنه أنجاهم وأغرق آل فرعون لو كانوا يذكرون
وهيهات لئلهم أن تنفهم الذكرى وقد نبأنا الله بأمرهم وما سيكون منهم .

فقال تعالى - « وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض
مرتين ولتعلن علوا كبيرا . »
أى انهينا الى بنى اسرائيل فى التوراة وشأنها وموقفهم منها وتحريفهم لها
انهينا اليهم هذا الامر أنهم سيفسدون فى الارض بدل المرة مرتين وسيتعالمون على
طاعة الله وعلى عباده ويغفون فى الارض بغير الحق وسنكون عاقبتهم الدمار
فى النهاية فان الطريق الذى سلكوه سينتهى بهم حتما الى هذا الافساد فى
الارض والى تدميرهم بكل تأكيد .

وفى التعبير : (قضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن) حكم
بإدانتههم وبيان لسبب عزلهم وفسادهم وان جنائتهم على الكتاب ، كما رفعت
قضية الى الله عز وجل فقضى بحرمانهم من وراثته وهدايته بأنهم فسدوا ولم
يعد ينتظر منهم الا الافساد كما يقال للمؤمن الذى خان أمانته حكما بعزلك
وبأنك ستعيشى عاثرا مفسدا لا تقوم من حفرة الا لتقع فى غيرها وشر منها
لا تعتبر ولا تنزجر حتى يدركك الحق والدمار .

تحريف بنى اسرائيل للكتاب :

كنا نظنه تحريفا فى بعض الاحكام كالرجم فى الزنا وإباحة الربا مع غير
اليهود . الخ . او فى بعض الاخبار كإنكار البشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم
.. الخ ، وما ظننا أنهم ينسفون الحق نسفا وهم يكتبون الكتاب بأيديهم ليقولوا
هذا من عند الله .

لقد حققوا فيه العقائد والاخلاق والقيم وسائر ما جاء به رسل الله .

الله : فيه ليس رب العالمين الرحمن الرحيم ولكنه إله إسرائيل وحدهم وهو
وثن كعيسى آلهة الاغريق يحقد ويحسد ويجبن ويجهل ويتهور ويندم ... الخ
صفات النافهين من البشر .

واليوم الآخر : لا وجود له فى الكتاب فجنّتهم التى يوعدون هى ارض
فلسطين (احفظ وصاياى لكى تطول أيامك على الارض التى وعد الرب أباك
ابراهيم واسحق .. الخ . وأطع أباك وأمك لكى تطول أيامك على الارض) .

والنار : التى يخوفون حرمانهم من ارض فلسطين (ان لم تحفظ وصاياى
يكون أنك تطرد من الارض التى وعد الرب أبائك .. الخ .

الانبياء : جعلوهم فى هذا الكتاب — عصابات سلب ونهب وقتل وتدمير
وخيانة وغدر وكذب ونصب من ابراهيم واسحق ويعقوب الى موسى وداود
وسليمان ومن وراءهم .

الاخلاق : حسبك ان أحد اعضاء مجلس العموم البريطانى فى صيف عام
٦٧ طالب حكومته بمنع تدريس هذا الكتاب للتلاميذ ، لأنه يفسد أخلاقهم واقراه
فستجد أنه ما من جريمة من جرائم الزنا وهتك العرض أو القتل والإبادة أو
الاحتلال والنصب الا وهى منسوبة لتبى أو طائفة من رسل الله لهداية خلقه .

القيم : لا تجد فى هذا الكتاب قيمة للشرف أو الانسانية أو الكرم أو العفة أو
المروءة أو الترفع والنجدة وانما تجد كل خسة وصفار ولؤم وما يثبت القاعدة
المشهوره (الغاية تبرر الوسطة) .

فالى هذا الكتاب يرجع كل ما يموج به العالم اليوم من انحلال وتفسخ
والحاد ومذاهب هدامة . فمصدرها والقائمون عليها هم اليهود أمثال دركايم
وفرويد وماركس .. الخ . ولعلنا أن يكون لنا حديث عن ذلك بعد إن شاء الله .

كتاب الارض

ان اوجز واصدق ما يوصف به هذا الكتاب الذى كتبته اليهود بايديهم
وزعموا أنه التوراة التى انزلت من عند الله أنه كتاب الارض .

انه انشئ لتبسيط امرين ١ — ملكية اليهود لارض الميعاد (فلسطين وماحولها)

٢ — وليقرر انهم شعب الله المختار ، ولذلك تجد هذين الاجرين هما القاسم
المشترك الأعظم الذى تدور حوله أسفار التوراة جميعا وخذ مثلا :

سفر التكوين يظنه القارئ لأول وهلة أنه تكوين الخليفة والحقيقة انه

تكوين اسرائيل شعبا وارضا ثلاثون صفحة تتحدث عن خلق السموات والارض و آدم الى نوح الى ابراهيم ومائة وخمسون صفحة تتحدث عن ابراهيم واسحق ويعقوب وعن الرؤى والاحلام فظهور الله لكل منهم يقول له لك ولنسلك أعطى هذه الارض ... وتتحدث عن يوسف الى ان قال لاختوته (انا اموت ولكن الله سيفتدكم ويصعدكم من هذه الارض الى الارض التى خلق لابراهيم واسحق ويعقوب)

كتاب كله عن الارض لاثبات ملكيتها وعن القبيلة لاثبات تفوقها ومع ذلك لا توصف امة باقبح مما جاء فيه عنها ولا تجد تفوقها الا فى الكفر والبغى والانانية والفدر والتاجرة بالعرض ولا تمر فيه بحكمة او كلمة تدل على الله او تقربك منه او تذكرك بالآخرة .
من اجل ذلك لم يكن عجيبا ان يقضى الله فى بنى اسرائيل بسبب تحريفهم بل مسخهم لهذا الكتاب انهم سيفسدون فى الارض مرتين كل واحدة منهما كالكفرة الصلعاء يستحقون عليها السحق والابادة فتلك نتيجة طبيعية منمنظرة .

مرتين

وقد نص الله سبحانه على المرتين من بين افسادهم الموصول الذى لا ينحصر ولا يحد لأن الافساد فيهما عام الضرر عظيم الخطر يراد به إطفاء نور الله وتدمير اخلاق البشر حتى يتمكن من السيادة على العالم شعب اسرائيل المختار .

وقد ذكر المفسرون ان المرتين وقعتا فى الماضى وإن اختلفوا فى تعيين زمنهما واسبابهما والمسلطين عليهم فيها .
ومن اعجاز القرآن العظيم أنك لا تشاء ان تقول إن الآية تعنى مرتين تقعان فى تاريخ الاسلام ومع المسلمين الا طواعك الاسلوب والدليل .
وايا ما كان فقد قال الله عز وجل بعد تقرير عقابهما فى المرة الثانية (وإن عدتم عدنا) والذى يعيننا ان نقرره هنا أن لهما مرتين يفسدان فيهما مع المسلمين هما استئناف او عودة مشابهة لما كان لهم من افسادتين قديمتين .

الافسادة الاولى

قال تعالى « فاذا جاء وعد اولاهما بعنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد فجازوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا » .

وهذه تعنى بالنسبة لنا الدور الذى قاموا به للقضاء على الاسلام ونبية المسلمين فقد حاولوا أن يطفئوا نوره بحملات التشكيك الظالم يتواصون فيما بينهم « آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون » ، « ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا » ، « ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها » ذلك بالقول .

وأما بالفعل فقد حاولوا أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم في بني النضير وكانوا عيوناً للمشركين وكهفاً للمنافقين وكانوا وراء كل غارة مجنونة وحرب شنت على الإسلام والمسلمين .
وقد سلب الله عليهم النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين وهم أحق من وصف بأنهم عباد الله أشداء على الكفار رحماء بينهم .

فاجلوا بني قينقاع وبني النضير وقتلوا مقاتلة قريظة واجلوا عمر بقيعة اليهود عن الجزيرة ولم يكلف تأديبهم المسلمين أكثر من أن جاسوا خلال الديار وكان وعداً من الله بأذلال اليهود وأعزاز المسلمين محققاً ومفعولاً .

قيام إسرائيل

قال تعالى « ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً . إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها » .
هذا هو الدور الذي نحن فيه مع إسرائيل .

بعد مدة من الزمن أربعة عشر قرناً أشار إليها سبحانه بالعطف بـ (ثم)
التي تفيد التراخي في الزمن رد الله سبحانه لإسرائيل الكرة علينا نحن المسلمين عقوبة لنا ..

لأننا فرطنا في الأمانة وتخلينا عن منصب الإمامة وخلفت منا خلفوا أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وغدوا فتنة للناس وأسوا صورة للإسلام والمسلمين فرد الله لهم الكرة علينا تأديباً لنا ، فقد جد القوم وهزلنا وعملوا وقمعنا وتجمعوا وتفرقنا وبذلوا وقبضنا وشجعوا وجبنا وأملوا ويئسنا وغيروا ما بأنفسهم وغيرنا فكانت النتيجة ما رأينا .

ولا يقولون أحد إن اليهود شر منا فإن ما عندهم من فساد نحن لهم فيه تبع وربما لا تجد فرقاً كبيراً إذا كنت في تل أبيب أو بعض العواصم في البلاد التي تحسب إسلامية أما ما عندهم من تجمع وتعاون وتعاضد وتراحم واحترام لأدمية الإنسان فلا يزال بيننا وبينه أمد بعيد حتى نبلفه فما زال المسلمون والعرب أشداء بعضهم على بعض أذلاء جبناً أمام عدوهم .

ومع ذلك فقد قال عمر رضي الله عنه رب قوم سلب عليهم من هم شر منهم كما سلب على بني إسرائيل قديماً عباد الوثن . فكذلك سلب الله اليهود علينا ورد لهم الكرة لما كفرنا نعمته وبدلنا دينه وعطلنا حدوده ورضينا أن نكون أتباعاً وأذليلاً نحري وراء عصبيات وشعارات ابتدعها اليهود وأشياعهم ليدهروا وقتنا ويظهروا في الأرض الفساد .

وقد ذكر الله سبحانه أنه أمدهم في هذه الكرة بثلاثة أشياء ما مر في تاريخهم مثلها مما يعتبر معجزة للقرآن الكريم ، أموال : من تبرعات ومعونات وتمويضات واتاوات .. الخ . بجميع أنواع العملات السهلة والصعبة والمعدات العسكرية والمدنية .. الخ .

بنين : مهاجرين ومجندين ينتخبون انتخابا ويراضون على القوة والفتوة ويؤخذون بالخشونة والجد حتى يكونوا بناء دولة وحماة أمة اذا وطئ أحدهم أرض اسرائيل حلقوا شعره ونصوا عنه ثياب الهيئز وهيئة المخنثين التي ابتدعوها لافساد العالم واخذ مكانه في الجيش والعمل . اكثر نفيرا : أى ناصرا . اذا غضبوا أو استغاثوا نفر لهم المشرق الملحد والمغرب المسيحي المناق قد يختلف العالم بكتلتيه الشيوعية والراسمالية على كل شيء ، فإذا كانت القضية (اسرائيل) ، زال الخلاف وأندحت الكلمة على المحامة عن اسرائيل . والسبب فى ذلك يرجع الى امرين :

الاول : انهم مخترعو الشيوعية وسدنتها لتحطيم الاديان وتدمير الانسان ولنكون فى خدمتهم .
الثانى : انهم صانعو المسيحية الحديثة فقد استطاعوا ان يلصقوا كتابهم الذى يدور حول اثبات امتيازهم ومكيتهم لفلسطين الذى لا وجود فيه لحقيقة الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ولا لأحكامه وآدابه ، استطاعوا ان يلصقوه بالاناجيل الاربعة فى كتاب واحد سموه الكتاب المقدس ودعموه بالخرائط التى تعين حدود دولتهم فلذلك يؤمن بهذه الدولة الف مليون من المسيحيين يؤيدونها عن عقيدة مزورة عليهم وهم لا يعلمون .

فرصة وامتحان

وقامت اسرائيل لا عن صلاحية ذاتية لأهلها تؤهلهم للسيادة أو البقاء فان كتابهم هذا الذى كتبوه بأيديهم بثبت عدم استحقاقهم وأهليتهم وانما مكن الله لهم لفساد فى عدوهم وتفريط يعاقب عليه .

جاء فى سفر التثنية اصح ٩ (اسمع يا اسرائيل ٠٠ (٦) ليس لأجل برك وعدالة قلبك تدخل لتمتلك ارضهم بل لأجل اثم أولئك الشعوب يطردهم الرب من امامك (٧) فاعلم انه ليس لأجل برك يعطيك الرب إلهك هذه الأرض الجيدة لتمتلكها لأنك شعوب صلب الرقية » .

ومع ذلك فقد جعل الله هذه الردة والكرة امتحانا لهم وفرصة لاثبات صلاحيتهم وبقائهم ونذيرا اذا بقوا على فسادهم واساءتهم فقال تعالى « إن احصستم احسنتم لانفسكم وإن أسأتم قلها » .

نهاية اسرائيل

والله تعالى يعلم ان بنى اسرائيل لن ينتهوا عن افسادهم ولن يصلحوا ولن يتوبوا فان امرهم منذ البداية قائم على غرور واستعلاء جنس وعصبية ، لا يؤمنون بانسانية ولا مساواة ولا يقبلون ما دون التسلط على العالم واستغلال الشعوب واستعباد البشر .
ولا يمكن ان يتحقق لهم ذلك الا بتدمير الاخلاق وإشاعة الفحشاء والقضاء على الاديان وجميع القيم الانسانية وذلك ما تواصى به حكماء صهيون فى

بروتوكولاتهم وتلميذهم وما تعرض التوراة نماذجها التي يشقى العالم بها ، وقد بدأ ذلك يظهر في شيوخ الإلحاد والانحلال والتفسيخ في نظام الأسرة وأخلاق الفرد وفي هذا السعمار الجنسي الذي اطلقوه وغذوه والذي يقرؤه الناس في الصحيفة والقصة والاعلان ويسمعونه في الاذاعة ، ويشاهدونه في التلفزيون والشارع والسينما وفي كل زمان ومكان وما يمثل هذا تقوم حضارة او تدوم او تستحق امة البقاء .

لقد جعلوا رسالتهم تدمير العالم وإفساده بالشهوات وأنسواع الاثارات الجنسية والعصبية والقومية حتى يسلس لهم قياده ويسيروه بخطام ولجام وكان قد . فلذلك لم يذكر الله أنهم سيفسدون في المرة الثانية ولانوع افسادهم فذلك مفروغ منه ومعلوم ولكن نكر ما سيصيهم فيها بسبب هذا الافساد .

قال تعالى « فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا . عسى ربكم ان يرحمكم وان عذبتكم عذابا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا »

والمعنى اذا جاء موعد المرة الثانية لافسادكم وهو واقع حتما لا محالة بعنا عليكم عبادنا الذين ردنا لكم الكرة عليهم ليروكم المساءة والذلة في وجوهكم وليدخلوا المسجد فيعيدوا اليه حرمة وكرامته كما فعلوا ذلك اول مرة بعدما هتكتم حرمة ولوثتموه واهرقتموه وليتبروا ويكسروا ما غلبوا عليه مما شتمتموه بغيا وعدوا وعندئذ عسى ربكم ان يرحمكم فان ما ارتكبتموه وما افسدتم لا يؤهلكم ارحمة ولا يدع لكم في قلب عاطفة او شفقة ، ثم يهددهم سبحانه بمثل هذا المصير الاليم في الدنيا ان عادوا وبعثهم تحيط بهم في الآخرة مع الكافرين والآية تقرر ان هذا الدور في الصراع بيننا وبين اليهود يتميز بأمور :

الاول — سرعة وقوعه ويدل عليها العطف بالفاء في قوله (فاذا) فانها تفيد الترتيب مع التعقيب .

الثاني — حتمية وقوعه ويدل عليها اذ في قوله فاذا جاء — فانها تدل على تحقق الوقوع .

الثالث — ضارته ففيه مساءة وجوههم وتكسير جهودهم ويلوغهم درجة لا امل معها الا (عسى ربكم ان يرحمكم) .

الرابع — تدمير اسرائيل ونهايتها بدخول عاصمتها واستعادة المسجد من يدها وانهم مهما حاولوا بعد فالنتيجة معلومة والعاقبة محتومة (وان عذبتكم عذابا) .

وهذا الذي قرره الآية هو ما قرره الحديث الصحيح

نقد روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله

هذا يهودى خلفى فعمال فاقتله » . . ومعنى هذا بتعبيرنا أنهم سيبلغون درجة من الفساد والتبغض الى الخلق والسوء بحيث يكرههم طوب الارض ويقاتلهم ويعين عليهم المسلمين .

وما قررته الآية والحديث تقرره البداة وسنن الفطرة وقوانين الوجود فما كان الله ليسلط شعبا لا خلاق له يحترف الفساد والسوء ويهتفر كل من سواه ولا يعترف له بحرمة ويقولون ليس علينا فى الاميين (اى غير اليهود) ، سبيل اى حرج او اثم وانما اموال من عداهم ودماءهم واعراضهم حلال لهم .

ان مثل هذا الشعب الصلف المغرور (صلب الرقية) كما تصفه التوراة واولاد الافاعي كما يصفهم الانجيل لا يستحق السيادة ولكن الابادة وانما مكن الله له فبنا لاننا تخلصنا عن ديننا واخلاقتنا وتاريخنا وقيادتنا واتبعناه فى كل ما ابتدع من نظريات تمزق شملنا وتوهن قوتنا وتذهب بقيمتنا وتاريخنا ولغتنا وديننا ومقومات وجودنا فولانا الله ما تولينا . وما بيننا وبين ان نسوء وجهه ونزيل دولته ونكسر رقيقته الصلبة الا ان نضع عنا كل ما تكبلنا به من اغلال الشهوات والفسوق والغفلة ، ونسيان الله والدار والآخرة ، والعودة الى الله وكتابه لا نتخذ غير الله وليا ولا غير كتابه حكما .

هدى وبشرى

وقد ساق الله فى اعقاب هذه الآيات التى تتحدث عن اسرائيل من بدايتها الى نهايتها هذه الآية التى تهدي الحيارى وتأخذ بيد العائرين .
« ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين » وقد بث الله فى هذه السورة بعد اسباب هذه المهداية ورأسها الايمان بالله وتوحيده وعدم الاثراك به والايمان بلقائه وحسابه ونوابه وعقابه فانه قوة وعصمة لمن ايقن به « ومن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا » .

وقد اجتهد اليهود ان يقيدوا العالم بالشهوات ويلقوا عليهم ظلام الغفلات حتى يجذبوا عن الله ويخلدوا الى الارض ويستحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وذلك سر الهزيمة تلو الهزيمة لا نذكر الله ولا نرجو ما عنده والله تعالى يقول : « يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » .
اننا بحاجة الى تعميق اليقين بالآخرة فى قلوبنا فانه والله لا ينزعنا من حضيض الذل والضعف وجاذبية الارض غيره وقد بث الله فى السورة من دلائله وآثاره ما فيه حياة وغناء .

كذلك بث الله فى هذه السورة البشرى للمؤمنين تصريحيا وتلويحا باجاءات واشارات بعينها منها ما ختمت به السورة من قوله تعالى لبني اسرائيل « فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لقضا » وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا . وقرآن فرقناه لنتقاه على الناس على مكث ونزلنا تنزيلا . قل آمنوا به اولا تؤمنوا — ان الذين آمنوا العلم من قبله اذا ينلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا » .
ونحن نقول (سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا) .

والحمد لله رب العالمين (وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) .

الارتباط الروحي بالقدس

أقوى من كل التحديات

للدكتور : وهبة الزحيلي

تمر الأمة الإسلامية والعربية في التاريخ المعاصر بمرحلة من ادق المراحل وأخطرها لتتويع أشكال العدوان الظاهرة والمبطنة عليها ، ولإذابة مفاهيمها من الحياة والكون والانسان ، وركوعها بالتالي أمام غطرسة الأقوياء ، وارتباطها في أحضان قوى المذاهب العالمية اليمينية أو اليسارية .

فهل تحتاز الأمة ذلك الامتحان العسير ، فتظهر قدرتها الذاتية على البقاء الحر الكريم ، والثبات في وجه العدو ، والصمود في مواجهة التحديات ، وتبديد قوى الشر والكفر والإلحاد التي تكالبت وانتفتت غيما بينها سرا أو جهرا على تقويض مصالح المسلمين والعرب ، وإسدال ستار كثيف داكن يظل تحته الضعف والتخلف ، ويزرع في أرضه مجموعة من التناقضات الصارخة ، سواء من الناحيتين المادية والمعنوية ، الحضارية والفكرية ، الواقعية والأخلاقية ، بل والدينية المذهبية .

فالعدوان الحالي مثلا على المسلمين والعرب المتمثل في وجود اسرائيل وحروبها المتعاقبة لا يقتصر على سلب الأراضي والممتلكات والمقدسات ، وإنما يرمى الى خلق أزمات حادة ووضع عقد مستعصية ، وإقامة تناقضات عجيبة في الوسط الاسلامي بالذات ، نشاهد آثارها القريبة والبعيدة أنا غانا ، جيلا بعد

جيل . ويشمل التأثير مختلف أنماط الحياة ، واجواء الفكر والمشاعر ، والقيم والأخلاق ، والسياسة والاقتصاد ، والفرد والجماعة ، بل والدين الذى يؤمن به الإنسان حقيقة مسلمة ..

ودليل على ما أقول ما هو معروف من مخططات إسرائيل فى حروبها « الأخذة مبدأ الهجوم المفاجئ لجعل الهزة الناتجة عن الضربة الصاعقة عنيفة وعميقة فى أبعادها وآثارها فى المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية » ويعتمد مبدأ المفاجأة بشكل خاص فى الجبالين الاستراتيجيين والتكتيكى والنفير وتعبئة الاحتياط . لذا يبدو الخطر كبيرا فى الانتصارات الحربية التى يحققها الصهيونية بالتعاون مع الدول الاستعمارية ذات المطامع والمصالح الاقتصادية والاستراتيجية فى البلدان العربية ، وامتدادا لتاريخ الحروب الصليبية ، وإذكاء للروح والاحتقاد الصليبية التى أثارها الدعاية الصهيونية فى أوروبا ضد العرب ثم والتى أبرزتها الوثيقة التى أقرها الفاتيكان عن العلاقات الكاثوليكية اليهودية الرامية الى إزالة العداء التاريخى بين أتباع الديانتين ، والمذكور فيها أن على الكاثوليك أن يعترفوا بالمعنى الدينى لدولة إسرائيل بالنسبة الى اليهود ، وأن يفهموا ويحترموا صلة اليهود بترك الأرض . وقد توج كل ذلك بزيارة البابا بولس السادس لفلستين عام ١٩٦٤ .

ومن المعروف أن قيام الدولة اليهودية فى فلسطين كان على أساس دينى يربط يهود العالم بأساطير الكتاب المقدس المليئة غطرسة وتجبرا وخداعا ومكرا ونفاقا وحقدًا دفينا على البشرية . كافة ، وما تزال الدعاية الدينية باقائمة هيكلا وملك داود وسليمان تلعب دورا كبيرا فى تشجيع اليهود على الهجرة الى فلسطين ، وإعادة الدولة اليهودية فى أرض الميعاد ، مع ما فى ذلك من الاختراع والكذب والزور .

وفى مقابل هذا أيضا تحاول الصهيونية العالمية إقامة حاجز منيع بين الإسلام وسياسة العرب ، وعزل الشعب عن حكماءه ، وزعزعة القوى والمفاهيم الإسلامية ، والتشكيك فى قدراتنا ، وهز البنية الاجتماعية القائمة فى بلادنا ، وتركيز الغزو على أخلاقنا وقيمنا وأسرتنا المسلمة . ودورنا الحضارى باستغلال أوجه التخلف الحالية فى الزراعة والصناعة والتقدم العلمى التكني ، وبقصود إبعاد الإسلام جملة عن مسرح الأحداث السائدة فى المنطقة ، لأنه الرباط المحكم الذى يوحد مشاعر الأمة ، وعندئذ تظل قوة العرب مجزأة ، وروابطهم مفككة . لكن المسلمين — بالرغم من وجود أقلية غير مسلمة فى بلادهم فى الماضى — استطاعوا مقاومة تحدى جموع الأعداء السافرون والتخلص من مخاطر الحشود الجرارة للروم والفرس والتتر والمغول والصليبيين ، وذلك بانتصارات عسكرية متعاقبة حاسمة . ولا سبيل الآن أمام أمتنا إلا بتحقيق انتصار عسكري مماثل على الصهاينة وأعوانهم المستعمرين والمخادعين والمنافقين الذين يصادقون ولا يصدقون وقت الأزمات والملمات الحادة .. وطريق النصر له مقومات عامة ثلاثة : أولاها : الاستمسك بالحق المشروع . وثانيها : الاعتماد على القوة ، وثالثها : اختيار القيادة الناجحة الصالحة .

منطق الحق :

لا ريب بأن المسلمين والعرب الذين استوطنوا فلسطين ثلاثة عشر قرنا



هم اصحاب الحق الشرعيون لها ، فهم ملاكها الاصليون ، واشرف الناس برعاية مقدساتها ، ولهم الاحقية الدينية بالبقاء فيها ، وإن تسلط عليها الصهاينة اغتصابا وظلما وزورا وخداعا ، طال الآمد أم قصر ، لأن رابطة المسلمين بالقدس وتوابعها رابطة خالدة لا تعصف بها أعاصير الدهر .

فارتباط المسلمين بالأراضى المحتلة ذو جذور وطيدة في إيمانهم ويكون جزءا أصيلا من عقيدتهم ، وليست القدس مسرى رسول الاسلام وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين إلا رمزا راسيا للارتباط الكلي بجميع اجزاء فلسطين ، فلا يقتصر الأمر على المسجد الأقصى والصخرة المشرفة وتوابعهما ، كما لا يقتصر تعبير « المسجد الحرام » على الكعبة المشرفة ، وإنما يشمل حرم مكة كله ، بل والحجاز وجزيرة العرب للأحاديث الدالة على ضرورة إخراج اليهود والنصارى منها .

يرشد لذلك التاصيل لحق المسلمين هذا قول الله تبارك وتعالى : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير » .

وقد سوى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المساجد الثلاث في حكم أهمية الصلاة فيها ، وقصدها بالذات للعبادة في أرجائها ، ووجوب وفاء نذر

من نذر الصلاة فيها خلافا لكل مساجد الدنيا في المشرق والمغرب ، ولا يتحقق ذلك إلا بتطهير الأراضي المجاورة للقدس التي هي عاصمة فلسطين كلها ، لأن أداء العبادة في المسجد الأقصى مرهون بتوفير الأمان والسلام والاستقرار في ربوع فلسطين كلها ذات البقعة الضيقة جدا بالنسبة لبلاد العالم ، قال رسول صلى الله عليه وسلم .. فيما صح في كتب السنة النبوية : البخاري ومسلم وأحمد في مسنده ، وأبى داود والترمذي والنسائي والبيهقي وابن ماجه — « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » . وذكر ابن عساکر عن زهير بن محمد بلاغا : « إن الله تعالى بارك ما بين العريش والفراة وخص فلسطين بالتقديس » قال السيوطي : ضعيف .

وكان حادث الإسراء والمعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم أروع حدث إسلامي ربطت فيه القدس وتوابعها بكل أجزاء العالم الإسلامي ، كارتباط أعضاء الجسد بالقلب والروح الواحدة ، فلا تقديس ولا خلود لشعائر الاسلام إن انفصل جزء منها عن بقية أجزاء وأحداث الإسلام الكبرى . روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي أمامة الباهلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله عز وجل وهم كذلك ، قالوا : يا رسول الله ، وأين هم ؟ قال : بيت المقدس واكناف بيت المقدس » وقال عطاء : « لا تقوم الساعة حتى يسوق الله عز وجل خيار عباده إلى بيت المقدس وإلى الأرض المقدسة ، فيسكنهم إياها » .

فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية تشد المسلمين إلى الاستمسك بحتم المشروع في البقاء في فلسطين دينا وشرعا وبالفتح العمري الخالد وبالوجود الشعبي الأصيل .

وبهذا يظهر ضرورة الاعتماد على عناصر الإيمان الاسلامي ومقوماته في تحرير الأراضي المحتلة ، حتى تتجلى معاني القداسة وتراق الدماء العزيزة رخيصة في سبيلها ، وتتعاقب التضحيات الكبرى والبطولات الصادقة من أجل حرمان الأقصى وتوابعه أرض النبوات الطاهرة ، قال عليه الصلاة والسلام : « من مات في بيت المقدس فكأنما مات في السماء » « من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقع الجنة فلينظر إلى بيت المقدس » « البيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء ، وما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبي أو قام فيه ملك » .

فهل اليهود قتل الأنبياء وحفدة القردة والخنازير وأبناء الإغامى أحق برعاية مقدسات فلسطين؟! إن أملا كبيرا بالله أن يتجدد فينا ببشارة الله تعالى في الآيات التي نزلت في يهود بني قينقاع : « قل للذين كفروا استغفلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد . قد كان لكم آية في فتنتين التقتا : فئة تقاتل في سبيل الله ، وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين ، والله يؤيد بنصره من يشاء ، إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار » وأن يتجدد جلاء اليهود عن فلسطين كما أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود بني النضير عن المدينة ، وأثم الخليفة العادل عمر بن الخطاب إجلاء اليهود عن جزيرة العرب : « ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب النار » وأن تتحقق الغلبة كما غلب يهود بني قريظة الذين قال الله فيهم : « إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون . الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة ، وهم لا يتقون ، فاما تتقنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون » .

ولكن — كما يبدو فى قرآن الله — إن أول شروط النصر فى المعركة هو الإيمان الذى حدده الإسلام ، ليكون خوض الحرب فى سبيل إعلاء كلمة الله ، فقد بشر الله المسلمين المجاهدين بالنصر بقوله : « ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون » « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » « إن تضرعوا لله ينصركم ويثبت أقدامكم » « إن ينصركم الله فلا غالب لكم » . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبئ اليهودى وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودى خلفى ، فتعال فاقتله » .

ولا بد أن يأتى يوم يذوب فيه التحالف بين دولة إسرائيل والولايات المتحدة وأذيلها ، فتتخلى الدولة الكبرى عن إمداد حليفها ماديا وعسكريا ، كما تخلت عن الصين الوطنية « فرموزا » ، لأن الارتباط المصلحى يتلاشى بتبدل وجه المصلحة ، والمصالح موقوتة دائما ، وكما حدث فى تغير سياسة فرنسا تجاه العرب ، ويبقى الحق أخيرا لأصحابه الشرعيين ، الذين يستغلون الظروف المناسبة لمواصلة الكفاح وتحطيم جبروت الطغاة ، وقمع عدوان الظالمين وتبديد أطماع المتسلطين ، وإجلاء الغاصبين .

منطق القوة :

لقد أثبت التاريخ القديم والحديث أن الحق المجرد الأعزل عن حمايته بالقوة والسلاح ضائع مهضوم ، فلا بد للحق من أن يسبح بدرع حصينة من القوة والبأس وصراحة الرجال وقمعة السلاح . والقوة وحدها هى سبيل استرداد الحقوق المسلوقة . والبلاد المحتلة . وهذا اللون من المنطق أو اللغة هو ما يفهم مستعمرو اليوم . فلا سباع لكلمة الضعيف . ولا معنى لصراخ الذليل ، ويفعل القوى ما يشاء ، سواء فى الشرق أو الغرب كما فعلت الهند بباكستان قريبا ، وكما تصرف روسيا مع المجر وتشيكوسلوفايا منذ سنوات معدودات .

لذا كانت قوة الصهاينة هى سبيل ردع العرب : و « كلب الحراسة » لمصالح المستعمرين . وكان الجيش الإسرائيلى مدريا على إفساح المستويات الحربية . ومجهزا بأحدث الأسلحة الخطيرة الفعالة برا وبحرا وجوا ، مما يعد جزءا أساسيا فى تسليح قوى الحلف الأطلسى وأمريكا بالذات . ومن المعروف أن القوة اليهودية قوة هدامة عظيمة خافتها الإمبراطوريات القديمة ، فأرادت القضاء عليها ، وهى الآن مصدر قلق وخوف لتهديد وجود الدول العربية ، وإرهاب جيرانها الأقارب والأبعد على حد سواء ، حتى صارت تتحدى قرارات الأمم المتحدة ، وتهزأ بتهديدات بعض الدول الكبرى ما عدا أمريكا .

أما التعلق بالحلول السلمية لمشكلة فلسطين واللاجئين والأجزاء المحتلة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ فهو تعلق يصراب خادع وتبسك بأوهام وخيوط وأهية ، إذ أننا ينبغي ألا ننسى تاريخ القضية الفلسطينية وأن نعترف بوعى وجللاء أسلوب الدول الكبرى بعد حرب ١٩٤٨ باتخاذ وسائل الإلهاء والتخدير للشعور والعواطف العربية : لجنة تغدو ، وأخرى تروح ، ووسيط يقدم وآخر يعود ، وتقارير ترفع ، وقرارات جماعية زبئية تتخذ ، وكل ذلك ليس سوى اللهو والعبث والمأطلة والتسويف حتى يمر الزمن الذى يكفى وحده حجة بيد العدو لقبول مزاعمه والرضا بطلباته ، وهضم مطالبه التوسعية الرهيبة جرعة جرعة وغصة بعد غصة . ومع ذلك نعود الى استجداء رحمة الآخرين واستغاثة الكافرين واستنجد

لجنة الضمير العالمي أو الرأي العام العالمي ، ومحاولة تعبيته سياسيا مع أن مثل هذا الضمير لا يتحرك ولن يتحرك يوما ما ، وذلك الرأي العام العالمي ليس قنبلة توجه الى المعتدين ، كما قال الصهاينة أنفسهم ، ما دامت القضية لصالح المسلمين أو العرب في مفهوم الدول الأخرى .

إن من مآين المغر وأين الملجأ والملاذ ؟
الجواب في قوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ، الله يعلمهم » « وجاهدوا في الله حق جهاده » : فالجهاد قمة المبادئ الإسلامية وذروه سنام الإسلام . والاعادة من الطاقات والإمكانات المتوافرة لدينا كفىل بتحقيق النصر باذن الله إن صحت النية وصدقت العزيمة وحسن الاعتماد على الله تعالى لا على أحد سواه ، فمن القضايا البديهية المعروفة تاريخيا أن أعداء الأمة الإسلامية في مختلف الحروب التي خاضها المسلمون معهم كانت قوتهم تزيد عن قوة المسلمين اضعاافا مضاعفة : لأن الكافر يعتقد القوة المادية وحدها . وأما المسلم الصادق الايمان فيعتمد أولا قوة العقيدة وحسن الصلوة بالله ، فهي التي تعوضه عن الكثير من قوة السلاح ، وبذلك انتصر المسلمون : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » « ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة ، فانقوا الله لعلكم تشكرون » فبالاعتماد على قوة الايمان كانت انتصارات المسلمين مضرب الأمثال .

ومن عدل الله ورحمته الا يخلج احدا اتكل عليه ، وصدق العهد معه ، وان نغد السلاح ، وقل المال ، واستنفدت الطاقات : « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانتصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم .. »

وكم من بأس قتل جيشا ، وكم من تثبيط همة هزم دولا . وكم من عاطفة هائجة غير منظمة أودت بالآلاف : « ولا تياسوا من روح الله ، إنه لا يياس من روح الله إلا القوم الكافرون » « حتى إذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا »

ولا حاجة لفكر عشرات الآيات والأحاديث النبوية التي تحض المسلمين على الجهاد ، واعتباره فرض عين إن هوجم بلد إسلامي ، فذلك كله معروف على المنابر وفي الصحف والمجلات الإسلامية والمؤتمرات العامة .

القيادة الصالحة الأمينة :

أمن أهم صفات القائد المؤمن أن يتجاوب مع مشاعر المؤمنين المتدفقة أمانة وإخلاصا وغيره على أراضيهم وممتلكاتهم ومقدساتهم المفضية . لتخليصهم من مساوئ الهزائم التي لحقت بهم نتيجة وقوعهم فريسة التضليل والمكر والخديعة والمؤامرة والخيانة والتجسس الخطير والثقة بدجل مردة الكفر والنفاق ، وأن يكون منظاره للمعركة من وجهة الحق الذاتي الخالد لا من جهة الارتباط بأى منزع على آخر يحول صاحبه المعركة وجهته ويكيفها وفق هواه .

وعلى القائد المسلم أن يكون هو وجيشه ملئ الثقة بالنفس والاعتماد على الذات ، حتى تتحقق حرية الحركة والتقدم السريع الذى تتطلبه ظروف المعركة ، إذ ما من شك أن تقدم وسائل الحرب وتعقد آلات القتال الحديثة يفرض مثل هذا العمل الذاتى ، فضلا عن ظروف المجتمع الدولى الحاضر .

ومن أهم صفات القائد والجيش المسلم حسن الايمان بالله تعالى ، كما احضنا سابقا ، والايمان بأهمية الجهاد الحق المخلص لا لأطباع ذاتية أو إمجاد شخصية . أو مصالح خاصة ، وانها أن يكون فى سبيل إعلاء كلمة الله ، وتحقيق مجد الأمة ورفع شأنها وغرض هيتها وسلطانها واحترام كلمتها فى العالمين . فهذا ما كان من سيرة قادة المسلمين الذين سطروا صفحات خالداات على ممر الدهر فى معارك بدر واليرموك والقادسية وعين جالوت وحطين على يد على وعمر وأبى بكر وعثمان وخالد وطلحة والزبير والمثنى بن حارثة واسامة وسعد والتعاقب بن عمرو ومحمد بن القاسم وموسى بن نصير ونور الدين وصالح الدين وأمثالهم الفر الميامين .

ويمكن تلخيص الأسس التى يمكن الاعتماد عليها لإيقاف المد الاستعمارى والخطر الصهيونى وتحدى مشاعر المسلمين وتحطيم اغلال الظالمين بما يأتى :

١ - تنشئة الجيل تنشئة عسكرية صارمة حازمة تبعده عن الميوعة واللهو والتشتت والضياع ، وتعيد بناء الفرد والمجتمع على الأسس الاسلاميه الصحيحة ..

٢ - حماية النشء من الافكار الدخيلة السامة التى تقوض القيم والدين والأخلاق ، وتذيب شخصية الأمة .

٣ - تعبئة كل طاقات الأمة المادية والمعنوية .

٤ - العمل على بث الوعى الايمانى الدينى فى صفوف المجاهدين والجيش المناضلة ، والحث على التمسك ببداىء الاسلام وفضائله والاعتبار بأحداث التاريخ الاسلامى المشرف ..

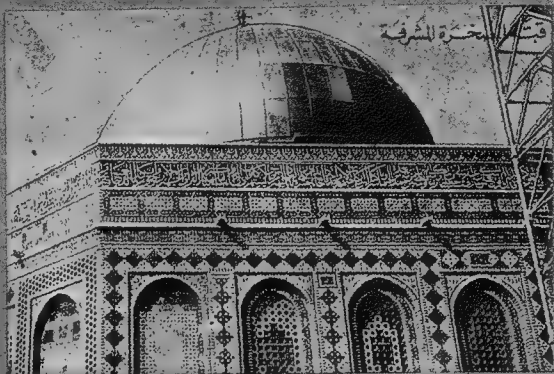
٥ - الحفاظ على وحدة الأمة فى الداخل والخارج وتوحيد جبهات القتال وحشد كل الطاقات العسكرية والاقتصادية من أجل معركة المصير الواحدة ، على أساس حازم مخلص مجرد من كل غاية نفعية ذاتية ..

فان تخلف امرؤ أو تقاعس عن القيام بواجبه فى سبيل المعركة لانتقاذ مسمى رسول الاسلام والمقدسات الاسلامية وما جاورها ، فهو خائن لله ولرسوله وأمه ووطنه ، ومتحلل من شرعة الاسلام التى لا تتر هذا الواقع الصهيونى الأثيم فى بلاد المغرب . وكل من ساهم بحق فى سبيل الجهاد مع العدو فهو فى مرتبة الشهداء والصديقين الأبرار وفى سجلات خلود الأمة إلى يوم الأبد ، والله من وراء القصد .

متى اللقاء يا قدس؟

الدروب حزاني منكس الروس في
القدس ..
الوجيمة التي تنظلي بها الضلوع
على قدر إيمانها بالله وبذاتها إن منبر
الاقصى قد حرق ..
المسيبة المجلطة هي أن اليهود
يقتحمون المسجد على الناس بأزياء
خليعة ، ونظرات متفطرسة ، والسنة
شتامة ، وافعال مذلة ..
وهيهات في مهبط هذه اللعج
الحارق من اعصار هذه الفتنة أن
ينمو فيها احساس برضا ، أو اعتزاز
بوجود ، أو طمأنينة الى امل ..

سنوات خمس عجاف من الخير
والشر ، حوافل مخصبات بما يملأ
صميم الافئدة بالفيظ .. خمس مررن
واحسرتاه ، منذ الحادث الحلال في
القدس .. السواد يجال كل شيء
.. الخطب اكبر من كل وصف . كل
عزاء يبدو سخفا في سحف ، كل
اعتذار يبدو اقبح من الذنب ، كل
كلام يقال أو يكتب فهو توبيخ لقائله
.. كل افتخار فهو كذب ، وكل معتر
بعميش فهو مغرور ..
الحقيقة الاكبر من كل شيء هي أن
المسلمين .. بقايا المسلمين يعبرون



للاستاذ : أحمد العناني

ولحرمانا حتى مجرد التخيل بأن القدس
صائرة الى غير ما انتهى اليه حالها
من هوان .
ولكن صلاح الدين كان حقيقة
تنزلت بها رحمة الله معجزة بالغة في
ظروف اقسى من ظروفنا الآن مهما
بدت كالحلة رهيبة .

والذين يقرأون النصارى جيدا ،
يرون أحوالا أعجب من أحوالنا
الراهنة قبل انبثاق الفجر من محيا
صلاح الدين .

صحيح أن الشهيد نور الدين كان
أول من وجد بعمله المستميت قاعدة
للإمل بالعودة الى القدس ، وأنه
صنع المنبر للأقصى مسلفا قبل أن

وجودنا كله — على قدر ما يكون
وجود الناس متبذلا في عقائدهم
وتاريخهم ، وأثارهم ، ومعطيات
حضارتهم — كله وجود معلق في
الفناء ، بلا صلة تربطه بالواقع ،
ما دامت الأيام فالشهور تشكل
سنوات الذل من اسرار الاقصى
الحزين .



الف الف رحمة على روحك يا صلاح
الدين
غلولا ما حقق الله على يدك الطهورين
وما أنجز الايمان بجهاذك المبرور
لانعمت غيوم اليأس من أقصى فلك
الرؤية الى اقصاه

شرف الذات المملوطة بالعار لا يسد فراغه مال ولا ملك ولا شهوات ولا سلام خادع مزخرف بعبايا الهوى الدنى .



انى لا اكتب لاقول اننى احتقر مادة الحياة ..

ولكنى اقول ان تكديس الامكانات بغير الركون الى روح تحركها هو عملية عبث فارغ من المضمون .

ان هناك حدودا لحاجتنا الى التكنولوجيا المتقدمة ، ومعطيات العلم المبدع ، وتخطيطات الاقتصاد المستتير ، ومسرحيات الدعاية الذكية

هذه كلها وسواها تجدى فقط حين توجد القيادة الصالحة لتحريكها .. ومثل هذه القيادة تقوم فقط على دعوة الفار الحق ، وشرف الرسالة الصادقة ونكران الذات المطلق ، والبحث عن رضوان الله ..

وباختصار ، اننا نحتاج رجلا كصلاح الدين .. وحتى تاريخه لما يظهر ذلك الرجل .



نحن الآن ربما كنا بدأنا الدخول فى مرحلة اليأس من منطق النذل ..

كل ما صنعتته الانانية القذرة من أوهام الشهوات بدأ ينهار ..

يسعف الاحوال برؤية الطريق واضحة الى القدس ، ولكنه لولا عناية الله بمثثلة فى صلاح الدين بالذات ما كان لامل ان يتحقق ولا لرجاء ان يثمر .

ليست اخبار تفرقنا الآن بأسوأ مما كان فى عهد نور الدين ، ولا الاتانية الجبانة المهزوزة بأبشع كثيرا مما كانت

أما العدو فكان غعلا عدوا رهيبا يستند الى غيظ متكاثر من أغلظ عناصر الدنيا شراسة وبرية ، ومن أشد من عرفت الدنيا تعصبا وجهلا ، ومن اغدحها تعطشا للدماء والغامرات والغنائم ..

وكان اليهود بمكان بارز من الامر كله ، يتاجرون بتحريك تلك المطامع والمصبيات والهستيريا الجنونة ، ويفنون فى البندقية وشمالى ايطاليا بموقع متوسط ملائم لتكديس الارباح وتضخيم الثروات بلا حساب .

لكن صلاح الدين كان تعبيرا أعدته العناية الالهية ، ليكون صادقا مؤثرا يترجم مشاعر الممتضاغظ ، وحسرات دامية فى قلوب المسلمين .. كان يحمل سر جبروت القيادة المسلحة المؤهلة للنصر .

وذلك السر يتلخص فى كلمة واحدة ، ايثار الآخرة واحتقار الدنيا .. كان صلاح الدين رد الفعل لآلاف التجارب الفاشلة فى حب الدنيا فانه يأتى زمان على المتهاونين فى عقيدتهم وكرامتهم يدركون فيه أن

بدماء الاجيال بعد الاجيال .
ولا أنتحب على انسام الروابى
الحسان التى باركها الله .
ولكنى ارى خلال الظلام بواذر نور
يطلع من دورة الافلاك .

احس فتحة اليأس الاسود توشك
ان تلد درة ماس مصنوعة من الالم
الضغوط الهائلة والمعاناة المكتملة .
الا يورك الالم ، وبوركت المعاناة
وبوركت الجسراح يا قدس اذا
!عادت لنا صواب النظر الصائب
نحو رضوان الله .

فنحن لا لقاء لنا يا قدس حتى
نصافح بحرارة صادقة يد الموت
الذى تستوجه على المظلومين فى
الارض دعوة الله .

نحن فى انتظار اليد النظيفة التى
تحول حزمة من شعاع القرآن نارا
تأتى على هشيم اخبائنا ، وتهىء
المسرح لمثل اليوم العزيز .

يوم الجمعة الحسنة السابع
والعشرين من رجب .

يوم الاسراء الذى عاد فيه شعار
الهلال وارتفع على قمة الصخرة
القدسية السماء ..

كل التعلات التى تدرع بهما
النفوس الحاملة بالامجاد الرخيصة
صارى تتكشف عن حقيقة ثوواء
كالحة ، عن صحراء قفر يعوى بهما
السام الرخيص الفارغ من كل
محتوى ..

ولقد يصح ان نزع من بأن الحياة
اصبحت عند جبهينا عبئا مبهما لا
يستحق الاهتمام ..

نحن الآن كهشيم يتشهى عود
ثقاب ..

نريد قلبا يؤجج فكرا مستتبيرا
مدركا بايمان كالطود الاثيم بأن
المطلوب هو البحث عن الموت .

ونحن كمسلمين مهما زال عنا من
حقائق حقائق الاسلام لا نحسن ان
نرضى بالموت سبيلا الا وهو فى
سبيل الله ..



لا اعيد القصة القدسية المكررة
عن الاسراء والمعراج .

ولا اقول القدس جميلة ورائعة
ولازمة لروح وجودنا لزوم الهواء
والماء .

ولا افكر بالتربة القدسية المجبولة



المركز الإسلامي والثقافي
في بلجيكا

دروس القرآن

المركز الإسلامي والثقافي في بروكسل منظمة عالمية اسلامية احدثت وفق النظام البلجيكي المستقيم في روح من الاخوية شمل جميع المسلمين في بلجيكا ، ويديرها مجلس عام يتألف من رؤساء البعثات الاسلامية المعتمدين في بلجيكا ، ولدى السوق الأوروبية المشتركة ومن نواب عن الجالية المسلمة ، وهي تهدف الى :
تدعيم الحياة الروحية للمسلمين المقيمين في بلجيكا ولاسرههم وتبكينهم من معرفتهم بالاسلام ، ومن اتباع تعاليمه .
انارة الراى العام البلجيكي ، بفلسفة الاسلام وثقافته وتزويده بوثائق عن البلدان الاسلامية وشعبوها والعمل على تحسين العلاقات الودية بين بلجيكا ، والعالم الاسلامي .
البقاء فوق كل اعتبار جنسى ، او اقليمي ، وعدم التدخل في المجالات ذات الطابع السياسى ، او العقائدى .
انشاء مساجد وصيانتها لتقام فيها الصلوات ، والحفلات الاسلامية ، وانشاء مقبرة للمسلمين القيمين في بلجيكا وصيانتها .
فتح مدارس لابناء المسلمين لينتفعوا من دراسة القرآن ولفته ، والتماليم الاسلامية .
العمل على تحسين المشاريع الاجتماعية ، والخيرية ، وذلك بالاتصال بالسلطات المحلية وبكل المجموعات التى تتبع نفس المذهب الانساني .
تكون مركزا للبحوث الاسلامية .
تنظيم محاضرات ، ودورات دراسية ، ومؤتمرات ، تتناول مختلف المواضيع التى تهم الاسلام والمسلمين وتحدد علاقاتهم بالانظمة الاخرى ، وتعمل على نشر التفكير الاسلامي وفلسفته . (الجريدة الرسمية البلجيكية)

والتربية الإسلامية

أولا : دروس القرآن بالمدارس البلدية

يوجب نظام التعليم البلجيكي على جميع التلاميذ في المرحلتين الابتدائية والثانوية ، أن يتلقوا دروسا في الدين الذي يختاره لهم أولياؤهم من بين الأديان المعترف بها في الدستور البلجيكي ، لظروف تاريخية ، فقد قام المركز بمساع حثيثة ومتوالية لدى الحكومة البلجيكية ، ولدى السلطة المحلية ، بادخال دروس التربية الإسلامية في المدارس التي يؤمها عدد وافر من أبناء المسلمين كخطوة أولى ريثما يتم الاعتراف القانوني بالإسلام ، وقد كان لهذه المساعي نتائج مشجعة ظهرت :

أ (في تقديم لائحة الى مجلس النواب تدعو الى ادخال دروس التربية الإسلامية ضمن مواد الدراسة في المدارس البلجيكية .

يقوم المركز الاسلامي والثقافي في بلجيكا بوجوب الحفاظ على اسلامية أبناء الجالية المغربية الذين يناهز عددهم العشرة آلاف ، وذلك بفرس العقيدة الاسلامية في نفوسهم وتعليمهم القرآن ومبادئ الدين ، وبالمعمل على اتقاذهم مما يحيط بهم في ديار غربتهم من الاتحراف ، والضلال ، والفساد ، وايانا من ادارة المركز بهذه المهمة الجليلة سمعت منذ تاسيس المركز الى ايجاد فصول في المركز ، وفي غروعه ، تعطى فيها دروس القرآن ، والتربية الاسلامية كما سمعت الى ادخال التربية الاسلامية ضمن التعليم بالمدارس البلجيكية ، وقد اثمرت هذه المساعي بفضل الله - بعض النتائج الطيبة التي نستعرضها فيما يلي :

٢) فى صدور وعد من المسؤولين عن التعليم البلجيكي لوفد المركز الذى قابلهم فى ١١/٦/٧٠ يتضمن موافقتهم المبدئية لهذا المقترح والعمل على اخاله حيز التطبيق بعد مصادقة مجلس النواب والحكومة عليه .

٣) فى موافقة بعض المناطق فى بروكسل وأعضاء مجالسها المحلية على اقرار التعليم الاسلامى فى المدارس البلدية التابعة لها ، وعلى اعطاء منح مالية للمعلمين الذين يتدبرهم المركز للقيام بالتعليم الاسلامى بصفة مؤقتة حتى يتم اعتراف الدولة البلجيكية بالدين الاسلامى .

وفعلا ، فعند السنة المدرسية ٧٠/٦٩ م ، ادخلت دروس التربية الاسلامية باربعة مدارس بمنطقة ايكسال (بروكسل ١٠٥٠) .

وقد استوعبت هذه الدروس ما يقارب ثمانمائة طفل مسلم ، يقوم باعطائها على نفقة هذه البلديات ثمانية معلمين منتدبين من قبل المركز

مهام المربين الاسلاميين فى بلجيكا:

١) تعليم النشء المسلم القرآن والدين .

ان ظروف الدراسة والمعيشة الصعبة والاستثنائية للمسلمين ، المغتربين وامنائهم فى بلجيكا ، يتطلب من المربين المنتدبين لتدريس القرآن والدين ان يبذلوا مجهودات كبيرة داخل المدرسة وخارجها - ليتمكنوا من احتضان الانشاء الذين اودعوا امانة عندهم ومن رعايتهم حق الرعاية ، وان يحرصوا على تكوينهم تكوينا اسلاميا ، وعلى مساعدتهم للتغلب على المشاكل الدراسية ، والاجتماعية التى تحدث لهم فى المدرسة او فى الاسرة .

٢) التعريف بالاسلام .

ان طبيعة عمل هؤلاء كمربين اسلاميين فى مدارس تغلب عليها النزعة المسيحية ، لتستوجب عليهم ان يكونوا ممثلين للاسلام - قولا ، وعاملا ، وسلوكا - لدى تلاميذهم وزملائهم فى المدارس ولدى من يتصلون بهم فى الخارج ان يعرفهم بالاسلام ، وتعاليمه احسن تعريف ، ويردوا بالتى هى احسن على كل الشبهات والضلالات ، والباطيل التى تنسب الى الاسلام جهالة او بهتان .

٣) التعاون مع المركز فى خدمة الاسلام والمسلمين :

ان ضعف جهاز المركز ، وقلة العاملين فى الادارة والدعوة ، يقتضى من هؤلاء المربين ان يتطوعوا فى بعض اوقات فراغهم وحسب طاقاتهم وامكانياتهم لمساعدة ادارة المركز على الاضطلاع بمهامها المختلفة فى خدمة المسلمين وفى الدعوة الاسلامية ، بلجيكا .

شروط انتداب المربين :

نظرا للمهام العظيمة الملقاة على عاتق المربين ، وللمسؤوليات الجلية التى يتحملونها فى اداء واجباتهم ، فان مكتب المركز بالاتفاق مع السلطة البلجيكية المختصة - وضع الشروط التالية اللازم توفرها فى المرشحين الراغبين فى التعليم :

- ١) الحصول على شهادة نهاية التعليم الثانوى (البكالوريا او ما يعادلها)
 - ٢) حق اللسانين الفرنسى والعربى (الدروس تلقى باللغتين الفرنسية والعربية) .
 - ٣) حسن المعرفة بتعاليم الاسلام .
 - ٤) حسن السلوك ، والالتزام باداب الاسلام واحكامه .
- وانما ارتأى المركز وجوب توفير

حسنة نرجو أن تتسع في قابل الأيام وأن تعقبها تلبية بقية الحكومات الإسلامية لنداء المركز ، سواء بإيفاد المعلمين الأكفاء المستوفين الشروط بنفس الطريقة التي سلكتها تونس (بالإبقاء على مرتباتهم) أو بإرسال مساعدات مالية يستعين بها المركز لانتداب المربين الأكفاء وللانفاق على تسيير التعليم الإسلامي ببلجيكا .

برامج الدروس والاشراف على تطبيقه :

نظرا لتكليف الامام المدير من قبل مكتب المركز ، وإدارة التعليم بالبلديات البلجيكية بتنظيم دروس التعليم الإسلامي والاشراف على تنفيذها فقد اعد بتعاون مع بعض السادة المعلمين برنامجنا مفصلا لدروس التربية الإسلامية مقسما على كامل السنوات ، ووزعه على جميع المعلمين ، كما نظم اجتماعات بمقر المركز ، تمت فيها دراسة هذا البرنامج واختيار الأساليب التربوية التي يحسن توحيها في التدريس ، ومن ناحية أخرى ، يقوم الامام المدير بإداء زيارات تفتيشية للمعلمين في فصولهم قصد السهر على حسن سير الدروس ، ومساعدة القائمين بالتعليم على اعطاء خير النتائج .

ثانيا : دروس القرآن بفصول المركز الإسلامي :

انشاء إدارة المركز في مقره ، وفي غرعى ، واندرليكت ، (وهي مناطق آهلة بالسكان المسلمين انشأت فصولا يؤمها أكثر من مائتي تلميذ تراوح اعمارهم ما بين السابعة والواحدة عشرة ، وفيها يتلقون دروسا منتظمة في القرآن والدين والعربية .

البقية ص ٩٧

هذه الشروط في المربي الإسلامي ، وذلك تجنبنا للاخفاق في نتائج الدروس بتكليف غير ذوى الاهلية بهذه المسؤوليات الخطيرة كما فيه خير ضمان لنجاح المركز في انجاز اهدافه السامية من العمل على تنشئة الابناء على التربية الإسلامية ، والاخلاق ، القرآنية وحميتهم من الانحراف ، والضلال ومن اعلاء شان الاسلام وحسن التعريف به ، وبالمساعدة على نشر تعاليمه بهذه الديار .

انتداب المعلمين للسنة الدراسية ٧١ / ٧٢ :

نظرا لفقدان المعلمين من ذوى الكفاءات ، التي تؤهلهم للقيام بالتدريس الإسلامي في بلجيكا ، ولضرورة انتدابهم من البلدان الإسلامية ، فقد وجه المركز في شهر يوليو ٧٠ ، الى الحكومات الإسلامية طالبا بإرسال معلمين أكفاء . وقام مدير المركز في شهر مايو ١٩٧١ م ، بالاتصال بالسفارات الإسلامية ، وبذكرهم بطلب المركز ، كما وجه في الغرض نفسه رسائل الى الوزراء المختصين في الحكومات الإسلامية .

استجابة الحكومة التونسية لدعوة المركز :

وكانت نتيجة هذه المساعي أن استجابة الحكومة التونسية لهذه الرغبة في شهر أكتوبر ١٩٧١ م ، قبعت معلمين اثنين رسميين من ذوى اللسانين (الفرنسي والعربي) منح كل منهما راتبه الذي كان يتقاضاه بتونس بالإضافة الى المنحة التي تسلمها لها البلديات البلجيكية ، فسمت الحكومة التونسية بذلك سنة

الدفاع عَنْ حَقِّ المُسْلِمِينَ

في مدينتي القدس

للدكتور : محمد عبد الرؤوف — واشنطن

عقدت اللجنة الفرعية للشئون الخارجية الخاصة بشئون الشرق الأوسط بالكونجرس (البرلمان) الأمريكى جلسة خاصة فى ٢٨ من شهر يوليو من العام الماضى ١٩٧١ لمناقشة وجهات النظر للأديان الثلاثة : اليهودية والمسيحية والإسلامية بشأن مشكلة مدينة القدس ومستقبلها .

وقد دعى لبيان وجهة النظر اليهودية الحاجام « مارك تانينباوم » مدير قسم العلاقات الدينية باللجنة اليهودية الأمريكية ذات النفوذ الواسع بأمريكا ، وهو متحدث صهيونى متعصب ، وقد دعا إلى بقاء المدينة « موحدة » تحت الحكم الاسرائيلى .

أمام الكونخبرس الأميركي

كما دعى كل من الدكتور (جيمز كريستنيك)
استاذ التاريخ واللغات الشرقية بجامعة انديانا
وعميد المعهد العالي للدراسات اللاهوتية بالجامعة
المذكورة ، والسيد الأب « يوسف ريان » الأستاذ
بمركز الدراسات الاجتماعية في كامبردج بولاية
(ماساتشوسيت) حينئذ ووكيل دار المحكمة
ببفداد سابقا والمعروف بميله المؤيدة للقضايا
العربية - لبيان وجهة النظر المسيحية ، وقد أيدا
فكرة تدويل مدينة القدس وحضا حكومة الولايات
المتحدة على أن تتخذ موقفا عادلا تجاه القضية
الفلسطينية .

ودعى صاحب هذا المقال لبيان وجهة النظر
الاسلامية وقد حض على وجوب عودة المدينة
للحكم الاسلامي .

وجهت إلينا الدعوة فى النصف الأخير من شهر يوليو على أن تعقد الجلسة فى ظهر الأربعاء ٢٨ من الشهر المذكور ، وعلى أن يقدم كل منا مذكرة من خمسين صورة تحتوي على وجهات نظره الى سكرتيرية اللجنة قبل موعد الجلسة بثلاثة أيام .

وقد عقد الاجتماع فى الوقت المحدد فى جلسة علنية بإحدى القاعات الكبرى بمبنى الكونجرس برئاسة رئيس اللجنة وعضو الكونجرس عن ولاية « انديانا » واسمه : السيد/لى ه . هاميلتون . وبعد كلمة ترحيب من سيادته لخص كل منا ما ورد بمذكرته ، بدأ الحاخام اليهودى وتلاه المفلان المسيحيان وقد تقدما بمذكرة مشتركة ثم تلا ذلك تلخيص لوجهة نظرى . وقد اتبع فى ذلك الترتيب التاريخى لظهور الأديان الثلاثة . .

وعقب ذلك بدأت المناقشة التى استمرت لمدة ثلاث ساعات ووجهت فيها إلينا الأسئلة من جانب أعضاء اللجنة ، وقد جمعت هذه المذكرات الثلاثة ونص المناقشة التى تلتها ، ومعها بعض خطابات بعث بها بعض المعنيين الى اللجنة ، فى كتاب طبعته حكومة الولايات المتحدة .



ولقد تفضل السيد الاستاذ رئيس تحرير مجلة « الوعى الإسلامى » ودعانى للاشتراك فى عدد شهر رجب الخاص بذكرى الإسراء والمعراج . وحيث أن الإسراء كان الى مدينة القدس ، ومنها بدأت رحلة المعراج ، فقد عن لى أن أوافى القراء بترجمة عربية لنص المذكرة التى تقدمت بها الى اللجنة المذكورة ، متبوعة بترجمة لبعض الأسئلة التى وجهها الى بعض أعضاء اللجنة والإجابة عليها . ونفيا لى ترجمة المذكرة مع قليل من التصرف :

أيها السادة :
إنه ليسعدنى أن تهيأ لى الفرصة لاتحدث فى هذا الاجتماع الجليل وأناقش موضوعا له خطورته العالمية ، أعنى مشكلة مدينة القدس ووضعها ومستقبلها ، وسأحاول أن أشرح فى حديثى أهمية هذه المدينة العريقة للمسلمين وأناقش وجهة النظر فى مستقبل هذه المدينة البالغة الأهمية للأديان الثلاثة . .

حرمة الممتلكات الإسلامية وقديسية التراث الإسلامى

أن أهمية مدينة القدس لنا معشر المسلمين نابعة من الحقائق التالية :
أولا : حرمة الممتلكات الإسلامية ، فإن شريعة الإسلام تجعل الملكية المسلم نوعا من الحرمة والقداسة ، وتفرض على المالك الدفاع عن ملكه اذا حاول أحد الاعتداء عليه ، أما ما يعتبر وفقا لصالح المسلمين بصفة عامة كعقار بنى عليه مسجد للعبادة فإن حرمة وقداسته أعظم وأعلى درجة من حرمة الملك الشخصى وواجب الدفاع عنه فرض محتم على المسلمين ، وأى عدوان على حرمة أى مكان من الأماكن المقدسة يثير عاطفة المسلم ويجرح شعوره .

وإذا كان الإسلام يؤكد حرمة الممتلكات الإسلامية فإنه فى نفس الوقت يحض على عدم انتهاك حرمة أماكن العبادة الخاصة بغير المسلمين ، كما يحرم

العدوان على ممتلكاتهم بغير حق . ومن أفضل المواقف التي تدل على مراعاة المسلمين لحرمة الأماكن المقدسة لدى غيرهم ما يحكى عن سيدنا عمر بن الخطاب الخليفة الثانى وفاتح القدس الذى أثر أن يؤدى شعيرة الصلاة خارج الكنيسة عندما وجب وقتها وهو بداخلها ، وكان قد دعى لأدانها حيث كان هو فاعتذر بأنه يخشى أن تدعى الأجيال القادمة حقا فى الكنيسة إذا أدى خليفتهم صلاته بداخلها ..

حرمة المدينة المقدسة

ثانيا : ان حرمة مدينة القدس وقديسيتها لا يعادلها الا قدسية مكة المكرمة التي بها بيت الله الحرام والمدينة المنورة التي هاجر اليها النبي عليه الصلاة وأزكى السلام ، وتنبع حرمة بيت المقدس التي لا حد لها من المكانة الخاصة التي تتميز بها هذه المدينة فى تاريخ الاسلام وعقيدته .

إننا معشر المسلمين نؤمن بالأنبياء السابقين ونحبهم ونحترمهم . نؤمن بأبراهيم واسحق كما نؤمن بإسماعيل وموسى وعيسى . فهم رسل الله وأحبائه ، دعوا الى الإيمان به الى عبادته وحده كما دعا الى ذلك نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم ، وان دين الاسلام جاء ليحدد العقيدة الصحيحة التي جاء بها هؤلاء الرسل من قبل ، كما رد الى كثير منهم اعتبارهم وأعلن طهارتهم وشرف شخصيتهم بعد ان دنسها الادعاءات التي وردت فى النصوص الدينية القديمة المحرفة ، فداود وسليمان لا يعتبران فى الاسلام ملكين فحسب معرضين لارتكاب ما لا يليق برجل عادى . بل هما كذلك من خيرة الانبياء والرسل والمعصومين من الدنيا وعظيم الزلل .

ومن مظاهر حرمة الامم السابقين لدى المسلمين ان كتابهم الكريم يقص فى اسلوب بليغ جميل يثير العطف على بنى اسرائيل ما لقي هؤلاء من الاضطهاد وصنوف العذاب على يد فرعون وقومه ، ويروى كيف خلصهم الله تعالى بقيادة سيدنا موسى عليه السلام ، كما يقص القرآن مولد السيدة مريم وتعبيدها فى المحراب وكيف طهرها الله واصطفها على نساء العالمين ، ثم كيف حملت بعيسى عليه السلام كما يروى قصة مولده ورسالته وما ظهر على يده من معجزات ، ثم كيف اضطهد فوفقه الله وخلصه من يد الاثمين . وان كثيرا من المسلمين ليؤثرون أن يسوا بناتهم باسم « مريم » كما ان كثيرا منهم يسمى أبناءه بأسماء بنى اسرائيل كاسحق ويعقوب ويوسف وهرون وداود وسليمان وموسى وعيسى .

ونظرا لهذه العلاقات المقدسة المباركة التي تربط المسلمين بهؤلاء الرسل الكرام الذين عاشوا وتعبدوا ووعظوا واضطهدوا فى سبيل الله على ارض مدينة القدس فان هذه المدينة وتربتها وحجارتها اكتسبت من الحرمة والقداسة لدى المسلمين درجة ذات أعماق بعيدة فى نفوسهم ، وخاصة تلك المنطقة من المدينة التي تسمى « الحرم الشريف » الذى باركه الله تعالى .

محمد صلى الله عليه وسلم وبيت المقدس

ثالثا : ولقد كان الاسراء بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس قبيل هجرته الى المدينة بمثابة خاتم ربانى ربط الماضى بالحاضر

وبارك هذه الصلة المقدسة وأكدها ، ووصل بين التراث الابراهيمي ورسالة خاتم النبيين ، لقد اكدت تجربة الاسراء والمعراج مفهوم الاخوة في العقيدة مع الأديان السابقة ، وكان من مظاهر ذلك انه لما فرضت الصلوات الخمس جعلت مدينة القدس قبلة للمسلمين في صلاتهم ، واذا كانت القبلة قد تغيرت فيا بعد وجعلت البت الحرام بمكة فقد احتفظت مدينة القدس بقيمتها التاريخية كقبلة الاسلام الأولى .

القدس شعيرة من شعائر المسلمين

رابعا : ومنذ الفتح الاسلامي لمدينة « اورشليم » (القدس) فانها أصبحت محط انظار المسلمين ، واتجهت آمالهم لزيارتها والتعبد فيها كشعيرة عظيمة من الشعائر الاسلامية ، وأكد ذلك ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله : « لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد . مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى » بل ان زيارة بيت المقدس كانت قد أصبحت عادة لدى بعض المسلمين يؤدونها بعد الفراغ من اداء فريضة الحج بالاراضي الحجازية ، وكانت فريضة الحج لديهم لا تكمل الا بأداء هذه الشعيرة ، ولا غرو فان المسلم حين يزور بيت المقدس ويرى مشاهداتها لترجع ذاكرته الى البركات التي تجلت لابراهيم عليه السلام ، والارض المقدسة التي كان يرجو موسى ان يدخلها وخرض قومه على دخولها فجنبوا وابوا ، والى عصر المدينة الذهبي أيام داود وسليمان عليهما السلام ، والى عهد مريم وزكريا والمحراب ومولد عيسى ومعجزاته وكفاحه ، يذكر خطوات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبراقته ليلة أسرى به الى بيت المقدس وحشد للترحيب به سبعة من الانبياء والمرسلين . .

القدس مثابة لأهل التقوى من المسلمين

خامسا : ونظرا لما ورد من فضل المدينة وفضل العبادة بها فانها أصبحت على مدى العصور الاسلامية مأوى للصالحين والعلماء ممن آثروا الحياة بها ولقاء ربهم على أرضها ومواراة رفاتهم في بطن ترابها ، كان من بين هؤلاء عدد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كان من بينهم عدد من أجلة العلماء وخيرة الكتاب ، ومن أشهر من أقام بهذه المدينة الخالدة أبو حامد محمد الغزالي الذي عاش في القرن السادس الهجري وقضى بها ردها من الزمن ولقى بها تجاربه الروحانية المثيرة ، وكتب بها بعضا من أشهر مؤلفاته وأعظمها اثرا على التفكير الاسلامي منذ عصره ، لذلك أنشأ كثير من ذوى الثراء من المسلمين على مدى الاجيال المؤسسات الخيرية بالمدينة وجعلوها وقفا ثابتا للتيسير على الوافدين الى المدينة المقدسة بغرض الدراسة أو النسك ، وفي الحقيقة أن تراب هذه المدينة ليختلط بدماء الآلاف من الشهداء المسلمين كما يختلط برفات من لا حصر لعدددهم من العلماء والأولياء وأهل الخير من المسلمين !!

وان إقبال المسلمين على المدينة المقدسة وغيرتهم عليها لم يعن حرجا أو خطرا على أهل الكتاب بها أو عدوانا على حرمتهم أو حرمة دور عبادتهم بحال ، فما زال المسيحيون ينبعون بحياة رغدة بها ولم تنقطع وفود الحجاج من المسيحيين اليها دون حرج أو عراقيل ، كما سمح لليهود لأول مرة بالعودة

الى المدينة بعد ابادتهم منها وحظر زيارتهم لها لمدة تغرب من ستة قرون قبل الفتح الاسلامى ..



الحل الشرعى لمشكلة القدس القائمة

واننى لاعتقد فى ثقة واخلاص أن الحل الشرعى لمشكلة القدس ، وهو الحل العملى الوحيد ، هو اعادتها لصفحتها الاسلامية كاملة وللحكم الاسلامى غير متقوص ، اعلن ذلك واثبته بناء على الحقائق التالية :

الاسلام يخدم سائر الاديان السماوية

أولا : يعترف المسلمون باليهودية والمسيحية كدينين لهما اصلهما الصحيح ولا يؤمن اليهود ولا المسيحيون بالاسلام ، بل يزعم كثير منهم أن الاسلام مشتق منها ومفروض عليهما .

يعترف الاسلام الذى ظهر على يد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منذ اربعة عشر قرنا مضت بشرعية الاديان السماوية السابقة كلها ، ويحيل اتباعه على التسامح مع اشاع ما بقى من هذه الاديان وحقن دمانه واحترام حقوقهم ولقد كان ظهور الاسلام تجديدا للدين الذى بعث به الانبياء السابقون ونصحيحا للتحريفات التى ادخلت عليه . كما كان كل رسول يأتى ليجدد العقيدة الالهية السليمة التى جاء بها الانبياء من قبله ويزيل عنها ما الم بها من تحريفات انسانية ولا بسوغ القول بأن المسيحية مشتقة من اليهودية ولا أن الاسلام مشتق من كليهما كما يزعم ذلك المفرضون ومن لا دراية له بمفهوم النبوة ومفهوم الوحي الالهى . ولم يكن الانبياء والمرسلون عليهم السلام غلاسفة يبنكرون عقيدتهم أو ينقلونها عن سبقتهم ، بل كان يوحى اليهم برسالاتهم مؤيدين بالآيات والمعجزات ..

ولما كان الاسلام يرعى حرمة اليهودية والمسيحية أكثر مما قد يرعى احدهما للاسلام ، كان للاسلام دونهما حق شرعى واضح فى الائتمان على حرمتها وحرمة معابدها وحقوق اتباعها .

الاسلام وأهل الكتاب

ثانيا : وبالإضافة الى اعتراف الاسلام بشرعية كل من اليهودية والمسيحية فانه يشرف اتباعها ويصفهم بأنهم (أهل الكتاب) تمييزا لهم عن (الاميين) من الوثنيين ، وينص القرآن الكريم على أن من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا ، فلهم — كالمسلمين — « أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » . كما يحض الاسلام على معاملتهم بالحسنى وعلى حقن دمائهم واحترام أموالهم ودور عبادتهم .

وبهذه المناسبة نشير الى الإهانة التى كان يعامل بها عبدا موضوع الهيكل قبل الفتح الاسلامى نكابة فى اليهود وكيدا لهم ، فقد كانت تلقى فيه القمامات والاقتدار ، ولكن كان أول عمل قام به الفاتح الاسلامى عمر بن الخطاب بعد

أن أبرم معاهدة الصلح مع بطريق المدينة هو أن استفسر عن مكان الهيكل حتى تعرف عليه كما وصفه له جيبه محمد صلى الله عليه وسلم ، فأمر بإزالة ما عليه من أكوام القادورات ، واشترك بيده هو ومن معه في إزالتها ، ثم أمر بإقامة سور حول المكان المقدس ومنع اهانتة بحال من الأحوال ، وبعد قليل شيدت حوله المساجد وأقيمت فوقه قبة الصخرة الخالدة التي تعتبر من أعظم الآثار الإسلامية .

أين ذلك ما نسمع من هدم المساجد وأوقاف المسلمين وتسويتها دون مبالاة ، وما حدث من أهانة للمسجد الأقصى وما يحدث ببيوت عبادة المسلمين مما يجرح مشاعرهم ويتنافى مع تقاليدهم ؟ فأى الفريقين أولى بالولاية على تراث الأديان الثلاثة بالمدينة ؟

الوجود العربي بالمدينة المقدسة

ثالثا : إن الوجود العربي بالقدس وبفلسطين كلها قديم وخالد وغير منقطع . لا كالوجود اليهودي الذي يزعم الصهيونيون زورا أنه كان كذلك ليبرروا بذلك حقا تاريخيا لهم في البلاد ، فقبل أن يصل العبرانيون إلى أرض فلسطين كانت تلك البلاد معمورة بقبائل الكنعانيين واليبوسيين وكلها مشتقة من أصل عربي هاجر من قلب الجزيرة ، بل كان مؤسس مدينة القدس أحد ملوك اليبوسيين وذلك قبل أن يفتتحها اليهود بآلاف السنين ليقيموا بها سلطانهم أيام داود وسليمان عليهما السلام ، على أن مجد اليهود بالمدينة لم يكن طويل الأمد بل أبيد بالمرّة كما محيت كل آثارهم بها قبل الفتح الإسلامي بها . يقرب من ستة قرون ، ولذلك فليس صحيحا ما يقال من أن الوجود العربي بدأ بالفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي ، وكلنا نعلم أن كل هذه المنطقة بها فيها فلسطين كانت تحت حكم قبيلة عربية وقت الفتح الإسلامي . أعنى دولة الفساسنة ، ولقد كان اليهود — كما ذكرنا من قبل — محرومين من حق دخول للمدينة المقدسة قرونا قبل الفتح الإسلامي ، وحرص البطريرك « سوفونيوس » في الاتفاق الذي أبرمه مع الخليفة عمر بن الخطاب على أن ينص على استمرار هذا الحظر ، ولكن المسلمين فيما بعد ، نظرا لما جبّلوا عليه من عدالة ومعاملة إنسانية ، رغبوا هذا الحظر ونسأهوا مع اليهود الراغبين في زيارة المدينة أو في الإقامة بها .

ومن هذا يتضح أنه لعدد من آلاف السنين وقبل مجيء العبرانيين لم يكن هناك وجود يهودي بفلسطين أو لأصولهم ، بينما كان العنصر العربي يغمر البلاد ، كما مضى الوجود اليهودي من المدينة المقدسة بعد أن ازدهروا بها ، قرونا قبل الفتح الإسلامي . .

وأما شأن ما يسمى بجدار المبكى فهو في نظري أسطورة حديثة العهد نهاها الصهيونيون كسّي يتخذوا منها قساعدة دينية عاطفية ليجمعوا قلوب اليهود حولها من أجل أهدافهم السياسية وغير الإنسانية ، ولو كان لجدار المبكى أصل عريق في اليهودية لما خلت دائرة المعارف اليهودية الصادرة في بداية هذا القرن من مقال خاص عنه بينما برز ذلك في الطبقات التالية بعد أن اكتسبت أهمية بالغة على يد الصهيونيين ، ومع ذلك فسيان هيئة عالمية محايدة كونتها عصبة الأمم أيام الانتداب البريطاني وليس بين أعضائها مسلم ، قررت في ١٩٣٠ بعد إجراء بحوث طويلة وتحقيقات

واسعة أن ما يسمى بخائط المبكى وقف إسلامي محض وجزء لا يتجزأ من الحرم الشريف وكذلك الرصيف المجاور له والواقع بينه وبين مساكن المغاربة التي هي وقف إسلامي أيضا : ومن المؤسف أنه بدون مراعاة لحرمة هذه الأوقاف طرد منها سكانها في لحظات عقب الحرب في ١٩٦٧ وهدمت فوراً لانساح الميدان حول المبكى !
وبما أن الوجود العربي بالمدينة المقدسة أقدم وأعرق وأدوم فحق العرب التاريخي فيها وفي فلسطين كلها أثبت وأقوى . وأعرق مما يدعيه غيرهم ..

احترام المسلمين للأماكن المقدسة

رابعا : وان احترامنا لمشعر المسلمين لحرمة اليهود والمسيحيين ومعابدهم أمر لا ندعيه كوسيلة من وسائل الرعاية للتبويه على العالم كما يفعل خصومنا بل هو أمر عميق في نفوسنا ومشق من تعاليم ديننا ، وإن ماضينا والأحداث التاريخية لتبرهن على صحة دعوانا ، فلقَدْ ذكرنا من قبل كيف ازدهرت المسيحية بالمدينة المقدسة في ظل الإسلام وكيف رفع الحظر على دخول اليهود والإقامة بها . كانت هذه المعاملة الكريمة التي اتصلت قرونا ودهورا في عصور عرفت بالتعصب والاضطهاد الدينيين خارج السوطن الإسلامي ، ولقد أقيم بالمدينة في عصر هارون الرشيد أروقة واستراحات لإقامة الحجاج المسيحيين . كما أنزل للراهبات بالقيام على خدمة الكنائس والمعابد بها . ولقد ظلت سدانة كنيسة القيامة بالمدينة المقدسة بين عائلة إسلامية طوال القرون حتى الاحتلال الإسرائيلي الغاشم ، وبالرغم من وحشية الصليبيين وذبحهم الآلاف من المسلمين واليهود بالمدينة عندما احتلواها أثناء الحروب المعروفة باسمهم فإن الإسلام لم ينتقم منهم بعد أن استرد سلطانه عليها وطهر المدينة منهم : بل إن القائد الراشد صلاح الدين سمح بدخول المدينة للحجاج من جيوش العدو بينما كانت الحرب لا تزال سجالا ! وفي عام ١٤٧٣ وكانت فلسطين بما فيها مدينة القدس تحت سلطان مصر قايتباي ، اكتشف المسلمون أن اليهود شيدوا سرا معبدا لهم بالمدينة ؛ فاعتدى عليه بعضهم ، فلما سمع بذلك السلطان أنزل العقاب بالمعتدين وأعاد بناء المعبد وأعطى اليهود بذلك لأول مرة حقا « رسميا » في تشييد معابدهم بالمدينة منذ ابعدوا من المدينة على يد طيطس في العام الميلادي الأول .

قارن هذه الصفحة الناصعة من أعماق الإسلام المجيدة بما أصاب المسلمين في الأرض المقدسة على يد إخوانهم من « أهل الكتاب » . لقد سجل التاريخ صفحات مخزية للصليبيين الذين نقضوا العهد وسفكوا دماء عشرات الآلاف عندما احتلوا البلاد دون رحمة أو هوادة ، وارتكبوا في اضطهادهم من المخازي ما يندى له الجبين ! ثم ماذا صنع اليهود منذ احتلوا مدينة القدس القديمة العزيزة عام ١٩٦٧ ؟ رمعوا أعلامهم فوق مآذننا وسطوح مساجدنا ، ودمروا العديد من بيوت الله وأوقافنا الشرعية ، وأقاموا صلاتهم على أرض المسجد الأقصى أول القبلتين وثالث الحرمين ! ويسروا لن شب النار في المسجد عمدا من علانهم وصدعوا جدرانها بالحفريات التي يجرونها تحتها بلا هوادة رغم احتجاجات المسلمين الصارخة ، وطردوا السكان من ديارهم

— مسلمين ومسيحيين — بشتى وسائل الضغط والتعسف « ليهودوا » المدينة ويشيدوا حول الأماكن المقدسة حلقة كبيرة من المساكن ليقطن بها المجلبون من اليهود من خارج البلاد ، لا يبالون بغضب الرأى العالمى ولا بنداوات هيئة الأمم المتحدة !

وبالرغم من كل هذه الاعمال المثيرة فاننا لم نسمع عن عمل من اعمال الانتقام كالاتداء على بيعة يهودية فى بلد عربى كمصر . او عدوان على جالية يهودية انتقاما من اعمال اسرائيل الاجرامية ضد اخواننا العرب فى فلسطين وانتهاكهم حرمة المسجد الأقصى وغيره من المساجد واهانة لأضرحة الصحابة والأولياء وانتهاك حرمة المقابر الاسلامية . ورغم هذا فان ابواق الصهيونية التى لا تستحي ولا تخيد تقلب الباطل حقا وتحول الحق باطلا فتسمى أى إجراء يتخذ كنتيجة حتمية لأعمال الصهيونية الرهيبة بغير ما ينبغي أن يسمى به ونصفه على غير حقيقته فاذا حجز على أحد عملانهم احتياطا لأمن الدولة مثلا جسم ذلك وسمى اضطهادا دينيا ضد اليهود . واذا هاجر يهودى من بلد عربى اختيارا كما يهاجر غيره زعم أن هذا طرد اجبارى من البلاد . اما أعمالهم الوحشية فيختلقون لها أسماء وأوصافا لا تجدر بها . كما يسمون اعمال الاجرام التى سبقت قيام اسرائيل « حرب الاستقلال » ويسمون اغتصابهم للجزء الشرقى من المدينة « توحيدا » لدينة القدس وضالسليلها !

ومن هذا يتضح ان المسلمين — وصفحاتهم التاريخية مجيدة ناصعة — اجدر بالولاية على المدينة المقدسة .

ولا يسوغ اغتصاب حق مكتسب لم يسأ استعماله

خامسا : ومنذ استولى العرب على القدس عام ٦٣٧ م فانهم لم يسبقوا استعمال سلطنتهم ، وكان العنصر العربى المسلم هو العنصر الغالب بين السكان لقرون مديدة ، فاكسب العرب بذلك حقا لم يثبت التاريخ انهم اساءوا استعماله ، والحق المكتسب على مدى القرون دون أن يساء استعماله لا يجوز اغتصابه ، ولذلك لا يسوغ الخلاف على وجوب إعادة الحكم الإسلامى على البلاد ، والزعم بأن فلسطين لم تكن يوما ما وحدة سياسية وحدها مستقلة ذات سيادة — مما يتشدد به الصهيونيون ، لا يبرر اغتصاب هذا الحق بحال ، فان فلسطين كانت على مدى العصور جزءا من الامبراطورية الاسلامية الكبرى ذات السيادة ، ولا يهم اذا كان مقر الخليفة أو السلطان المدينة المنورة أو الكوفة أو دمشق أو القاهرة أو بغداد أو استانبول ، وكان سكان فلسطين يتساوون فى الحقوق المدنية كلها مع سائر المواطنين فى الدولة الكبرى من الخلافة أو السلطنة الاسلامية ..

« التعايش الإسلامى »

سادسا : وقد أثبت التاريخ كذلك أن المسلمين — أكثر من غيرهم — امة تتعايش مع غيرهم فى ظل العدالة والمساواة ، وخاصة عندما يكون السلطان والدولة بأيديهم ، وإننا لنعلم أنه تحت الحكم الإسلامى يسر لغير

المسلمين من مواطني الدولة الإسلامية الفرص الكاملة للوصول الى المناصب التي خولتها لهم مؤهلاتهم ومنحوا الحرية الكاملة في مزاوله اعمالهم ومهنتهم ، دون ضغوط أو عراقيل في طريقهم ، ولقد شغل الكثير من اهل الكتاب — يهودا ومسيحيين — مناصب مسئوله في شتى عصور الخلافة ، وازدهرت الكتابة الدينية ودراسة اللاهوت بينهم . ولقد بلغ الانحياز اليهودي في مجال الدراسات الدينية والفلسفية أوجه على يد علماء وفلاسفة شغلوا مناصب مرموقة في بلاط خلفاء المسلمين وملوكهم من أمثال موسى بن ميمون . وأثنى التراث اليهودي كتب بلغة القرآن الكريم ، ولا يكن المسلمون حقدا أو بغضاء لغيرهم ، ولا ينسبون لانفسهم فضلا ذاتيا أثروا به على غيرهم فلا يزعمون أنهم شعب الله المختار وانما يعتقدون أن افضل الناس انتقاهم ، وليس صحيحا ولا عدلا أن يتهم العرب أو المسلمون بانهم أعداء للسامية بالمعنى الذي اختلقه الصهيونيون وجعلوه سلاحا مسموما رهيبا يرمون به من يجرؤ على نقد اعمالهم ، وكثير من العرب من ذرية اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام . ومن يثبت التاريخ انه يتعايش مع الناس على اساس المساواة والعدالة دون ظلم أو تعسف أولى بالولاية والائتمان على الأماكن المقدسة من سواه .

ميثاق الأمم المتحدة وعلان حقوق الانسان

سابعاً : وان غرض أي سلطان غير سلطان المسلمين على الأرض المقدسة ليعتبر انتهاكاً لحق تقرير المصير المنصوص عليه في ميثاق هيئة الأمم المتحدة و إعلان حقوق الانسان . ومن المعروف أن العرب كانوا الغالبية العظمى لسكان فلسطين والمدينة المقدسة حتى اغتصبها الصهيونيون . وكان كبير السلطة في المدينة المقدسة عربياً مسلماً .



ايها السادة :

وانني في ختام حديثي — اذ اكرر شكري وتقديري لنحي هذه الفرصة لأشرح لسيادتكم بعض الحقائق الناصعة الواضحة عن مشكلة بيت المقدس التي اصبحت بسبب موقف الصهيونيين العنيد حالة تنذر بالخطر الجسيم — لأرجو الله تعالى مخلصاً أن يوفق ذوي النوايا الطيبة أن يتعاونوا على إعادة الحق الى نصابه على اساس العدل والانسانية كي تتجنب الإهبة ما ينذر به الوضع الحالي من خطر نزاع ديني لا يعلم مدى آثاره الا الله تعالى .

وفينا يلي نموذج للأسئلة التي وجهت اثناء المناقشة من بعض اعضاء اللجنة ، وكلهم اعضاء في الكونجرس ، ومنها يظهر للقارئ تعصب هؤلاء رغم أن المفروض فيهم غير ذلك :

السيد/ليستر ل . وولف : لقد ذكر الدكتور عبد الرؤوف والأب ريان

انهم لا يعتبران الاحتلال العسكري سببا شرعيا ببرر حكم الدولة الغالبة . فكيف يبرران حكم الأردن للقدس الشرقية منذ عام ١٩٤٨ الى ١٩٦٧ ؟ ألم يكن ذلك نتيجة احتلال عسكري من قبل قوات الملك عبد الله ؟

السيد رئيس اللجنة : تفضل يا دكتور عبد الرؤوف . .
الدكتور عبد الرؤوف : اننى لا اعتبر حكم الأردن للقدس الشرقية منذ عام ١٩٤٨ احتلالا أو اغتصبا عسكريا ، فانه بجلاء حكومة الانتداب البريطانى عن فلسطين كليا فى ١٥ مايو ١٩٤٨ وتخليها عن سكانها وعن سكان مدينة القدس فى وقت كانت تتخفى فيه العصابات اليهودية الوحشية للشعب فلسطين الأعزل حدث فراغ ادارى وعسكرى تام فانتهزت اسرائيل الفرصة وشنت هجوما عنيفا على المدينة القديمة تريد احتلالها بالقوة فصدتها قوات الملك عبد الله ، وبدلا من أن تترك حكومة الأردن المدينة المقدسة دون دولة تحميها وتدير امورها فتغصبها اسرائيل فقد تولت حكومة الأردن الاسلامية العربية ادارة المدينة الاسلامية العربية ريثما يحين الوقت لاجراء انتخاب يعبر فيه الأهالى عن رغبتهم .

السيد/وولف : وهكذا احتلت الأردن المدينة القديمة عسكريا ؟
الدكتور عبد الرؤوف : اتسمى هذا احتلالا عسكريا يا سيد وولف ؟
السيد /وولف : الذى اريد أن أقوله لك هو أن الوضع الحالى من حيث الحكم الاسرائيلى للجزء الشرقى من المدينة هو نفس الوضع عندما كانت تحت حكم الأردن ، فكل منهما نتج عن احتلال عسكري ، فان قرار هيئة الأمم تقسيم فلسطين لم يعط الأردن الجزء الشرقى من المدينة ، اليس هذا صحيحا ؟

الدكتور عبد الرؤوف : وهل أعطى قرار التقسيم اسرائيل الجزء الآخر من المدينة الذى اغتصبته ؟
السيد/وولف : اننى لا أناقش ذلك مطلقا ، ولكننى اتحدث بشأن احتلال الجزء الشرقى من المدينة .
الدكتور عبد الرؤوف : ينبغى أن يعتبر ذلك فى سياق القرائن العامة المتصلة بالموضوع . لا أن يناقش كمسألة فرعية معزولة عما يقارنها من خلفية المشكلة الفلسطينية كلها وما صاحب قيام اسرائيل من خراب ودمار وعدوان .

السيد /وولف : إننا نتحدث الآن بشأن مدينة القدس وحدها وعن موضوع احتلال عسكري ، اتنى — مثلكم — لا أوافق على احتلال عسكري لمنطقة أو أخرى ، ولكن يجب أن نأخذ فى الاعتبار جميع العناصر المتعلقة بالموضوع ، واحد هذه العناصر هو أن حكومة الأردن لم تعط المدينة القديمة فى مشروع التقسيم ، ولكنها احتلته عسكريا ، هذا هو السؤال الذى أرجو الاجابة عليه . .

الدكتور عبد الرؤوف : يا سيد وولف ، ينبغى أن نأخذ فى الاعتبار أن سكان المدينة رحبوا بالحكم الأردنى العربى الاسلامى وقبلوه عن رغبة ورضى . .

السيد/وولف : وبعبارة أخرى انك لم تحتج على الاحتلال الأردنى للجزء الشرقى من المدينة فى ذاك الوقت ، ولكنك تحتج الآن على الاحتلال الاسرائيلى ؟

الدكتور عبد الرؤوف : اننى لا أحتج على الحكم الأردنى لأنه كان برضى الأهالى ولأن الأردنيين جزء من الشعب العربى الكبير ، فحكمهم للمدينة لم يكن احتلالا اجنبيا فى الحقيقة . بل اشركوا فى الحكم على ما اعتقد سكان المدينة ، ولم يعان السكان تحت الحكم الأردنى طرفا مما يعانونه فى الظروف الحاضرة من سنك الدماء والطرده والتشريد واغتصاب الممتلكات وانتهاك حرمة الشعائر الدينية ..

السيد/جوناذن ب . بنجهام :

لقد قمت بزيارة لاسرائيل فى هذا العام وشاهدت الكثير مما يجرى هناك ولمست أن الحالة هناك آمنة الى حد كبير . ولم أشهد بوليسا أو جنودا اسرائيلية فى الأماكن التى زرتها مثل رام الله وبيت لحم ، ولقد تحدثت لعدد من كبار الجاليات المسيحية هناك فوجدتهم — وأن لم يكونوا فى صالح الحكم الاسرائيلى — لا يشكون من عمل من أعمال التعصب التى تزعمها بعض هيئات الأمم المتحدة ولا يعانون أى نوع من الضغوط أو التعصب أو الاضطهاد .

الدكتور عبد الرؤوف : السيد الرئيس : أرجو الاذن بتوجيه سؤال للسيد العضو المحترم ..

رئيس الجلسة : لا يسمح بتوجيه أسئلة الى اعضاء اللجنة لأن المفروض أن نسمع منكم وأن توجه لكم الأسئلة ، ولكنك يمكنك التعليق على أى شيء يقال .

الدكتور عبد الرؤوف : يقول السيد العضو المحترم إنه خرج من زيارته لاسرائيل هذا العام بانطباعات طيبة ، فيزعم أن الأمن مستتب والأوضاع مستقرة وأن الرضا والارتياح ملموسان بين الجاليات المسيحية هناك ، واننى لأسئال : أكانت زيارته قصيرة خرج منها بانطباعات عاجلة كان يمكن أن تتغير لو أنها طالمت مدة كافية ؟ وهل ذهب كموطن عاды يلتقى بمن يصادفه ، أم أنه ذهب كزائر كبير من أعضاء الكونجرس الأمريكى يرافقه مندوب من الحكومة الاسرائيلية يرتب حركاته ومقابلاته ؟ أما تساؤله عن المملك حسين وقوله لو أنه أصاح لنداء اسرائيل بتجنب الحرب عند قيامها بين مصر واسرائيل فى يونيو ١٩٦٧ لبقى الوضع القديم على ما كان عليه فلسست أرى ذلك ، فان نصيحة اسرائيل للملك اذا صحت فانها كانت مكيدة عسكرية تبغى اسرائيل من ورائها التفرغ للقضاء على الجيش المصرى فاذا حققت ذلك اتجهت بدورها الى الملك حسين وجيشه للقضاء عليها .

السيد/سيمون ب . هالبرين :

أود الآن أن أوجه سؤالاً للدكتور عبد الرؤوف ، لقد ذكرت من الأسباب التى بنيت عليها رأيك فى وجوب عودة المدينة المقدسة للإدارة العربية أن الدين الاسلامى قد أبدى تسامحا عظيما حيال الدينين المسيحى واليهودى وأماكنهما المقدسة ، فهل يمكنك أن تبرر رفض حكومة الأردن طلبى تأشيرة عام ١٩٦٠ لزيارة المبكى مع اننى عضو الكونجرس الأمريكى ؟ وكان ذلك الرفض بسبب دينى (اليهودية) ، لقد كان ذلك أمرا مخزيا ، وأنه ليتعارض مع زعمك أن الحكم الاسلامى كان متسامحا .

الدكتور عبد الرؤوف : لقد ذكر فى هذه الجلسة ، أنه لم يسمح لليهود بزيارة أماكنهم المقدسة فى القدس خلال التسعة عشر عاما من الحكم الأردنى

للمدينة بل قيل إنه لم يسمح حتى للمسلمين داخل اسرائيل بزيارتها اثناء هذه الحقبة ، وذكر أن الحظر كان شاملا لجميع اليهود ، وذكرت سيادتكم انكم منعم بسبب دينكم .

وأود أن اقرر في بداية الأمر انني هنا لابين وجهة نظري في وضع المدينة المقدسة ومستقبلها كمسلم ، لا لأدافع عن اجراء اتخذته حكومة عربية أو اسلامية معاصرة ، ومع ذلك فان من الضروري ألا نناقش جزئية منعزلة عن قرائنها وخلفيتها ، وخلفية هذا الاجراء المذكور هو أن الأردن واسرائيل كانتا في حالة حرب ..

السيد/هالبيرن : في حالة حرب مع اسرائيل عام ١٩٦٠ ؟

الدكتور عبد الرؤوف : نعم ، في حالة حرب مع اسرائيل التي اغتصبت البلاد وشقت العباد وسفكت الدماء واستباححت الأعراس وسلبت الأموال وواصلت العدوان وشن الغارات على مدن الأردن وقراها رغم الهدنة العسكرية التي كانت قائمة ، وللدولة الاسلامية أن تتخذ من القوانين والاجراءات الزمنية ما تراه ضروريا لحمايتها وسلامة امنها وإبعاد المشتبه فيهم والمحتل أن يقوموا بأعمال جاسوسية لغير صالحها أيا كان دين هؤلاء أو تبعيتهم ، وانني لأذكر أن لجنة التوفيق التي كانت كونتها هيئة الأمم المتحدة بعد قيام اسرائيل كانت اوصت بأن يسمح لمن شاء من المواطنين الأردنيين بزيارة أماكنهم المقدسة الواقعة تحت حكم اسرائيل وأن يسمح للاسرائيليين بزيارة أماكنهم المقدسة الواقعة تحت حكم الأردن ، فقبلت حكومة الأردن هذه التوصية أول الأمر ولكن رفضتها اسرائيل فرفضتها الأردن كمعاملة بالمثل : وإذا لم يسمح لاسرائيلي بزيارة القدس تحت الحكم الأردني فهل سمح لمن شاء من الأردنيين بزيارة أماكنهم المقدسة داخل اسرائيل ؟ وليس صحيحا انه كان هناك خطر عام على جميع اليهود فان لي من اصدقائي اليهود من ذكر انه زار المبكى تحت الحكم الأردني ولا يفوتني أن اكرر ان الحكم الاسلامي هو الذي رفع الحظر على عودة اليهود الى المدينة المقدسة ومنحهم حق الإقامة بها وحرية العبادة فيها ، فأين هذا من مساوات اسرائيل واهانتها للمقدسات الاسلامية الواقعة تحت ادارتها ؟

السيد/هالبيرن : وانك تنادي الآن بعودة هذه الأماكن للحكم العربي الاسلامي ، هذا هو خلاصة موقفك ؟

الدكتور عبد الرؤوف : طبعاً .

السيد/هالبيرن : وكيف تضمن عدم تكرار ما حدث قبل الاحتلال الاسرائيلي (يشير الى ما يزعمه الصهيونيون ويبالغون فيه من منع اليهود من الوصول الى المبكى وتدمير المقبرة اليهودية والعدوان على البيع اليهودية بالمدينة القديمة) ، وكيف يمكنك أن تمنع تكرار مثل ذلك ؟ وكيف تضمن لنا أن ادارة الأماكن المقدسة سوف تكون متساوية عادلة ؟

الدكتور عبد الرؤوف : اذا ردت الحقوق المقتضية الى أهلها واتفق الجميع في اخلاص على التعايش على أساس المساواة والعدل فساد الأمن والسلام والعدالة فانه ليرجى أن تتلاشى عواطف الكراهية تدريجياً وتسي المساءات ، وتذهب الشكوك والخاوف وتصبح الأمور عادية آمنة ، وفي هذا أكبر ضمان للتسامح الديني المرغوب فيه .

المركز الاسلامى بقية

بهذه المنحة سنويا ليستطيع المركز متابعة القيام بهذه الدروس ، وفتح فصول اخرى فى مناطق بروكسل وفى بعض المدن البلجيكية .

كما ان امله لعظيم فى ان تستجيب كافة الحكومات الاسلامية ، ومنظمتها رابطة العالم الاسلامى بهمة المكرمة . والهيئة العامة للدعوة بالجمهورية العربية اللبية لنداء المركز بمنحه المساعدات المالية التى اذا ما توفرت فان فى الامكان بالتعاون مع الحكومة البلجيكية احداث مدرسة عربية اسلامية كبيرة تحتضن معظم ابناء المسلمين فى هذه البلاد . وتقوم على تثقيفهم ثقافة علمية وتنشئهم نشأة اسلامية صادقة .

وان ادارة المركز ، اذ تعرب عن تفاؤلها بحسن مستقبل التعليم الاسلامى بهذه البلاد وبتحقيقه للاغراض السامية المعلقة عليه ، ليدعو الله الكريم أن يمدّها بعون منه بخدمة الاسلام والمسلمين ، ويوفّقها الى الخير والرشاد ، ويسدّد خطى الجميع انه ولى التوفيق والسداد .

اوقات التعليم

مدة السنة الدراسية :

مسامى الاربعاء والسبت : من الساعة الثانية الى الخامسة .
وصباحى الاحد والسبت : من الساعة التاسعة الى الزوال .
ويقوم بالتعليم فيها باشراف مدير المركز وبعض الاخوة من المعلمين ، والطلبة مقابل منحة متواضعة . وانهم بقيامهم بهذا العمل الجليل لفائدة الاطفال المسلمين ليستحقون من مجلس المركز ومن الجالية واغر الشكر وحسن التقدير .

هذا وقد تمكّن المركز من اعداد هذين الفرعين وتهيئة فصول الدراسة فيهما بفضل المنحة الهامة التى تكرمت باعطائها دولة الكويت لتشجيع نشر التعليم الاسلامى واللغة العربية ببلجيكا بمناسبة الزيارة التى قام بها معالى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية للمركز فى مايو ١٩٧٠ م ، وان امل المسلمين وطيبد فى ان تواصل دولة الكويت امداد المركز



زهرة في باقة

للأستاذ : محمد الخضري عبد الحميد

« قد يحمل الصمت — في حين يسا — معنى واحدا محدودا .. لكنه في احيان ربما يحمل معان غير محدودة بحدود .. فيها هو — يا نرى — سر ذلك الصمت المحير - الذي يلف بسكونه غير الطبيعي : كوخ تلك المرأة الوحيدة . الغريبة الأطوار ، « أم منصور » ؟
صمت ، وهدوء ، ودعة .. صبر وسكوت لا يستشف من ورائها شيء .. وانصراف تام إلى شواغل العيش ، ذلك حسبها توجى به ظواهر الحال .. فهل تلك هي الحقيقة وليس وراءها شيء آخر ؟! .. ما ما هية ذلك كله ؟ .. ذلك الهدوء الراكد ، أهو هدوء المذعن المستسلم ؟ .. وتلك الدعة .. ادعة هي ، أم تراها تأملات المتربص ، المتوفز ؟ .. والسكون .. ايكون سكون ما قبل هوج الأعاصير والعواصف ؟!
ولكن .. اية عواصف يا ترى ، واية أعاصير .. يمكن أن تجيء من وراء أرملة بائسة ، منكودة الحظ .. قتل زوجها ، وفقدت عنهاها واستقرارها ، إلا ما يروق لها هي أن تسميه : الايمان ، والامل ؟؟ .. لا ! .. لا شيء من كل ذلك .. إنما هي الأوهام وحسب .. وإنما هي هواجس المكذوبين وليس غير ولا ضير في قليل من راحة عابرة ... فلن يكون — بعد — كبير خطر !



في عباب مثل هاته الخواطر .. غرق حتى القاع ذلك الضابط العصبي الغريب .. إستقرقته تبابا هيومه وهواجسه ، حتى أنه لم يفتن إلى أنه يردد أسئلته تلك بهمس عال ، واضح ومسموع .. يسمعه جنوده

المرهقون . الملتفون حوله وقد زاغت أعينهم ، وشحبت وجوههم ، وارتعشت من فوق أسنان تصطك طول الوقت شفاههم .. وششق عليهم — من فطر الاجهاد والانهاك — أن يعلقوا بشيء من (كلام) على ما يرون من الحال التي وصلوا إليها كلهم ، وضابطهم على رأسهم ! .. لم يقولوا على أن يشاركوا بأية مشاعر ضابطهم السارح الذاهل ، فيما راح يهرق بهمن ترديد كلمات تنتثر بدون وعي من فيه ، تتبعثر غراذي لا رابط بينها .. ومن أسئلة حيرى متلاحقة ، تنفلت منه إلى غير ما غاية معينة .. سؤال تلو سؤال ، بغير مجرد تفكير في انتظار لأي جواب !!

كانت تلك « الدورية » على حال من الذعر والقلق واضطراب الأعصاب . تنفق طاقة احتمال أفرادها .. فهناك في قلب المدينة من خلفهم : ينتظرهم هياج وصراخ (رؤساء) لهم ، لا يكونون — أذ يلقونهم في كل أوبة — عن تقريرهم وتقريرهم بأنهم إنما يخرجون لا إلى الكر والرصد والاقتراع كما يحتم ذلك واجبهم .. وإنما ، فحسب ، إلى حيث ينتجعون مسلكا سهلا يفسن لهم سلامتهم .. أو إلى حيث يلتبسون ، قدر الامكان ، قرارا آمنا ونشيطا ، يتوسلون به إلى الحفاظ على (نفيس !) دمائهم !!

وعلى كتب من اولاء .. هناك على حافة مطرقة من تلك المدينة الفلسطينية الحزينة : التي عاث فيها المحتلون الاسرائيليون فسادا وإبادة وتدميرا ... كان يربض ذلك الكوخ النائي العتيق . كالمهد به منذ حلت الكارثة بكل المدينة .. صامتا . ساكنا ، غارقا في ظلامه ، تخيم عليه غصون شجيرات اللبون . ويلغ هذا الهدوء القبيح ، والسكون الثقيل الموحش ..

.. وكما اعتادت « أم منصور » لتتغلب على أرقها وشجنها .. تخرج في الأمسيات وفي هدة الليل من كوخها .. تنساب من هنا إلى هناك كالطيف ، وحدها .. في راحة يدها حبات الحنطة .. وتحت ذراعها أعواد من العشب الأخضر .. وبغير أدنى صوت يند عن خطوها .. تسير من الكوخ حتى تصل إلى مكانها الأثير خلفه .. فتقتعد الرمال أمام باب السقيفة العريضة .. وهناك يحلو لها أن تخلص في سهوم إلى ذكرياتها غتبدأ بأن تلقى الحبوب إلى دجاجها ، وتضع كومة العشب أمام شاتها .. ثم تضطجع إلى جدار السقيفة التي تأوى الشاة والدجاجات كل ليلة تحت سقفها .. وتروح ترنو إلى الأفق المعتم الداكن ، ساهمة الطرف ، ملتاعة الفؤاد .. تنتهد ما بين كل هنيئة وأخرى في ألم عظيم ، وبأسى ضار لا ينضب له معين .. لكنها لا تلبث أن تتعلم في شيء من إياء عنيد ، كأنها هي لا يروق لها ذلك الاستسلام للأحزان والآلام .. فتأخذ ، بعد ، في استعادة البصر الشارد في أسداف الظلمة الكابية أمامها .. لتطرق بأسمة ، مطلقة العنان لفكرها إلى مسار جديد آخر .. تستعيد عليه بنشوة وعلى مهل : كنبات (منصور) ولدها ! .. هل كانت : كلمات ؟! .. فماذا إذن تكون الأهازيج وعيون القريض ؟!

— « ما أشقاء كان حديثا ! .. ما أعذبه وما أرقه ذلك الكلام البليغ . الحار . البديع .. لله درك يا منصور ، يا بني الشجاع الحبيب .. ما ألقى

همسك الجياش ، ونحن وحدنا فى ظلمة الكوخ . والرياح النائرة من خارجنا تصفع بشدة وتلطم فى عنف كل ما يعترض طريقها من عوائق .. تزف إلى سعادة ضافية تلك البشرى السارة الرائعة .. بشرى قبولك : زهرة جديدة ، ريانة ندية ، فى (باقة الموت الباسل) مع (زملاء الغد الأخضر المورق) ، على نحو ما يحلولك أن تسمى تلك الأشياء الكبيرة الشاهقة ، بهذه التسميات الشعرية الرقيقة .. خلب لى حديثك الهامس الرائق يا منصور .. شوقنى إطرأك الساحر ووصفك الأسر الخلاب لأولئك (الفرسال الذين يبتطشون الليل) إلى أن أراهم ، وأراهم بأسرع ما أستطيع .. وددت لى الأثر أن تأخذنى إليهم وعلى الفور .. أولئك الذين — كما قلت لى فى آخر مرة — كنا فيها معا — نذروا أن لن تنام الميرون إلا النومة الواحدة الأخيرة . حينما تنوسد الجبساء الشم الشوامخ : ثرى من رمل وصخر ، ترطبه ينابيع من زكى دماهم ..

ذلك كان دأبها .. وتلك — فيها خلا من ليال — كانت حالها ... لكن منصوراً بعد أن طالبت غيبته عنها . وبعد أن حان موعد (اللقاء الكبير) الذى حدثها عنه كثيراً .. وبعد أن جزعت . وانخلس فؤادها ، وتساءلت فى وحدتها . فيها بينها وبين نفسها : ماذا حدث ؟! .. أين زهرتى الناضرة . بل أين هى (الباقة) وماذا آل إليه امرها ؟! .. هل سقطت الزهرة الغضة البكر ، فسحقها الأقدام الغليظة الشرسمة ، التى لا تنى تجوس كل المسالك والدروب ، فتشهم رائحة أية زهور ، لتسحقها إن هى استطاعت ، و .. وهى ها هنا لم تدرب بعد ؟! .. بعد هذا وبعد أن بع صوتها فى محاولات يائسة مكرورة . لتبرئة نفسها أمام عيسى المحتلين .. وفى تصيد الأدلة وحشدها ثم تقديمها تباعاً . لتؤكد لأولئك الذئاب المسعورة بأنها لا تأوى فدانين عندها . وأيضاً فى (تبريرات) لا تنتهى بين يدي ذلك الضابط الصفيق اللصوص . لكثرة تغيب ابنها عنها ، حتى لقد هددها فى (دوريته) الأخيرة بالذبح الحقيقى . الذى حاق من قبل بزوجها .

.. بعد ذلك كله .. عاد ، الليلة ، منصور ..

.....

منصور — حقاً — عاد ..



.. كانت فى خلوتها الأسبانية المعتادة ، مضطجعة إلى الجدار أمام السقفة وراء كوخها ، وقد سبحت مع نجاواها حتى غفت عيناها .. وحيات الحنطة تساقط غوا من راحتي يدها فى مناقير الدجاج حولها .. حينما اهتزت شجيرات اللبمون من فوقها .. فغبت ناهضة مذعورة ، وقبضتها على خنجر مسرف النصلين تخفيه تحت ثيابها ، وتدخره للذود عن عرضها وحياتها .. ولكن .. لقد كادت الفرحة المباشرة العارسة تطيح بها بعيداً ، وهى ترى قبالتها (منصور) ولدها ! .. كادت تنسى نفسها وموقفها ، فهمت بأن ترغد ابتهاجاً ، لولا أن أسرع الفتى يسند مدفعه جانباً ، وينخرط على عجل إلى أمه العزيزة الشجاعة ، يمانقتها بفراع ، وبالثانية يمنع زغرودة الفرحة أن تنطلق (الآن) وقبل مواعدها ، من فمها ! .. وعلى الفور قال لها وعيناه تتألقان بالبريق الذى تمعهدها فيها ، كلما بلغت نشوته أوجها :

— « أماء .. صبرا قليلا يا أماء .. سترغدين كثيرا ، عما قليل ..
وإلا فكيف تظنين ماذا ستكون الخاتمة ؟ .. لن يسود الباطل قط . والحق آخر
الأمر لا بد منتصر ، و .. ماذا أقول يا أماء .. أذكرى يا أمى نسول الله عز وجل
.. (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . فمنهم من قضى نحبه .
ومنهم من ينتظر . وما بدلوا تبديلا) وصدق الله العظيم . وما هم رفقاء الباقه
الرائعة الفواحة الأريج كلهم لديك . هنا ، الآن .. فمن هنا ستكون اليوم نقطة
الانطلاق .. والليله : موعد اللقاء الذى كنت حدثتك عنه طويلا .. إنه اللقاء
الذى سيهز الباطل الحائر من كل الأركان .. لقاء حافل مسجودت بذكره
الركبان » ..

ولدهشتها ، وقبل أن تستطيع أن تعقب على حديثه الفشوان بحرف .
رات على الأثر أكثر من عشرين شابا فى نضرة الورد .. باتة من زهور
موقنة حقا .. كانوا كلهم مدججين بأسلحتهم الرهيبة الحديثة . والخوذات فوق
رؤوسهم . ينبثقون لا تدرى من أين . ويشبون بغير أصوات كسرب من نسور لم
تبدأ فى التحليق إلى أماتها بعد .. ثم يمرقون صوب السقيفة .. ينسربون تباعا
إلى داخلها . وعيونهم تلمع وسط الظلام بوميض ساطع شديد النفاذ .. و ..
وارتبتك الأم .. وحارت فيما ينبغى عليها أن تسهم به من رعاية وصون ، لهذه
الوديعة النفيسة الغالية ..
ذلك كله كان ، منذ قليل ..

* * * *

... فما هذا الذى سبغ !!!
كان قد نعب فى الألق صوت منكر . كريح . تستطيع أذناها أن يميزاه من
بين كل أنكر الأصوات .. علا من الجانب الآخر : صوت ذلك الضابط السليط
يدعوها بصلافة وقحة لأن تفتح الباب !
هرعت إليه .. وبطلاقة باهرة جسور لا تدرى ماأناها .. أنشأت تعيد من
جديد ماثور توسلاتها ونبريراتها .. راحت تؤكد له أن لا أحد بالطبع عندها
.. وأن وحيدها الصغير الغرير . يسعى كدأبه وراء القوت ، ومن ثم فإن الكوخ
خال ، وليفتش بنفسه إن شاء ذلك ! ..
لكن الهائج المرتعد .. يعود صارخا . ملوحا بانفعال وبطول ذراعيه فى
الهواء . مهددا . منذرا إياها بالذبح العاجل الذى حاق — على يديه — بزوجها
.. مصيها على رايه الذى جاء مقتنعا به ، وهو أنه سيع عند التطاوعة الأخيرة
لـ (دوريته) أصوات همهمات ، عليها أن تعطى عنها تفسيراً مقنعا .. !
أخذت المرأة الباسلة تناقش وتدافع ، تيرهن وتجادل .. بثبات وصمود
— اذهلاها هى نفسها ! — مضت . كما لو كانت تحفظ عن ظهر قلب كل ما ينبغى
أن يقال ، تدلى للضابط اللاهث على صدقتها . وعلى بعدهما عن كل مظانه وريبه
.. مؤكدة بحرارة أن من الخير له أن يدعها وشأنها ، وأن يثق بأنه مخطئ تمامها
إذ يشك فى حرف واحد مما سمع من أقوالها .. فلقد يكون الذى سمعته أحرأه :
قرقرات الدجاج ، أو غفاه الثأه ، ولا شئ سوى ذلك و .. فعلت حاله
(سيادته !) النفسه فعلها . فاعتقد أنها قد تكون همهمات بشرية !!
لكن الرجل الذى بلغ به الغيظ القاتل مبلغه .. انقض عليها كالخبول

الملكات يركل ويصفع ، ثم يصرخ بأعلى صوته ليأمرها : أمرا .. أن تستدير
بوجهها أماما ، ليحتمي وجنوده وراء ظهرها . حتى يمكن أن يروا بأنفسهم ماذا
— بالضبط — هناك !

وانثلت المسكينة اضطرابا لما أراد ، عله أن يكتفى بذلك ، فينصرف
من الكوخ رأسا ، إلى حيث جاء من الخلاء !

لكنه لما لم يلق أحدا في الكوخ .. عاد إلى الركب والصفع ، ولسانه ليس
أقل من يديه (بسالة !) في السباب والشتيم .. ثم دق الأرض بكعبى حذائه
معمولا :

— « خذينا . أينما الكلبة العقور . إلى هناك » !!

— هناك .. أين؟؟

— إلى السفينة!!

كادت الإرملة التعمسة نخر متهاوية بطولها إلى الأرض ..
« السقينة؟! .. كيف؟! .. كيف وفي داخلها هناك أغلى عدة ، وأعز
عتاد؟! » .

حاولت عبثا أن تصرفه عن فكرته تلك الخاطئة .. انشأت تكرر القول بأن
لا شيء على الإطلاق غيرها . ما عدا الشاة والدجاجات .. إلا أنه يزداد إصرارا .
ويعود معينا في مزيد من قبح عى الرد . باللفظ وبالحركة كليهما ..
لكنهم قبل أن يصلوا — على ذلك النحو — إلى هناك . وكاهل « أم منصور »
محنى بحدة ليتقى في غير ما جدوى سبل الصفعات والركلات الذي لا ينتهى ،
ومن خلفها الضابط المفعل بظانوره الصعير من ورائه .. علت فجأة قرقرة
الدجاج .. وكان (منصور) قد قفز فوق سطح السقينة من عل ، ثم انفلت مارقا
وحده بسرعة بعيدا .. سائحا أن لا أحد في المكان سواه . وأنه كان في خلوة
يتدرب على سلاحه . وأن عليهم أن يتبعوه إن كانوا — بحق — رجالا .. !

* * * *

تدفقوا يجرون خلفه . وطلقات النار تنهال من بنادقهم في إثره . وكلماته
المعالية تشق دهمدة الرصاصات وتعلو على صفيها ، لتصل إلى أذنى أمه :

— « أماه ... الباقسة » .

وعندئذ .. برز الفتية المسلحون من مكينهم .. صقورا متاهية ، واسودا
متوفزة .. ومال أحدهم يؤكد للمرأة أنها أهم جيمها ، وأم باقتهم وكل الباقات
الأخريات .. وأن مصورا هو هو الذى قرر هذا . وأراد مختارا .. هو الذى
قال : (غلذذهب زهرة .. من أجل أن تزدهر كل زهرات الباقية » .. وقال
الأخرون للام قبل أن يمرقوا إلى الاتجاه الآخر المضاد :

— « انظري يا أماه البنا الآن .. واسمعى اصدااء بأسنا » .

* * * *

.. وبينما الأم في حيرتها لا تدري ماذا تفعل ولا ماذا تقول ، وهى
موزعة الوجدان بين (الابن) وبين (الأبناء) .. كان الفتية المدجون ينطلقون
في جوف الليل .. خفافا كالصواق .. صاعدين إلى لقاء آخر في قلب المدينة
الحزينة .. لقاء هائل ، بدا عليهم أنهم يعرفون متطلباته جيدا ..

الفتاوى

أسير الحرب

السؤال :

هل يجوز شرعا تعذيب الأسير الذى يقع فى ايدينا من الاعداء ؟

الإجابة :

عامل الاسلام الاسرى معاملة انسانية كريهة . فدعا الى اكرامهم والاحسان اليهم وأثنى على المسلمين الذين عاملوا الاسرى معاملة رحيمة قال تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيمما وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) .

وروى أبو موسى الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (فكوا العائى - الأسير - وأجيبوا الداعى وأطعموا الجائع وعودوا المريض) . وحدث أن ثلثه بن أثال وقع أسيرا فى أيدي المسلمين فجاءوا به الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال - أحسنوا أساره - وقال : اجتمعوا ما عندكم من الطعام فابعثوا به اليه . كان للرسول ناقة حلوب - فكان الصحابة يقدمون لبنها صباحا ومساء لهذا الأسير ..

الاسلام ليس شرطا فى اقامة الحد

السؤال :

إذا شرب الخمر رجل غير مسلم يقيم فى بلد من بلاد المسلمين فهل يقام عليه حد شرب الخمر ؟

الإجابة :

لا يشترط الاسلام فى اقامة الحد فالكتابيون من اليهود والنصارى الذين يتجنسون بجنسية الدولة المسلمة ، ويمشون معهم مواطنين أو يقيمون اقامة مؤقتة بعقد اقامة ، مثل الاجانب هؤلاء يقام عليهم الحد اذا شربوا الخمر فى دار الاسلام ، لانهم مالنا وعليهم ما علينا ، ولان الخمر محرمة فى دينهم ولأنها السيئة فى الحياة العامة والخاصة هذا هو مذهب جمهور الفقهاء وهو الحق الذى لا ينهض العدول عنه .

وللأحناف رأى مخالف لهذا الرأى يقضى بتركهم وعدم اقامة الحد عليهم .

الزندق

السؤال :

من هو الزندق وما حكمه في الاسلام ؟

الإجابة :

من لم يؤمن بالاسلام لا ظاهرا ولا باطنا فهو الكافر ، ومن آمن بلسانه وقلبه على الكفر فهو المنافق . ومن اعترف بالاسلام ظاهرا وباطنا لكنه يفسر بعض ما ثبت من الدين ضرورة بخلاف ما فسره الصحابة والتابعون واجهمت عليه الأمة فهو الزندق ..

فالذي يعترف بان القرآن حق وان ما فيه من ذكر الجنة والنار حق ، ولكنه يفسر الجنة بأنها عبارة عن الابتهاج والسرور ويفسر النار بأنها عبارة عن الآلام والأكدار وليس في الخارج جنة ولا نار فهو الزندق .
والشرع كما نصب القتل جزاء للارتداد عن الاسلام ليكون مزجره للمريدين ودفاعا عن الدين فكذلك نصب القتل جزاء للزنادقة ليكون زجرا لهم .

الحسد يكره الذنب

السؤال :

إذا اقيم الحد على القاتل فاعدم ، فهل يعتبر هذا الاعدام مكفرا للذنب ؟

الإجابة :

يرى أكثر العلماء ان الحدود اذا اقيمت كانت مكفرة لما اقترف من الآثام . لما روى البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت قال - كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال - (تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تزنوا ، ولا تسرقوا ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق فمن وفى منكم فأجره على الله ومن اصاب شيئا من ذلك فعوقب به فهو كفارة له قال الفقهاء - ما عدا الشرك - ومن اصاب شيئا من ذلك فستره الله عليه فأمره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه) ..

الزوجة الثانية

السؤال :

هل يجوز شرعا للزوجة او وليها ان يشترط على الزوج عند عقد القران الا يتزوج عليها ؟

الإجابة :

من حق المرأة او وليها أن يشترط الا يتزوج الرجل عليها ، فلو شرطت الزوجة في عقد الزواج على زوجها الا يتزوج عليها صح الشرط ولزم ، وكان لها حق فسخ الزواج اذا لم يف لها بالشرط ، والى هذا ذهب الامام احمد ورجحه ابن تيمية .

السنة

اعداد : عبد الحميد رياض
بعض المسلمين عندما يسمع الاحتجاج بحديث من احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم يتوقف ، ويطلب الاستدلال بآية من القرآن الكريم ، فما رأيكم فى هذا ، وهل السنة الصحيحة لا تعتبر مصدراً من مصادر التشريع ... ؟
حسن الطاروطى : ج ٢٠٠ ع

لا شك ان السنة هي المصدر الثانى للتشريع بعد القرآن . والسنة هي قول النبى صلى الله عليه وسلم او فعله ، او تقريره (اى سكوته) وعدم انكاره للقول الذى يسمعه ، او العمل الذى يراه او يعلم به ، وقد تحدث القرآن عن السنة ، واوجب علينا الالتزام بها والافتداء بالرسول والانتقاد لحكمه قال تعالى : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وقال تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » وقال تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً » وقال تعالى : « فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » والمراد بالرد الى الله (القرآن الكريم : وبالرد للرسول (السنة المطهرة) ، والايمان بان السنة هي المصدر الثانى للتشريع اصل من اصول الدين ، والعمل بها واجب كالعمل بالقرآن الكريم تماماً ، لا ينكر ذلك الا من ضل الطريق وحاد عن الحق ، والحديث الذى روى بطريق النقل الصحيح المقيد بشروط الصحة ، وتضمن حكماً شرعياً حجة يجب التمسك به ، والعمل بما ورد فيه من إيجاب . أو ندى ، أو تحريم . أو تحليل أو إباحت .

وللسنة أثرها الواضح فى التشريع ومصدق ذلك قول الله تعالى « وانزلنا اليك الذكر لقبين للناس ما نزل إليهم » والذكر هو القرآن المنزل من عند الله بلفظه ومعناه ، والسنة هي التي وضحت المبادئ التي جاء بها القرآن ، وبينت كيف كان عمل الرسول واصحابه بهذه المبادئ .

وللسنة استقلالها فى بعض التشريعات والأحكام ، كما يدل على ذلك قول الله تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وقوله تعالى « ويعلمهم الكتاب والحكمة » والكتاب هو القرآن والحكمة هي السنة المحمدية . وقوله صلى الله عليه وسلم « يوشك رجل منكم متكاً على أريكته يحدث بحديث عني فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه الا ... وان ما حرم رسول الله مثل الذى حرم الله الا واني قد أوتيت الكتاب ومثله معه » وهذا الحديث يدل دلالة واضحة أن الرسول أوتي الوحي الظاهري وهو القرآن ، وأوتي الوحي الباطنى وهو السنة « وما ينطق عن

الهوى . إن هو الا وحى يوحى » والإدعاء بأن العمل لا يكون إلا مستنفاً الى نص من القرآن دون ما حاجة الى السنة يكون بعداً عن الجادة ، ويبكى للطريق ، وقد اهتم المسلمون على مر العصور بالسنة وأولوها عناية خاصة لأنهم عرفوا أنها قبلتهم بعد القرآن فشرحوها ، ولم يدعوا جانباً من جوانبها إلا جاءوا فيه بأقصى ما تحتله طاقة البشر ، وخلصوها من كل دخيل ومكذوب واستخرجوا منها اشرف المقاصد وأنبأ الغايات . ووهبوا حياتهم . ووغروا جهودهم لخدمتها ، فكانوا خير سلف لخير خلف منيرين يهديها الطريق فكانت وما زالت رائداً للمسلمين فى سلوكهم . ومرجعا فى غناويهم . واصلاً من الاصول الهامة فى طريقة عباداتهم وطاعتهم لله . غمناً ذا الذى لا يستضىء بنورها . ولا يمتلئ قلبه بتعظيم شأنها .

شهر رجب الحرام

رسالة من الأخ محمد الصديق بن صماء يسأل فيها عن شهر رجب وهل هو من الأشهر الحرم ، وما هى الأشهر الحرم ... ؟
سمى العرب شهر رجب بهذا الاسم ، لأنهم كانوا يعظمونه فى الجاهلية . ولا يقاتلون فيه وهو من رجبت الشئ : هبته ، ورجبته : عظمته . ويسمى الاسم لأن الحروب ترفع فيه فلا يسمح للسلاح فيه قفقة ، ويسمى كذلك الأصعب لأن الرحمة تصب فيه صبا .

وقد بقى لشهر رجب هذه المكانة فى الاسلام . وعظم شأنه . وبقي ضمن الأشهر الحرم المذكورة فى قول الله تعالى « **إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ** » وقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الأشهر الحرم فى بعض خطبه فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال « **خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ بَمَنَى فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَإِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ أُولَئِكَ رَجَبُ مَضَى السَّيِّئُ بَيْنَ جُمَادَى وَشُعْبَانَ وَذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْحَرَمُ** » .

وهذه الأشهر الأربعة كانت موضع تقدير الناس فى الجاهلية والاسلام وكان المسلمون لا يحلون السلاح فيها إلا اذا اعتدى عليهم . ثم نسخ ذلك بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد حاصر الطائف وغزا حوازن فى غزوة حنين فى شوال « وذى القعدة » وهو من الأشهر الحرم . سنة ثمان من الهجرة ، وقد درج السلف الصالح على تعظيم شهر رجب لما فيه من تكريم الله لرسوله برحلة الاسراء والمعراج ، فقد أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ، ثم عرج به الى السماء حيث فرضت عليه وعلى أمته الصلوات الخمس فى اليوم والليلة ، وكانت أعظم ما فرض من العبادات واسماها ، والشعيرة الوحيدة التى دعى الرسول إلى السماء لتلقى أمر الله بقرضيتها ..

وانك لتجد بعد هذا أن هذه الأشهر ، سميت بالأشهر الحرم لتحريم القتال فيها فى الجاهلية وفى فترة من صدر الاسلام إذ لازمتها حرمة القتال ، حتى كان الحكم ينسخ حكم هذه الحرمة .

بأقلام القراء

سلامة العقيدة

من كلمة للأستاذ سعد الدين الجيزاوي

لقد شاعت بين المسلمين أخيراً كلمات وعبارات مثل : قسمته ، ومكتوب عليه ، وماذا بيده ؟ ، لو ربنا أراد ، ولما ربنا يريد ، وهكذا وراحوا يرددونها في كثير من المناسبات سواء منها ما تنطبق عليه ومالا تنطبق .
وهنا موضع الخلط وهنا موضع الخطورة أيضاً ، وهنا المزلق الذي نتحدر منه شخصية المسلم إذا لم يقدر مسؤوليته أمام ضميره .
إن الأفعال التي تصدر من الإنسان نوعان : نوع منها لا دخل له فيه ولا اختيار ، ولا يستطيع تعديله ، وتنطبق عليه العبارات السابقة وما شابهها ، وذلك مثل :

تحديد العمر ، وعدد الذرية ونوعها ، وأين يموت الإنسان ، وماذا سيصيبه من غنى أو فقر أو كوارث لم تكن في حسابه ، وإن خوطب بشيء في مثل هذه الأمور فاتها هو من قبيل الأخذ بالأسباب .
والمقياس الذي تضبط به تلك الأفعال هو أنها ليس في فعلها ثواب ولا في تركها عقاب لأنها خارجة عن إرادة الإنسان ، وينطبق عليها الحديث « وأن تؤمن بالتقدير خيره وشره » والمراد والله أعلم ما كان مقدراً في علم الله دون أن يكون للمرء دخل فيه لأن الله تعالى قد اختص بذلك الأمور هو أعلم بها لا ندركها نحن .
والنوع الآخر هو ما يبدر من الإنسان بناء على تفكير واختيار وذلك كتيامه بالفرائض الدينية والتكليفات الاجتماعية وبعده عن المنهيات الشرعية وعن أذى الناس .

ومقياس ذلك : أن هذا النوع ينطبق على كل ما ورد فيه ثواب وعقاب .
فاذا ما قصر في واجب ثم قال « قسمتي » فهو مخطئ، وإذا ما شرب الخمر أو ارتشى أو خان وطنه ثم قال « مكتوب علي » فهو مخطئ كذلك .
والأما معنى التكليف واعتبار العقل الإنساني ؟ ثم ما فائدة الرسل وما قيمة تعاليمهم إذا تساوت الأفعال جميعها ؟ ؟

من المؤسف جداً أن هذه الفكرة — فكرة إحالة كل نقص في أفعال الإنسان على القضاء والقدر — شائعة بين كثير من المتعلمين . .
ولا شك أن المرء ما دام قد فقد قيمة المسؤولية أمام ضميره وظن أن كل ما يرتكب من آثام إنما هو مسطر ومكتوب عليه — لا شك أنه يصبح منحسلاً لا يتورع وتنعكس شخصيته من إنسان كريم إلى شيطان رجيم .

ولعل هناك لباساً على البعض في فهم مدلول « مكتوب عليه » ، وتفسير هذه العبارة يحتاج إلى التفريق بين علمنا نحن المخلوقات وبين علم الله تعالى .

فنحن نعلم الأشياء بعد حدوثها أو تصورهما في عقولنا . ولم يتكشف لنا علم ما سيكون في المستقبل .
أما علم الله تعالى فهو عام شامل ينكشف له ما سيكون الى ما شاء سبحانه وتعالى . فهو يعلم ان غلانا الطفل سيمش كذا سنة وستكون له من الذرية كذا وستزوج غلانة وقد تكون غلانة هذه لم تخلق وهكذا .

فهل تعلم شيئا من هذا ؟ اللهم لا .
وهكذا : علم الله قبل ان يظهر غلان في الوجود بأن غلانا هذا سيولد يوم كذا في سنة كذا وأنه سيؤمر بكذا وينهى عن كذا ثم يعلم الله تعالى (وهذا ما بهمنا هنا) ان غلانا هذا سيطيع أو يخالف وسيكون بناء على هذه الطاعة أو المعصية (التي اختارها بمحض اختياره الذي وهبه الله) شقيا أو سعيدا .
وبناء على هذا العلم السابق تكتب صحيفة الانسان فلا تغيير ولا تبديل جنت الاقلام وطويت الصحف .

وبنضح من هذا ان سبق أفعال الانسان في علم الله وكشفنا له تعالى ليس معناه أن الله اجبر الانسان ، والا ما ورد قوله تعالى « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » ، وقوله تعالى « افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون » ، وتعالى الله العلى الكبير عن ان يجبر شخصا على فعل شيء ثم يعاقبه في الآخرة على فعله .

ومن المؤلم أيضا أن السادة العلماء يهربون دائما من توضيح هذه النقطة وهي فيما أرى أساس العقيدة الصحيحة وهي واضحة لا تحتاج الا الى لباقة وبعد عن التعرض للمصطلحات العلمية .

فمضى ان يطن الوعاظ واثية المساجد الى ما في أعمال شرح تلك العقيدة ورد المسلمين الى جادة الصواب ومصارحتهم بحقيقة السقدر لعلمهم يغلطون الى ما في ذلك من خطورة أثرت على شخصيتنا وجعلتنا نخلط بين الحرام والحلال وما عليه عقاب وما ليس فيه اثم أو مخالفة .

هدانا الله جميعا ووفقنا الى ما فيه رضاه انه سميع مجيب .

رسالة الدين

من كلمة للإستاذ علي سعيد علي

ان الدين يوجد بين المقياس القطري للعمل والحياة ، وهو حب الذات واتساع رغباتها وملذاتها ، وبين المقياس الذي ينبغي أن يقوم للعمل والحياة وهو المقياس الخلقى الذي يضع الصالح العام موضع الاعتبار . فبدون المقياس الخلقى يصبح عمل الخير أسطورة مجردة . واننا لنقع في خطأ فادح عندما نجرد الانسان من هذا المقياس ، فنربطه بفهوم مادي ، ثم نأمل منه ان يضحي بمصالحه الشخصية في سبيل الغير . إذ انه سيصبح - في هذه الحالة - وقد رسخ في ذهنه ، بأن لا قيم في الحياة الا القيم المادية الخالصة ، وان ليس له الا هذه الحياة المحدودة - والتي لا يعرف لها سوى اللذة والمتعة المادية . ولعل هذه الحقيقة هي السبب في ما أصاب وبصيب الماديين من فشل ذريع في إقامة بغايم اخلاقية لا تتركز على الفكرة الإلهية .



قالت صحف العالم

العظمة المحمدية

عن مجلة جوهر الاسلام التونسية :

لم تتوفر عناصر العظمة والقوة والخلود لامة من امم المعمورة نظير ما توفرت للامة الاسلامية ، فهي الامة الوحيدة التي تستمد مقوماتها الذاتية من تخطيط سبأوى حكيم « لاياته الباطل من بين يديه ولا من خلفه » وهي الامة التي يحق لها من غير ادعاء ان تلقب نفسها بأمة التوحيد . لأن جميع المعتنقين لهذا الدين الحنيف مطالبون بمجرد دخولهم فيه ان يوجهوا اعمالهم كلها الى الواحد الاحد سبحانه وتعالى لايشركون به شيئا . وعلى هذا الأساس أصبح كل عمل يقوم به المسلم قابلا لأن تطلع عليه خلع العبادة والتقربى اذا ما تبخض لغاياته النبيلة الشريفة وتوجه به أصحابه لوجه الفرد الصمد .

ولقد اكد القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة هذه المعاني في غير ما مناسبة لكي لا يبقى في قلوب المؤمنين بهذا الدين منفذ تنفذ منه الوثنية القذرة . ويتشرب منه الشرك ظاهرا أو خفيا — وما تأكيد الله ورسوله على تجريد محمد صلى الله عليه وسلم من كل ما سوى البشرية والرسالة « قل سبحانه ربي هل كنت الا بشرا رسولا » ما تأكيدهما على ذلك الا من اسباب وقاية هذه الامة من الردى في مهوى تأليه غير الاله الحق — ذلك الاله الذي لا يتسامح مع مخلوق يختلس لنفسه صفتى العظمة والكبرياء — العظمة ردائى والكبرياء ازارى فمن شاركنى فيها قصمته (...) .

النفس اللوامة

عن مجلة دعوة الحق المغربية :

اذا رايت اخوانك المنتسبين مذك الى الاسلام وقت صلاة الجمعة يهرعون الى المسجد لأداء الصلاة .. والتسابق الى الصفوف الاولى .. والإمعان فى الدعاء والاستغفار ... والتعاس الرضا والرضوان من الرحيم الرحمن ... ولا ينتحل مسوغا فى التخلف عن حضور تلك الساعة ، التى اشرفت أنوارها ،

وغاج أريجها وعم فضلها غشمت عندها القلوب . وطرقت الرؤوس .
وتسابت إليها الجماعات .. لإداء الفريضة وإقامة الشريعة ، وإرضاء النفس
اللوامة .

والنفس اللوامة - أن كنت لا تعرفها - هي ما نقصده بكلمه - الضمير
والفرق بينهما أن الأول تعبير قرآني والثاني تعبير انساني ...
فالتعبير القرآني ، أحاط بأبعاد الكلمة ، وخصائصها . أما التعبير
الانساني فهو تعبير تنكب المضاد . واستهدف المظاهر ... ولا شك أن نمشة
النفس اللوامة التي يملكها قوم زكت نفوسهم ، هي التي ترسم الخط الفاصل
بين انسان وانسان ومجتمع ومجتمع آخر .. وقد قامت العبادات في الاسلام
من صلاة في وقتها . وصوم في شهره وحج في ايامه ، وزكاة بشروطها ، على
اساس تربية النفس اللوامة . في الصغار والكبار والرجال ، والنساء ،
والاغنياء . والفقراء ...

فاذا كانت هذه النفس اللوامة قد رباها الاسلام في نفوسنا بمزاولة العبادات
فانه طالبنا باسعمالها في المعاملات على اختلاف أنواعها . وتباين أهدافها .
ومتقاصدها . وتلك إحدى سمات التماسك الذي نعرفه في متقاصد الشريعة
ومكارمها بين شؤون الدنيا والدين .

فأمانة الموظف ، وعفة الاجير ، وشهامة الفتى ، وطهارة الفتاة ، لا يحققها
ولا يرفعها الا تلك النفس اللوامة ، التي تحول بين هؤلاء وبين الانزلاق
والانحراف والتردى في حياة الدنس ... والغواية ... والضلال ...

ولعل أكبر مصيبة أصيب بها المجتمع البشري على اختلاف ملله ونحله ،
هي مصيبة انعدام النفس اللوامة بين الناس . ففدا كل شيء يحتاج الى حماية
الحديد والنار ... وشرطة السر والعلن ... حتى صارت الحياة - في بعض
مظاهرها وكأنها جحيم لا يطاق .

فواجب المدرسة المسلمة ، والمجتمع المسلم ، والأسرة المسلمة ، هو أولاً
وقبل كل شيء . غرس فضيلة النفس اللوامة ، في الصغار والكبار ، ليتعود
المسلمون في جميع المعاملات والأعمال أن يكونوا تحت تأثير الخلق النبيل ،
المنبعث من عفة النفس اللوامة ، وأمانتها وشهامتها ... لا تحت تأثير امر قاهر
أو عرض زائل أو مصلحة مؤقتة ... أو رقيب يعنى أو يتعمى

وانه لرصيد عظيم الشأن واسع الامكانيات . ذلك الرصيد الذي تملكه
الامة في نفس لوامة ، في صدور بناتها ، وخاصتها ، وعامتها ،
واغنيائها وفقرائها

وانها لحسارة عظيمة ، وطامة كبرى أن ينضب معينها ، فتعتمد الثقة وتعم
الحيرة ، ويتطلب الانسان الحماية من الانسان بكل ما يمكن وما لا يمكن
وكان الاجدر بها أن يوفر على انفسها عناء ذلك بالوقوف عند الحد الذي يفت
عنده أولئك الذين أنعم الله عليهم بنعمة النفس اللوامة

البحر الحليم الاسلامي

اعداد فهمى الامام

الكويت : يراس الاساذ راشد عبد الله الفرحان ، وزير الاوقاف والشئون الاسلامية وفد الكويت لحضور المؤتمر السابع لجمع افحوث الاسلامية .. الذى سيعقد فى القاهرة فى سبتمبر المقبل ..

● ادلى مسعدة ورئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الداخلية والنفاء بتصريح جاء فيه : هناك تعاون عسكرى بيننا وبين القاهرة ، وسظل هذا التعاون قائما ، والكويت اعلنت اكثر من مرة انها لن تبخل لا بالمال ولا بالسلاح من اجل المعركة .

● رفع فضيلة مدير ادارة شئون المساجد تقريرا للمسؤولين عن احوال المسلمين فى القبلين عقب عودته من هناك ..

● تقوم الوزارة بدراسة مستغصة لاهوال المسلمين فى العالم نهيدا لاصدار كتاب يكون مرجعا للمعنيين بهذه الدراسات .

● تقيم وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية احتفالها السنوى المعناد بمناسبة الاسراء والمعراج بمسجد السوق الكبير عقب صلاة العشاء ليلة السابع والعشرين من هذا الشهر .

● فرغت اللجنة المكلفة باعداد كتاب « الفريد فى فن التجويد » من اعدادة وقامت الوزارة بطبعه طباعة فاخرة ليوزع على طلبة دار القرآن الكريم فى العام الدراسى القادم .

● صدر قرار من وزارة التربية بتوزيع (145) منحة دراسية على عدد من الدول العربية والدول الصديقة فى آسيا وأفريقيا .

القاهرة : تدرس وزارة الاوقاف وشئون الأزهر تخطيطا جديدا يقضى بانشاء فروع لجامعة الأزهر فى جميع محافظات جمهورية مصر العربية .. وتعميم معاهد تعليم الفتيات المسلمين ، واقامة مساكن تستوعب الطالبات المفتريات فى عاصمة كل محافظة .

● اوصى رئيس اللجنة المصرية اللبية الى القبلين فى تقرير عن احوال المسلمين هناك — بضرورة تعزيز الأمن فى مناطق المسلمين ، والسماح بعودة المسلمين الذين تركوا اراضيهم ، وتقديم المساعدات الغذائية والطبية المعاجلة لآلاف اللاجئين فى مناطق تجمعهم .

السعودية : افتتحت جامعة تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة العطلة الصيفية لطلاب المدارس ، وخصصت مدرسين لتدريس القرآن الكريم للراغبين منهم .. وقد أقبل عدد كبير من الطلاب على الدراسة .

● تبنى المجلس الفرعى لأوقاف جدة فكرة التدريس فى سنة عشر مسجدا .. وقد نظمت لجنة اهياء رسالة المسجد جدولين .. كل منهما يضم ثمانية مساجد .

● تلقت وكالة الانباء الاسلامية منحة ملكية مقدارها (١٠٠) ألف دولار لتسيير اعمالها الى حين انعقاد مؤتمر الجمعية العمومية للوكالة فى كوالالمبور .

ليبيا : انشأت ليبيا صندوقا لجمع التبرعات لمساعدة المسلمين فى اوغندا .

ابو ظبى : سيقام مركز اسلامى كبير فى (ابو ظبى) خلال العام الحالى على مساحة (١٥) ألف متر مربع ، وسيستوعب المركز (٦٠٠) طالب ، ويضم مكتبة .

تنزانيا : افتتح فى تنزانيا مركز اسلامى تابع للازهر ، يقوم بنشر الاسلام فى شرق افريقيا .

ماليزيا : ستنشأ كلية اسلامية فى الجامعة الوطنية بكوالالمبور ، وبذلك تحقق الجهود الرامية الى توطيد الاسلام فى المجال الاكاديمى هدفا عظيما من اهدافها .

أخبار متفرقة

● تلقينا من مؤتمر المعالم الاسلامى بكراتشى مذكرة يناشد فيها المسلمين اتخاذ موقف موحد لصالح الحكومة الهندية على الرجوع عن الاجراءات التى اتخذتها ضد جامعة عليكره .

● يقوم اتحاد النساء المسلمين فى بريطانيا بحملة لجمع التبرعات لإنشاء ملجأ ومدرسة للإيتام واطفال المسلمين المحتاجين للصيانة والرعاية فى جو اسلامى .

● افتتح فى اندونيسيا مركز اسلامى تشرف عليه هيئة البحوث الاسلامية .

● تبرأ الرئيس الفلبينى من دماء الضحايا المسلمين أمام البعثة العربية التى تزور (مانيلا) للوقوف على حقيقة الموقف بعد المعارك التى وقعت بين المسلمين والمسيحيين هناك .

● أرسلت جمعية الطلبة المسلمين فى (دبلن) بجمهورية (أيرلندا) مبلغ (١٠٨) جنيهات استرلينية الى الفلبين ، لمساعدة للمسلمين هناك .. ومعبرة بذلك عن استنكارها للبدائع البشعة التى تدبر ضدهم .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي					المواقيت الشرعية بالزمن الفروي					أغسطس ١٩٧٢		سبتمبر ١٩٧٢		الأيام الأسبوع
فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	١	٢	٣	٤	
٤٩	٤٠	٢٠	٥٧	٢٤	٤٩	٤٠	٢٠	٥٧	٢٤	٣١	١٢	١٣	١٤	الجمعة
٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٤	٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٤	١٢	١٣	١٤	١٥	السبت
٧	٤٢	٢٢	٥٨	٢٤	٧	٤٢	٢٢	٥٨	٢٤	١٣	١٤	١٥	١٦	الأحد
٩٠	٤٥	٢٣	٥٩	٢٤	٩٠	٤٥	٢٣	٥٩	٢٤	١٤	١٥	١٦	١٧	الاثنين
١١	٤٦	٢٣	٥٩	٢٤	١١	٤٦	٢٣	٥٩	٢٤	١٥	١٦	١٧	١٨	الثلاثاء
١٣	٤٨	٢٤	٥٩	٢٣	١٣	٤٨	٢٤	٥٩	٢٣	١٦	١٧	١٨	١٩	الأربعاء
١٤	٤٩	٢٥	١	٢٣	١٤	٤٩	٢٥	١	٢٣	١٧	١٨	١٩	٢٠	الخميس
١٦	٥١	٢٦	١	٢٣	١٦	٥١	٢٦	١	٢٣	١٨	١٩	٢٠	٢١	الجمعة
١٨	٥٢	٢٦	٢	٢٣	١٨	٥٢	٢٦	٢	٢٣	١٩	٢٠	٢١	٢٢	السبت
٢٠	٥٤	٢٧	٢	٢٣	٢٠	٥٤	٢٧	٢	٢٣	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	الأحد
٢٢	٥٦	٢٨	٢	٢٣	٢٢	٥٦	٢٨	٢	٢٣	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	الاثنين
٢٤	٥٧	٢٩	٤	٢٣	٢٤	٥٧	٢٩	٤	٢٣	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	الثلاثاء
٢٦	٥٩	٣٠	٥	٢٣	٢٦	٥٩	٣٠	٥	٢٣	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	الأربعاء
٢٨	٦٠	٣٠	٦	٢٣	٢٨	٦٠	٣٠	٦	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	الخميس
٣٠	٦٢	٣١	٦	٢٣	٣٠	٦٢	٣١	٦	٢٣	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	الجمعة
٣٢	٦٤	٣٢	٧	٢٣	٣٢	٦٤	٣٢	٧	٢٣	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	السبت
٣٤	٦٦	٣٢	٨	٢٣	٣٤	٦٦	٣٢	٨	٢٣	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	الأحد
٣٥	٦٧	٣٣	٨	٢٣	٣٥	٦٧	٣٣	٨	٢٣	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	الاثنين
٣٧	٦٩	٣٥	٩	٢٣	٣٧	٦٩	٣٥	٩	٢٣	٢٩	٣٠	٣١	١	الثلاثاء
٣٩	٧٠	٣٥	١٠	٢٣	٣٩	٧٠	٣٥	١٠	٢٣	٣٠	٣١	١	٢	الأربعاء
٤١	٧٢	٣٦	١٠	٢٣	٤١	٧٢	٣٦	١٠	٢٣	٣١	١	٢	٣	الخميس
٤٢	٧٣	٣٧	١١	٢٣	٤٢	٧٣	٣٧	١١	٢٣	١	٢	٣	٤	الجمعة
٤٤	٧٥	٣٨	١١	٢٣	٤٤	٧٥	٣٨	١١	٢٣	٢	٣	٤	٥	السبت
٤٥	٧٦	٣٨	١٢	٢٣	٤٥	٧٦	٣٨	١٢	٢٣	٣	٤	٥	٦	الأحد
٤٧	٧٨	٣٩	١٢	٢٣	٤٧	٧٨	٣٩	١٢	٢٣	٤	٥	٦	٧	الاثنين
٤٩	٨٠	٤٠	١٤	٢٣	٤٩	٨٠	٤٠	١٤	٢٣	٥	٦	٧	٨	الثلاثاء
٥١	٨١	٤١	١٤	٢٣	٥١	٨١	٤١	١٤	٢٣	٦	٧	٨	٩	الأربعاء
٥٢	٨٢	٤٢	١٥	٢٣	٥٢	٨٢	٤٢	١٥	٢٣	٧	٨	٩	١٠	الخميس
٥٣	٨٣	٤٢	١٥	٢٣	٥٣	٨٣	٤٢	١٥	٢٣	٨	٩	١٠	١١	الجمعة

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الأمر عليهم ، وعاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندهنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالتمهدين

القاهرة : شركة توزيع الأخبار — ٧ شارع الصحافة .

جدة : الدار السعودية للنشر — ص.ب ٢٠٤٣ .

الرياض : مكتبة مكة — شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة — ص.ب ٢٢ .

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة — ص.ب ٤٦ .

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

عدن : وكالة الاهرام التجارية — السيد محمد قائد محمد .

الكلاب : مكتبة الشعب — ص.ب ٢٨ .

مسقط : المكتبة الحديثة — السيد يوسف فاضل .

صنعاء : مكتبة المنار الاسلامية — السيد عاصم ثابت .

دمشق : الشركة العامة للطبوعات — ص.ب ٢٣٦٦ .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع — ص.ب ٢٤٧٣ .

الابيض/السودان : مؤسسة عروس الرمال الصحفية — ص.ب ٦٧ .

عمان : الشركة الاردنية لتوزيع المطبوعات — ص.ب ٢١٥ .

طرابلس الغرب : مكتبة الفرغانى — ص.ب ١٣٢ .

بنغازى : مكتبة الوحدة الوطنية — ص.ب ٢٨٠ .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

ب.ت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — كورنيش المزرعة .

ل : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر .

ابوظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — السيد غازى بساط .

الكويت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر — ص.ب ١٧١٩ .

الدوحة : سالم الانصارى — الدوحة / قطر .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

اقراء في هذا العدد

- من وحى الاسراء والمعراج ... لمعالى وزير الاوقاف والشئون
الاسلامية ... ٤
- المعراج رحلة الى السماء ... للاستاذ عبد الله كنون ... ٥
- ثلاثة مساجد وثلاث دلالات ... للدكتور محمد النبهى ... ٨
- على هامش الاسراء ... للشيخ محمد المغازى ... ١٤
- خطوات النبي في الجو المطر والافق
الطهور ... للاستاذ عبد الكريم الخطيب ... ٢٠
- عسكرية الاسلام جهاد ونياد ... للاستاذ احمد محمد جمال ... ٢٢
- القرآن والبعد الزمني ... للدكتور عماد الدين خليل ... ٣٧
- الوحدة اولا ... للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى ... ٤٥
- لماذا اختصت القدس بالاسراء ... للشيخ عبد الحميد السائح ... ٥٢
- مائدة القارئ ٥٦
- سورة الاسراء تحدثنا عن نهاية
اسرائيل ... للاستاذ عبد المعز عبد الستار ... ٥٨
- الارتباط الروحي بالقدس اقوى من
التحديات ... للدكتور وهبة الزحيلي ... ٦٩
- مضى اللقاء يا قدس ؟ ... للاستاذ احمد العناني ... ٧٦
- المركز الاسلامى الثقافى فى بلجيكا ٨٠
- الدفاع عن حق المسلمين فى القدس ... للدكتور محمد عبد الرؤوف ... ٨٤
- زهرة فى باقة (قصة) ... للاستاذ محمد الخضرى عبد الحميد ... ٩٨
- الفتاوى ١٠٤
- بريد الوعى ... اعداد عبد الحميد رياضى ... ١٠٦
- باقلام القراء ... التحرير ... ١٠٨
- قالت الصحف ... التحرير ... ١١٠
- الاخبار ... اعداد : فهدى الامام ... ١١٢
- مواقيت الصلاة ١١٤

